

اعلام من اجل
بيئة افضل

الإعلام وقضايا البيئة
فى مصر والعالم العربى

الأعمال الكاملة لندوة " الإعلام وقضايا البيئة فى مصر والعالم العربى"

كلية الإعلام وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة

القاهرة ١٨ - ٢٣ إبريل ١٩٩٢

الاعلام وقضايا البيئة
فى مصر والعالم العربى

اشراف :أ.د. محمد عبد الفتاح القصاص

لجنة التحرير والمراجعة :

أ.د. عواطف عبد الرحمن

أ.د. محمد صابر محمد

د. ليلى عبد المجيد

١٩٩٢

الاشراف الفنى :

د. ليلى عبد المجيد

احمد محمود

صف اليكترونى :

سناء محمد مدكور

نجوى مصطفى

المشاركون

(حسب الحروف الابجدية)

اساتذة البيئة :

أ.د. اسماعيل الرملى
أ.د. حسنى اللقانى
أ.د. سمير غبور
أ.د. كمال البتانونى
أ.د. محسن توفيق
أ.د. محمد صابر محمد
أ.د. محمد عبد الفتاح القصاص
أ.د. محمد كمال رفاعى

اساتذة الاعلام :

د. ابتسام الجندى
أ. احمد ناصف
د. أميمة كامل
أ.د. جيهان رشتى
د. سامى طايع
أ.د. على عجوة
د. نجوى كامل

تقـــديم

لقد أصبح الحفاظ على البيئة والعمل على الحيلولة دون تدهورها والحرص على استعاده توازنها يمثل ابرز تحديات البقاء التى ينبغى ان تعطى أولوية متقدمة فى سلم الاهتمامات القومية (رسميا وشعبيا) . ولقد أجمعت كافة المؤتمرات الدولية والاقليمية والمحلية التى عقدت تحت رعاية المنظمات الدولية التابعة للأمم المتحدة أو فى إطار الجامعات والمراكز العلمية أو بسعى من المنظمات غير الحكومية على أهمية الدور الذى تقوم به وسائل الإعلام فى تشكيل الوعى البيئى لدى الرأى العام بمختلف قطاعاته النوعية واجياله المختلفة ومستوياته الثقافية بما يكاد يشمل كل فئات المجتمع فى الريف والحضر.

واذا كان نجاح وفاعليه وسائل الإعلام فى القيام بمسئولياتها فى نشر الوعى البيئى بين جمهور المواطنين يتوقف إلى حد كبير على مدى وضوح المشكلات البيئية بكافة ابعادها الطبيعية والمجتمعية والانسانية فى اذهان القائمين بالاتصال من الصحفيين أو مخططى ومنفذى البرامج الاذاعية المرئية والمسموعة لذلك نلاحظ ان المشكلة التى طرحت بالحاح فى مختلف المؤتمرات البيئية والإعلامية منذنهاية السبعينيات دارت حول ضرورة الاهتمام بأعداد وتأهيل هؤلاء الإعلاميين فى إطار برامج التربية البيئية الامر الذى يتطلب ضرورة تزويدهم بالمفاهيم والمهارات والقيم البيئية التى تؤهلهم للقيام بمسئولياتهم المهنية فى مجال

الإعلام البيئى بكفاءه وأقتدار علاوه على تشكيل وعيهم البيئى كمواطنين ملتزمين .

وحرصا على تحقيق هذا الهدف النبيل سعت كليه الإعلام إلى خلق جسر من التعاون بين كل من علماء البيئة واساتذة الإعلام والإعلاميين . وقد تبلور هذا السعى فى اتفاقية التعاون التى وقعتها كلية الإعلام جامعة القاهرة مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة (شعبة التصحر) فى نوفمبر ١٩٩١ والتى نصت على إعداد دورة تدريبية للإعلاميين المصريين تستهدف تزويدهم بالخبرة والثقافة البيئية من خلال برنامج متكامل يمكنهم من تناول قضايا البيئة المحلية والعالمية من المنظور الشامل ويتيح لهم امكانية التعاون بصورة فعالة فى مجال تبادل المواد الإعلامية عن البيئة .

هذا وبادرت كلية الإعلام إلى عقد هذه الدوره تحت عنوان (الإعلام وقضايا البيئة فى مصر والعالم العربى) فى الفترة من ١٨ - ٢٣ ابريل ١٩٩٢ بمركز التنمية والتخطيط التكنولوجى بجامعة القاهرة . وشارك فى أعمالها عدد كبير من الاساتذة والعلماء والممارسين الإعلاميين والمهتمين بقضايا البيئة والإعلام وقام بأفتتاحها كل من أ.د. على السلمى نائبا عن أ.د. مأمون سلامة رئيس جامعة القاهرة وعالم البيئة المصرى أ.د. محمد عبد الفتاح القصاص . وعلى مدار ٩ جلسات ومن خلال ١٤ محاضرة عامة وثلاث ورش عمل متخصصة حاول كل من علماء البيئة واساتذة الإعلام تحقيق الهدف الأسمى لهذه الدوره متمثلا فى ابراز العلاقة العضوية بين كلتى المنظومتين من العلوم الطبيعية والإجتماعية والانسانية ومراعيا التوازن بين المحاضرات الخاصة بالقضايا البيئية وتلك التى تتناول دور الإعلام فى النهوض بالوعى البيئى كما ادارت ورش العمل الثلاث التى شارك فيها

ما يزيد عن ٦٠ متدربا من الإعلاميين حوارات جاده وبناءه حول قضايا البيئة فى إطار التعليم الإعلامى وحول رؤية الممارسين الإعلاميين للقضايا البيئية حيث تقاربت الرؤى النظرية التى طرحتها المحاضرات العامة مع التصورات العلمية التى عرضها المشاركون فى مجموعات العمل .

وقد تضمنت الدوره عرضا ومناقشة لخمس عشر ة بحثا تناولت القضايا البيئية التالية :

١- التصحر فى مصر والعالم العربى

٢- التصحر فى افريقيا .

٣- التنمية والبيئة .

٤-دور التشجير فى مقاومة تدهور الأرض .

٥- الادارة البيئية والتنمية المتواصلة .

٦- الغذاء وتلوث البيئة .

٧- قضايا المياه فى مصر .

كما غطت الدورة الجوانب الإعلامية من خلال مجموعة الأوراق البحثية التى تناولت الموضوعات التالية :

١- دور وسائل الإتصال فى خدمة البيئة .

٢- دور الإعلام فى نشر الوعى البيئى .

٣- الصحافة العلمية وقضايا البيئة .

٤- كيفية الاستفادة من نشر المستحدثات فى دعم أنشطة الإعلام البيئى .

٥- دور الإعلام فى تغيير السلوك تجاه قضايا البيئة .

٦- العلاقات العامة وقضايا البيئة .

٧- دور وسائل الإعلام فى التوعية بقوانين حماية البيئية .

٨- دور الأرشاد الزراعى فى خدمة قضايا البيئة .

كما خصصت ورقة بحثية مستقلة عن (تصورات أنشاء المنظومة القومية للمعلومات البيئية).

ورغم ما أسفرت عنه الحوارات والمناقشات التى امتدت اسبوعا كاملا من تعدد نقاط الالتقاء بين رؤية كل من الممارسين الإعلاميين وعلماء البيئة واساتذة الإعلام حول القضايا المحورية التى تتعلق بأهمية الرؤية المجتمعية الشاملة لقضايا الإعلام والبيئة والتنمية وضرورة توحيد التشريعات البيئية وضرورة إعداد خطة قومية لمعالجة التصحر ودور الإعلام كجزء من الاستراتيجية القومية للتربية البيئية إلا أن الحقيقة الاساسية التى برزت بوضوح وسيطرت على المناخ العام للدوره تشير إلى أهمية بل وضرورة الاكثار من عقد الندوات المشتركة التى تضم الاكاديميين وصناع القرار والممارسين الإعلاميين فى مجالات البيئة بما يضمن توفير إطار مشترك للتعامل مع قضايا البيئةهذا وقد أجمع المشاركون فى الدوره على توصية واحدة تلخص رؤاهم وطموحاتهم فى تحقيق التوازن والعدل البيئى من خلال التعاون المستمر والتفاعل الخلاق بين كل من الإعلاميين وعلماء البيئة وصناع القرار . وتنص هذه التوصية على :

ضرورة وضع استراتيجية قومية للتوعية البيئية يشارك فى اعدادها وتنفيذها ومتابعتها كافة الهيئات والمؤسسات المعنيـــة

بالبيئة بالتنسيق مع المؤسسات الإعلامية وتشمل وزارة الإعلام والهيئة العامة للاستعلامات واتحاد الاذاعة والتليفزيون والصحف القومية والحزبية ونقابة الصحفيين وكلية وأقسام الإعلام بالجامعات المصرية .

واستكمالا للانجاز العلمي المتميز الذى حققته هذه الدوره فى مجال العلاقة المتعددة الأطراف التى تربط بين البيئة والإعلام من ناحية وعلماء البيئة واساتذة الإعلام والممارسين الإعلاميين من ناحية أخرى قررت كلية الإعلام بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة إصدار هذا الكتاب الذى يضم كافة أعمال الدوره ويتضمن ثلاثة أجزاء يتناول الجزء الأول القضايا البيئية فى مصر والعالم العربى وقد اشرف على تحريره ومراجعته أ.د. محمد صابر محمد صابر الأستاذ بالمركز القومى للبحوث ويضم الجزء الثانى الإعلام وقضايا البيئة وقامت بالتحرير والمراجعة أ.د. عواطف عبد الرحمن أستاذ ورئيس قسم الصحافة بكلية الإعلام أما الجزء الثالث فقد خصص لوقائع الدوره حيث يتضمن أهم المحاور التى ركز عليها المحاضرون فى المحاضرات العامة وورش العمل ومحاور النقاش والتقرير الختامى والتوصيات والمشاركين فى الدوره وقد تولت د. ليلى عبد المجيد الاستاذ المساعد بقسم الصحافة بكلية الإعلام الاشراف على اعداد هذا الجزء .

وفى النهاية :

إذا كانت هذه الدوره تعد الأولى من نوعها فى إطار التعاون بين جامعة القاهرة وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة فاننا نامل أن تكون بداية واعده لمزيد من الأنشطة العلمية والإعلامية الجادة للنهوض

بالوعى البيئى فى إطار التعليم الجامعى وعلى الاخص التعليم الاعلامى إلى أن يتحقق لنا جميعا الحلم المتجدد للبشرية حينما تعود البيئة وكما كانت منذ البداية مصدراً للبهجة والجمال والهوية والمكانة والفن والدين أى مصدراً لكل الاشياء التى يريد الانسان ان يحيا من أجلها .

أ.د. عواطف عبد الرحمن

المقرر العام للدورة

القاهرة : مايو ١٩٩٢

الجـــزء الأول

القضايا البيئية
فى مصر والعالم العربى

أعداد :
أ.د. محمد صابر محمد

مقدمـــــة

خلق الله سبحانه وتعالى الأنسان وميزه بالعقل ، فكان معجزه الله الكبرى فى هذا الكون . وفى المراحل الأولى من حياة الأنسان على سطح الأرض ، كان يخشى البيئه ، حين كانت فرائضه ترتعد خوفا من البراكين والزلازل والسيول والعواصف العاتيه والوحوش الضاريه وغير ذلك من الظواهر المباغته والموجودات الغريبة التى لم يكن يفهم كنهها . وكان كل اهتمامه فى هذه الحقبه المبكره أن يدرء عن نفسه شر ويلات مايحيط بحياته وأن يوفر لنفسه مايقيم أوده ويستر عريه .

على مر الزمن ، إستطاع الأنسان بما استودعه فيه خالقه من عقل جبار ، أن يبتكر من التقنيات مامكنه من إقتحام البيئه وسبر أغوارها ، وأنعكست الصوره وأصبحت البيئه تعانى من تغول الأنسان فقد أدى تكاثف الأنشطة الأنتاجية فى الأستغلال غير الرشيد للموارد الطبيعيه الى بث كميات ضخمه من النفايات الى البيئه . وعلى الرغم من أن البيئه قادرة بذاتها على التعامل مع بعض هذه النفايات ، فان هذه القدره محدوده ، فإذا ماتجاوز أنسياب الملوثات حدا معينا ، وهذا هو حالنا اليوم ، عجزت البيئه عن التعامل معها وظهرت عليها أعراض التلوث والتدهور. وبين حماية الأنسان من غوائل البيئه وشر ويلاتها وحمايه البيئه من تغول الأنسان ، يقع المدى بين التقدم والتخلف ، إذ لاتزال المجتمعات الناميه ترزح تحت نير المشكلات البيئيه ، فى حين تجاوزت الدول المتقدمة ذلك المدى وأصبحت نوعيه البيئه هى شغلها الشاغل .

تتعدد مشكلات البيئه وتتخذ صورا مختلفه ، ونعانى اليوم من عدة قضايا بيئيه أصبح البعض منها ملحا ويتطلب الحل السريع . فقد أسفرت الزيادة المضطرده فى السكان وتركز تواجدهم فى مساحات ضيقه حول الموارد الطبيعيه الى كثافـــه النشاط فى إستغلال هـــذه الموارد المنتجه ، وقد أعقب ذلك كثير من المشكلات أهمها على الإطـــلاق

العواقب البيئية لبرامج التنميه الأجتماعية والإقتصادية . بيد أن العلماء يؤكدون أن الأنسان هو المسئول عما لحق بالبيئه وليست برامج التنميه بما تتضمنه من تكنولوجيات معقده، فلا تناقض بين البيئه والتنميه فكلاهما يحقق هدف واحد هو رفاهيه الإنسان ، وتعزى أسباب تدهور البيئه الى تجاهل الإنسان لها وعدم أخذها فى الاعتبار عند تخطيط وتطبيق مشروعات التنميه .

فى الأونه الأخيره أصبحت قضايا البيئه مثار إهتمام المواطن العادى وتشكلت فى كثير من دول العالم الاحزاب السياسيه التى تتركز برامجها فى التصدى لمشكلات البيئه على المستوى الوطنى والدولى . وقد توجت هذه المجهودات بمؤتمر قمة الأرض (١٩٩٢) الذى ينادى العالم بالمحافظة على البيئه وحسن إستغلال مواردها وإعتبارها فى برامج التنميه .

لاريب أن نجاح تنفيذ هذه وغيرها من التوصيات يحتم بذل المزيد من الجهد فى دعم دور منظومه التعليم والإعلام والتوعيه فى توصيل وتبسيط المعلومات للمجموعات المستهدفه فى كل حاله . ولن يتأتى ذلك بسهوله ، فالأمر يتطلب لقاءات متصله بين علماء البيئه وأساتذه الأعلام بما يحقق الاقتناع التام لديهم بتبنى برنامج تنفيذى لدعم هذه المنظومة ووضعها فى النطاق التطبيقى . ومن هذا المنطلق عقد قسم الصحافة بكلية الإعلام جامعة القاهرة بدعم من برنامج الأمم المتحدة للبيئه هذه الندوه عن الأعلام وقضايا البيئه فى مصر والعالم العربى فى الفترة من ١٨ حتى ٢٣ أبريل ١٩٩٢ . وقد أنتهجت الندوه مساراً يهدف إلى إعداد وعرض وتقديم المعلومات البيئية فى صوره مبسطه تشد إنتباه الأعلاميين مع التعريف بالأساليب الفنية التى تهيىء لهم التعامل مع المعلومه إعلاميا حتى يتسنى وصولها الى المجاميع المستهدفه . وقد عرضت صفوه منتقاه من علماء البيئه فى مصر

قضايا البيئه والتنميه المتواصله ، الجفاف والتصحر ، تلوث الغذاء بصورة مبسطة وسوف ييسر هذا الكتاب لكل من يطلبه دعما لقضايا الأعلام البيئى .

محمد صابر محمد

دور الأشجار فى مكافحة تدهور الأرض وحماية البيئة فى مصر

أ.د. حسنى اللقانى

تواجه الأراضى المنزرعة والقابلة للأستزراع فى مصر مشكلات معينة تعتبر عامة فى كثير من البلدان النامية ، وتقدر مساحة الاراضى المنزرعة من التربة الرسوبية فى وادى النيل والدلتا القديمة بحوالى ٦ مليون فدان ، أما الأرض الجديدة أو الحديثة الاستصلاح والتى تقع بصفة أساسية على الحواف الصحراوية للأراضى القديمة فتقدر مساحتها بحوالى مليون ونصف فدان . ويتوقع أن يضاف ٨ر١ مليون فدان الى الأراضى المنزرعة فى مصر فى غضون العشر سنوات القادمة ومع ذلك فان نصيب الفرد من الارض المنزرعة يعتبر ضئيلا جدا ويقل بأستمرار نتيجة لمعدل الزيادة العالية للسكان .

تتفاقم هذه المشكلة لان مساحات شاسعة من الأرض المنزرعة تعانى من مشكلات خطيرة لتدهور التربة . وتسبب هذه المشكلات فقد جزئى أو كلى للتربة نفسها أو انتاجيتها مما يشكل خطرا على الزراعة المتواصلة فى مصر .

قد تختلف بعض عمليات تدهور التربة التى تحدث فى الأرض الرسوبية القديمة فى طبيعتها ومداها عن الارض الجديدة ومع ذلك فإن هذين النوعين من الأراضى يتشاركان فى بعض الخواص . وقد تختلف أجراءات تصحيح أوضاع التربة المتدهورة واستعادة أنتاجيتها من نوع تربة الى آخر . ففى الأرض الرسوبية القديمة فإن أكبر مشكلة تؤدى الى تدور التربة هو التملح . وهناك تقدير، ولو أنه غير مؤكد للآن ،

أن ٣٠٪ من الأرض المنزرعة فى الدلتا متأثره بالملوحة أو بأرتفاع مستوى الماء الأرضى . وتنشأ تلك المشكلات من سوء أستخدام مياه الرى بما فى ذلك زيادة الرى عن المقنن مع سوء الصرف وأحيانا سوء استخدام الكيماويات الزراعية من أسمدة ومبيدات وخلافه . ويهدف المشروع القومى لتحسين التربة الذى تطبقه وزارة الزراعة واستصلاح الأراضى بالتعاون مع بعض الهيئات الأجنبية الى استصلاح الاراضى المتأثرة بالملوحة فى المناطق القديمة والجديدة .

لقد أدى التوسع العمرانى ، أو بمعنى أدق ، الانتشار العشوائى للقرى والمدن فى وادى النيل والدلتا الى فقد كبير فى الأراضى الزراعية ١٪ وهناك بعض الدلائل على أن الاراضى الخصبة التى فقدت بالتغول العمرانى خلال الثلاثين عاما الماضية تساوى المساحة المستصلحة من الصحراء فى نفس الفترة . ومن المؤلم حقا أن نعلم أن هذه العملية مستمره بالرغم من قوانين منعها التى أصدرتها الحكومة ، فمثلا تؤكد القضايا المقدمة الى المحاكم من عام ١٩٨٩ الى ١٩٩١ لثلاثة واربعين ألف فدان من الأراضى الزراعية اغتصبت لاقامة المبانى عليها فى المحافظات المختلفة .

وقد أدى أزالة الطمى من الأراضى الزراعية (التجريف) لصناعة الطوب الى خفض انتاجية التربة فى كثير من محافظات مصر، خاصة تلك التى المجاورة للمدن الكبيرة ، ورغما من سن تشريعات تحرم ذلك الاستخدام السيىء للارض الزراعية فان الضرر قد حدث بالفعل ولايمكن عكسه بمعنى أنه لايمكن أستعادة الطمى مرة أخرى ، فنحن نعلم أن الطمى لايصل الى مصر مع مياه الفيضان بعد أنشاء السد العالى ، وهناك عملية أخرى يتم بموجبها نقل الطمى من الأرض الخصبة الى الصحراء لاستصلاحها وهذا يعتبر خطأ بيئى واقتصادى فادح .

يعتبر التلوث من العوامل الهامة الأخرى التى بالاضافة الى تاثيرها على صحة المواطن تؤدى الى تدهور التربة فى مصر ولو أنه غير معترف به على نطاق واسع، فمثلا الاستخدام الزائد وغير المعقول من

المبيدات الكيماوية ادى الى تدهور انتاجية التربة فى معظم انحاء مصر خاصة فى غضون العشرين الى الثلاثين سنة الأخيرة . ويضيف التخلص من مياه الصرف الصناعى والصرف الصحى بعدا أخر الى هذه المشكلة . ولقد وجدت كميات خطيرة من المعادن الثقيلة خاصة الرصاص والزنك تلوث الطبقة السطحية وتحت السطحية من التربة وتلوث المياه والنباتات فى الأرض التى تجاور الطرق السريعة والتى تحيط بالمناطق الصناعية الكبرى فى الدلتا والوادى .

وهناك بعض التقارير تبين تراكم عناصر ثقيلة معينة مثل الرصاص والزنك فى بعض الأسمدة الفوسفاتية والنيتروجينية والبوتاسية المستخدمة فى مصر ولقد لوحظ أن الاستخدام الزائد من الأسمدة النيتروجينية والتى تمثل أكثر من ٧٥٪ من الأسمدة الكيماوية المستخدمة فى مصر يؤدى الى تلوث مياه الصرف بكميات كبيرة من النيتريت ، وبالتالى يؤدى اعادة استخدام هذه المياه، والذى ينتشر حاليا الى تدهور التربة .

وتعانى الاراضى الحديثة الاستصلاح من الصحراء فى مصر من بعض عوامل تدهور التربة التى توجد ايضا فى الاراضى القديمة . إلى جانب بعض العوامل الخاصة بالأراضى الصحراوية نتيجة لطبيعتها . فمثلا يعانى ملاك مساحات شاسعة من الأرض حديثة الاستصلاح من انخفاض الانتاجية ، وقد تحول بعض هذه المساحات فعلا الى صحراء مرة أخرى نتيجة سوء الادارة . وهناك نقص حاد فى المعلومات عن كيفية أستخدام الارض الصحراوية والمحافظة عليها وتنميتها زراعيا حيث أن كثير من مشروعات استصلاح الأراضى الصحراوية تطبق تقنيات تطورت فى الارض القديمة . تعتبر عمليات تدهور الاراضى الجديدة سريعة ويصعب عكسها بسبب خواص التربة الرملية . ويفشل الكثير ممن يعملون فى الاراضى الجديدة فى فهم أن الانماط البيئة الصحراوية هشة وقابلة للضرر ، فمثلا هناك اتجاه عام الى استخدام الطمى والاسمدة العضوية المنقولة من الوادى والدلتا بدون معاملتها الى الارض الجديدة

مما يؤدى الى تلويثها بالافات المرضية وبذور الحشائش وبالتالى الى تدهور انتاجيتها .

ويؤدى الاستخدام السيىء للمواد الكيماوية من مبيدات الحشائش والحشرات وبعض الاسمدة الى اضرار أكثر للأراضى الصحراوية عن الاراضى الرسوبية القديمة نتيجة قوامها الخشن ومحتواها المنخفض من المواد العضوية وقدراتها التعادلية المنخفضة . وهناك تطبيق خاطىء آخر فى الارض الجديدة فى مصر عبارة عن استخدام سماد القمامة من المدن الكبرى واستخدام مياه الصرف الصحى بدون معاملات مناسبة ، وبالاضافة الى ذلك هناك اتجاه متزايد الى استخدام المواد الصناعية من محسنات التربة وماشابهها والتى تتميز بقدراتها العالية على الإحتفاظ بالماء ، ولقد استخدمت كثير من هذه المواد بدون بحوث كافية للتعرف عليتاثيراتها على المدى الطويل وعلى نواتج تحللها فى التربة ومدى سميتها، ولذا فينصح بعدم استخدام هذه المواد بدون دراسات متانية .

ونظرا لأن ٩٦٪ من مساحة مصر عبارة عن صحراء فان الزحف الصحراوى ، وهو أحد مظاهر التصحر ، يهدد معظم الأراضى حديثة الاستصلاح الكائنه على حواف الارض القديمة . وفى بعض المناطق مثل شرق القاهرة تمثل الكثبان الرملية المتحركة تهديدا دائما للمناطق السكانية والحضرية وتغطى الطرق والمجارى المائية وتسبب خسائر بيئية وصحية وأقتصادية جسيمة .

برنامج مقترح لوقف تدهور الارض ولتحسين البيئة فى مصر :

يمكن تقسيم البرنامج المقترح من حيث أهدافه الى مايلى :

١- منع تدهور الأرض .

٢- استخدام الأرض المتدهورة بما فى ذلك وسائل اعادة الانتاجية .

وبينما يمكن التعامل مع القسم الاول من حيث استراتيجيات وأولويات السياسات والقوانين فإن القسم الثانى يمكن التعامل معه على كافة المستويات سواء قانونية أو تقنية .

سنت الحكومة عدادا القوانين للحد تدهور التربة فى مصر .ومن أهمها قانون تحريم التجريف ، القوانين الخاصة بالتلوث ، سواء تلوث المياه أو التربة أو الهواء . وهناك قوانين استحدثت وتطبقها الحكومة مثل قوانين الخصخصة والاستغناء عن توريد المحاصيل والاستثناء من الضرائب للمشروعات الزراعية فى الاراضى الجديدة وقصر أنشاء المصانع على الاراضى الصحراوية وأنشاء المدن الجديدة فى الصحراء وبالرغم من تعدد هذه القوانين فإن قيمتها الحقيقية ضئيلة اذا لم يتم اعلام وتوعية صانعى السياسة عن طريق المستشارين المؤهلين ذلك ومايتبعه من اعلام لعامة الشعب!. ويعتبر تخطيط استخدام الارض فى مراحله المبدئية فى مصر ككثير من الدول النامية ويمكن تلافى فشل تطبيق القوانين اذا صممت لتأخذ فى الاعتبار حساسية المواطنين نحوها وأحتياجاتهم فى نفس الوقت والا تكون بيروقراطية أو مركزية وَ يجب أن تعطى وسائل منع تدهور التربة أولويات الى خطط أدارة المياه بمعنى تنظيم استخدام مياه الرى والتحكم فى جودتها والاستخدام الاقتصادى للمياه المادية والبشرية التى تمكنهم من القيام بهذه المهمة الصعبة .

و هناك حاجة ماسة الى إعلام صانعى القرار بمشاكل تدهور التربة والدور الذى تقوم به الاشجار فى حل هذه المشكلات ؛ ويظهر علاوة على ذلك انه بالرغم من وجود قاعدة علمية قوية فى مصر فهناك حاجة الى زيادة الأتصالات بين العلماء وصانعى القرار ، فمعظم العلماء يعملون كموظفين لدى الدولة سواء مباشرة أو بالجامعات، وبينما يقوم كثير من العلماء بأبحاث ممولة من هيئات أجنبية فأنهم غالبا مايميلون الى التقوقع فى اطار محدد وبالتالى فان احد مهام صانعى القرار السياسى

هو ايجاد الطريقة المثلى لاستخدام هؤلاء العلماء كمستشارين للانتفاع بمعلوماتهم ؛ ومن ناحية أخرى فان العامة ، وبالاخص الفلاحين ، لديهم بعض من عدم الثقة والتشاؤم أو عدم الاهتمام بالعلم والعلماء فيما يختص بالتعامل مع مشاكل تدهور الارض . ويحتاج الشعور العام بالتدهور البيئى والذى يحتل تفكير العديد من الناس فى مصر بمختلف مستوياتهم ومسئولياتهم فى الوقت الاهمية إلى بذل الزيد من الجهد من جانب العلماء للاقتراب من الشعب ، وعمليا فهناك طريقتين عامتين للعلماء وللهيئات العلمية ولصانعى السياسة للمساهمة فى عملية زيادة فهم المجتمع لعمليات تدهور التربة :

اولا : هناك بدون شك دور تعليمى تقليدى الى حد كبير يلعبه العلماء بهدف المساعدة فى زيادة الوعى الشعبى بمشكلات معينه .

ثانيا : هناك حاجة الى قوانين وطرق لخلق تداخل مرن بين العلماء والشرائح الاخرى من المجتمع . بصفة عامة يقع البحث والتنمية التكنولوجية الموجهة لمكافحة تدهور التربة واستعادة انتاجها فى إطار البحوث التطبيقية التى يجب ان تساهم بطرق بديلة مقبولة اجتماعيا واقتصاديا وبيئيا فى التعامل مع هذه المشكلة . ومن المهم جدا استخدام المعلومات المتاحة حاليا وبالتالى فهناك حاجة ماسة الى نشر معظم لنتائج البحوث بين صانعى القرار والمطبقين والمدربين وعليه فهناك حاجة ماسة الى انشاء مركز قومى للمعلومات .

دور الاعلام:

المرحلة الاخيرة من عملية البحوث التطبيقية هى توصيل النتائج الى المستخدمين بمعنى نشر المعلومات ، ومن الضرورى ان يتفهم المستخدم لهذه المعلومات مايقوله له الباحث بقدر اهمية تفهم الباحث لمواد البحث ، فعمل الباحث هو فهم وتحليل الظواهر المعقدة بينما المطبق يهمه مدى تطبيق هذه المعلومات بغض النظر عن كيفية الحصول عليها، ويتم نقل هذه المعلومات بصفة عامة عن طريق هيئات الارشاد وهناك حاجة ماسة الى تدريب المرشدين على نقل المعلومات مـــــن

الباحثين الى مستخدمى هذه المعلومات وهنا يأتى دور الإعلام الدقيق جدا . وهناك مشكلة فى نقل المعلومات الصحيحة عن طريق الإعلام لنقص الاتصال بين العلماء والإعلاميين أو لان العلماء والباحثين يعملون فى معامل ومراكز بحوث شبه منعزلة أو أن الباحثين يعملون فى مشكلات لاتهم عامة الشعب وبالتالى يجب ان يكون هناك نوعا من الاتصال بين الباحثين والإعلاميين لعقد حلقات دراسية ومناقشات يشترك فيها ممثلين للجهازين ثم على الإعلاميين نقل هذه المعلومات بطريقة صحيحة الى عامة الشعب وبالتالى يزداد الوعى لدى الجمهور بمشكلات تدهور البيئة ، أما مايحدث احيانا فهو ان بعض الإعلاميين قد يسمعون أو يقرأون بعض المعلومات السطحية ثم يعيدون صياغتها بطريقة أو بأخرى تؤدى احيانا الى عكس النتائج المرجوه منها وبالتالى فان من مسئولية الباحثين والإعلاميين وصانعى القرار هى التباحث والتشاور قبل ان يتم نقل المعلومات الى الجمهور .

دور التشجير فى منع تدهور التربـة واستغــلال التربــــة المتدهـــورة :

يتم التعاملز مع الوسائل التى تتخذ لخفض التأثيرات السيئة لتدهور التربة واستعادة انتاجية التربة المتدهورة عن طريق التشجير. فى البداية فإنه لايمكن ان يكون التشجيرمربحا على اساس اقتصادى بحت ولايعنى ذلك ان بعض أو كل مشاريع التشجير غير مربحة فبالعكس بعضها مربح اقتصاديا على المدى الطويل ، ولكنه وفى المقام الاول يجب الا يكون الربح المادى هو المحرك الاساسى لمثل هذه المشاريع فشل توفير الحماية اللازمة للتربة قد يؤدى الى تدهورها وبالتالى خسارة اقتصادية اكثر من تكلفة التشجير، كما وان للتأثيرات الاجتماعية للتشجير لايمكن يقيمها ماديا بسهولة .

وللتشجير دور هام فى تنمية استراتيجيات تحسين التربة المتدهورة :

أ - احد أدواره الاساسية هو المحافظة على التربة والمياه لانتاج الغذاء خلال احزمة الوقاية ومصدات الرياح وأغناء التربة .

ب - يساهم فى الانتاج الحيوانى خلال أنماط التشجير والاعلاف خاصة فيما يتعلق بتوفيره فى اوقات شحة العلف .

جـ - التشجير يؤدى الى انتاج أخشاب وطاقة ونواتج أخرى .

د - يساعد التشجير فى تنمية المجتمعات الريفية خلال العمالة وبعض الصناعات الريفية الصغيرة .

هـ - تعطى بعض الاشجار ثمارا للاكل مثل الخروب والجميز والنبق وخلافه .

ان اسهام التشجير فى المحافظة على التربة ومنع تدهورها يمكن تصوره خلال بعض المبادىء منها مايلى :

أ- التكامل بين الغابات أو التشجير والبرامج التنموية الاخرى .

ب - التنمية الريفية العريضة بالتأكيد على تعددية الانتاج الريفى .

جـ - الدور الهام للشجيرات والاشجار فى تحسين المناخ من خلال احزمة الوقاية وعمليات وقف الأنجراف أو تعرية التربة .

د - فوائد بيئية واقتصادية مباشرة للمجتمعات المحلية من الزراعات الشجرية التى تنمو على الارض المتدهورة أو التى تروى بماء الصرف .

ومن الأمثلة على ذلك مايلى :

١- هناك نوع خاص من عمليات تحسين التربة الملحيه ، فبخلاف عمليات الاستصلاحات الهندسية التقليدية والتى تتضمن استخدام كميات كبيرة من المياه لغسيل التربة وانشاء المصارف وخلافه، والتى تعتبر مكلفة حاليا وغير كافيه يمكن تنمية أو زراعة بعض النباتات

وخاصة الاشجار التى تتحمل للملوحة فى هذه الاراضى بدون الحلول الميكانيكية ، وهناك اتجاه عالمى عام لاستخدام الارض الملحية لانتاج الاخشاب والاعلاف واتجاه أخر مقابل لاستخدام المياه المالحة فى رى الاشجار الخشبية . وفى بعض الحالات الحادة يمكن استخدام الانـــــواع الرائدة مثل الكازورينا لتحسين المواقع قبل زراعة المحاصيل العادية وبالتالى فهناك حاجة ماسة الى اختيار الانواع التى تتحمل للملوحه ولتحقيق النجاح يجب اتباع ذلك بعمليات تجارية منسقة التى تتلائم مع الظروف المحلية .

٢- وهناك اتجاه عام أخر الى استخدام مياه الصرف الصحى فى رى الاشجار الخشبية ويعتبر هذا من الاستخدامات الناجحة والمطبقة حاليا فى العديد من الدول مثل الولايات المتحدة واستراليا واليمن والاردنويهدف ذلك الى هدفين :

اولا : التخلص من مياه الصرف الصحى بطريقة مفيدة بيئيا واقتصاديا بدلا من صرفها الى النيل أو البحر مما يؤدى الى اخطار بيئية عديدة .

ثانيا : تستخدم المياه فى انتاج محصول اقتصادى من الاخشاب ، ويجب هنا تلافى استخدام مثل هذه المياه فى رى بساتين الفاكهة أو مزارع الخضر .

الادارة البيئية والتنمية المتواصلة

أ.د. محمد صابر

بدأ الانسان حياته على سطح الكرة الأرضية خائفا يترقب ، وهمه الاكبر حمايه نفسه من غوائل البيئه وشر ويلاتها . فقد كان يخاف من البراكين والسيول والزلازل والعواصف وغير ذلك من الظواهر المباغته والموجودات التى لم يكن يفهم كنهها ، وكان يخشى أيضا مايعايشه فى البيئه من حيوانات مفترسة وكائنات حية لم يألفها تسبب له المرض والسقم وتودى به الى التهلكة .

وعلى مر الزمن استطاع الانسان بقدراته العقلية التى استودعها فيه الله سبحانه وتعالى أن يبتكر من التقنيات مايرفه حياته وما يعينه على سبر الكثير من أغوار الكون واستشفاف أسراره فقد أدى تكاثف الأنشطة الانتاجية فى الاستغلال غير الرشيد للموارد الطبيعية فى شتى المناحى الى اقحام كم هائل من المدخلات والتقنيات الانتاجية فى البيئة مما أسفر عنه العديد من المشكلات .

وعلى الرغم من أن البيئة قادرة على التصدى لبعض المشكلات فان هذه القدرة ليست مطلقة ، فاذا ماتجاوزت حدة المشكلات حدا معينا ، تعجز البيئة عن التعامل معها وتظهر عليها أعراض التدهور . وبين حماية الانسان من غوائل البيئه وشر ويلاتها وحماية البيئه من توغل الانسان ، يقع المدى بين التخلف والتقدم ، اذ لاتزال المجتمعات النامية ترزخ تحت تهديد نير المشكلات البيئية ، فى حين تجاوزت الدول المتقدمة ذلك المدى ، وأصبحت نوعية وتحسين البيئة شغلها الشاغل .

وتتعدد مشكلات البيئة وتتخذ صورا مختلفة ، ونعانى اليوم فى الوطن العربى من عدة قضايا بيئية أصبح البعض منها ملحا ويتطلب

الحل العاجل ، فقد أدت الزيادة المضطردة فى السكان وتركز تواجدهم فى مساحات محدودة حول الموارد الطبيعية الى كثافة النشاط فى استغلال هذه النظم البيئية المنتجة مما نجم عنه العديد من المشكلات ، ومن أهمها على الاطلاق العواقب البيئية لبرامج التنمية .

وفى الوطن العربى تتصل حياة الانسان فى الوقت الراهن بطبيعة التفاعلات الوثيقة المتبادلة بين برامج التنمية والبيئة .

ففى مجال الانتاج الزراعى والغذائى على سبيل المثال ، أكدت الشواهد العديدة أن هناك تاثيرات محسوسة للبيئة على التنمية الزراعية فالتغيرات المناخية التى تبلورت بعض ملامحها فى ارتفاع درجات الحرارة وتلوث الهواء من جراء انسياب النفايات الى الجو وزيادة اشعاع الأشعة فوق البنفسجية المصاحب لثقب الأوزون فى التربة لهم أبلغ الأثر على نمو المحاصيل الزراعية وعلى طبيعة ونشاط الكائنات الحية الدقيقة فى التربة وبالتالى على مستوى خصوبة وانتاجية الأرض وفى نفس الوقت هناك تاثيرات مدمرة لبرامج التنمية على البيئة ، ولاخلاف على أن مشكلات التصحر ، وهو التدنى المتأنى فى الانتاجية ، التى تعانى منها أغلب الأقطار العربية نشأت على الأقل جزئيا من جراء ، السياسات غير الرشيدة التى اتبعت فى استغلال وادارة الموارد الطبيعية . فقد أدت الأساليب الخاطئة لادارة المراعى والغابات (الرعى الجائر وازالة الغابات الى زيادة فاعلية إنجراف وفقد التربة والى اندثار التنوع الاحيائى وهو المورد الرئيسى للجينات التى يستخدمها الانسان فى تحسين السلالات المنتجة بأساليب التقنية الاحيائية .

ويعقب انسياب الملوثات فى النظم الزراعية الى البحار ومجارى المياه العذبة أسوأ الأثر على الثروة السمكية ، وهى حلقة رئيسية فى سلسلة الأمن الغذائى . كما ان النفايات السامة والكيماويات الخطرة ، والتى ادخلها الانسان فى نظم الانتاج من خلال برامج التنمية الزراعية لها من الآثار الهدامة مايفوق الآثار النافعة من المنظور البيئى .

ولاينبغى ان يقتصر الاهتمام على العلاقة المتبادلة بين البيئة وبرامج التنمية فقط ، بل وبنفس الدرجة من الاهمية تأتى الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية . فقد بات من المؤكد ان انماط الاستهلاك والضغوط السكانية والفقر ونظم الاقتصاد والتجارة العالمية وحالة الغذاء لهم آثار ايجابية وسلبية على برامج التنمية . ولن يتسنى الوفاق بين برامج التنمية ونوعية البيئة الا من خلال نظم الادارة البيئية السليمة والاستغلال الرشيد للموارد الطبيعية بما يهيىء الحياة الكريمة لبنى البشر .

ومن هذه المنطلق أصبحت الضرورة ملحة لتبنى مفاهيم التنمية المتواصلة وهى فى جوهرها عملية تغير يكون فيها استغلال الموارد الطبيعية واتجاه الاستثمارات ووجهة التطورالتقنى والتغير المؤسساتى فى حالة انسجام وتناغم وتعمل جميعها فى تعزيز أمكانات الحاضر والمستقبل لتلبية المتطلبات ولتحقيق الطموحات البشرية ، فى اطار تقاليد وأعراف المجتمع ، ويعنى بها دخول المجتمع فى مرحلة النمو الاقتصادى السريع بغية تحقيق زيادة تراكمية وسريعة فى الدخل الحقيقى للفرد على مدى فترة زمنية طويلة . وعملية التنمية بطبيعتها ديناميكية تحدث تغيرات هيكلية فى الاقتصاد القومى وهى تجرى فى اتجاهين أتجاه رأسى يهدف الى زيادة انتاج الوحدة واتجاه أفقى يهدف الى زيادة المساحة .

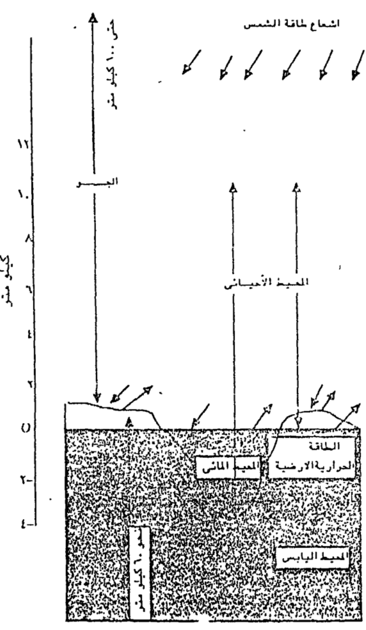
واذا كان على التنمية أن تكون متواصلة وتلبى متطلبات الناس فى غضون العقود القادمة ، فيجب وضع النقاط فوق الحروف ، والسعى نحو مشاركة المواطنين فى صنع القرار فى اطار نظام أقتصادى قادر على إحداث فوائض ومعرفة فنية ونظام أجتماعى يقدم حلولا للتوترات الناجمة عن التنمية المعاكسة للبيئة ، ونظام انتاجى يحترم الحفاظ على قاعدة الموارد الطبيعية للتنمية ، ونظام تقنى يبحث باستمرار عن حلول جديدة ونظام دولى يرعى الانماط المتواصلة للتجارة والتمويـــل

ونظام ادارى مرن يملك القدرة على التصحيح الذاتى . ويتحقق ذلك من خلال التعاون المثمر بين الدول وتطبيق نظم التنمية المتواصلة على المستويات الدولية والاقليمية والمحلية .

البيئة والنظم البيئية :

يعيش الانسان فوق سطح الكرة الارضية فى نطاق ثلاث منظومات ، المحيط الاحيائى (ويتألف من الجو واليابس والماء) والمحيط التقنى) ويتألف مما شيده الانسان من مدن وقرى ومراكز للأنتاج .. الخ) والمحيط الاجتماعى (ويتألف مما يعتقده الانسان من أديان ومايسنه من قوانين وشرائع ومايؤمن به من تقاليد وأعراف) وتتداخل هذه المنظومات وتتشابك فى اطار معقد محصلته نوعية البيئة . ومن هذا المنطلق فالبيئة هى الوسط الذى يعيش فيه الانسان ويمارس انشطته الانتاجية والاجتماعية ، وهى الخزان الشامل للموارد الطبيعية بنظمه المتجددة (مثل الزراعة ومصايد الاسماك) ونظمه الناضبة (مثل المناجم وآبار البترول) وتتحدد علاقة الانسان بالبيئة فى دائرتين ، فهى اطار للحياة يتحتم عليه ان يحافظ عليه ويصونه من التدهور ، وهى مصدر للثروات الطبيعية يجب عليه ان يرشد استغلاله ويعظم تواصل عطائه ، مع عدم اغفال حقوق الأجيال المتعاقبه من البشر فيه .

ويتكون النظام البيئى الطبيعى من اليابسة (القشرة الارضية الصلبة حتى عمق ٦٠ كيلو متر) والمياه (المحيطات والبحيرات والانهار والقطبين الجليديين) والجو (الغلاف الغازى المحيط بالكرة الارضية حتى ارتفاع ١٠٠ كيلو متر) والكائنات الحية (النباتات والحيوانات والبروتستا) والموجودات غير الحية (الظواهر الطبيعية) . وترتبط كافة مفردات النظام البيئى بانسياب الطاقة وانتقال المادة . ويعكف علماء الايكولوجى على دراسة النظم البيئية المتناثرة فوق سطح الارض وتوصيف طبيعة العلاقة بين مفرادتها وتحديد ملامحها الرئيسية (شكل رقم ١) .



شكـــل رقم (١) العالم الفيزيائى

ويقطن الانسان داخل هذه النظم البيئية كعنصر اجتماعى مؤثر على هيئة افراد وعائلات وقبائل وعشائر وأمم ، تتفاعل مع بعضها البعض ومع البيئة بطريقة تعاونية أو عدوانية ، محصلتها خليط متباين من التأثيرات الايجابية والسلبية التى تحدد نوعية بيئة الانسان . ومن أهم هذه التداخلات هو المحيط التقنى الذى يشيده الانسان على حساب البيئات الطبيعية ، وأسلوب أستغلال الموارد الطبيعية فى مختلف الانشطة الانتاجية لبرامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية .
ويستخدم مفهوم " النظام البيئى " لتجسيد كافة التفاعلات بين الناس من ناحية والكائنات الحية والموجودات غير الحية فى البيئة من ناحية أخرى . ويبسط الشكل رقم (٢) نموذجا للنظام البيئى ، ويعرض التفاعلات على هيئة أنسياب بين الكائنات الحية والموجودات غير الحية فى المحيط الاحيائى ويفصل الرسم بين الانسان والمحيط التقنى (البيئة التى صنعها الانسان) بغية أيضاح مسارات أنسياب المواد بين النظام البيئى والنظام الاجتماعى الاقتصادى ، وفى كثير من الاحيان يتعدى الانسياب حدود النظام الاجتماعى الاقتصادى . وتظهر المسارات ذات التأثير المباشر على رفاهية الانسان على هيئة أسهم تحيط بدائرة الانسان داخل النظام الاجتماعى الاقتصادى (وهى مميزة بعلامات (+) للتعبير عن زيادة الرفاهية وبعلامات (-) للتعبير عن تدنى الرفاهية) وقد أخفيت أو أهملت بعض العمليات الداخلية الهامة بهدف التبسيط مثل تنوع الاصناف داخل العشائر الحية وتأثير المناخ والاحياء على خصوبة التربة .

ويظهر تتابع اسهم اللوحة ان المهام الاساسية لبيئة الانسان ، تتمثل فى امداد الموارد (الاسهم ١ . ٢) وتصريف النفايات والملوثات (السهم٣) ويوضح اتجاه الاسهم (١ أ و ١ ب) استهلاك الانسان للموارد الاحيائية المنتجة ، وفى هذا الصدد تفرق النظرية الايكولوجية بين المنتجين الاولين للثمار والالياف والخشب (١أ) وبين المستهلكين

الهتيروتروفيين من اللاحمات والعاشبات (١ب) ويمكن ان يكون تأثير هذه الانشطة الاستهلاكية موجبا أو سالبا على حياة الانسان ، حيث تساهم الكائنات الحية بصورة مباشرة فى رفاهية الانسان من حيث توفير الطعام والمتعة والثقافة ، وفى نفس الوقت قد يفضى استهلاك الطعام الى تناول بعض السموم الكيمائية الضارة التى تنبعث كملوثات فى النظام البيئى (٣ ب) وقد تتراكم فى السلسلة الغذائية .

ويستخدم الانسان الموارد غير الحية اما من الأرصدة الناضبة (مخزون الموارد غير المتجددة مثل الرواسب المعدنية) واما من الأرصدة المتجددة (الماء والهواء) كما هو واضح من المسار ٢ ب) ولا مراء ان الاستهلاك الفسيولوجى من الموارد المتجددة له تأثير إيجابى واضح على حياة الانسان ويظهر المسار ٢ ج واحد من أهم مدخلات الطاقة الى النظام الاحيائى المنتج عبر النظام الاجتماعى الاقتصادى الذى يحول المادة الخام الى صورة من الطاقة صالحة للاستخدام . وانسياب الطاقة فى هذا المسار يدعم جهد الانسان فى تحويل الموارد الى سلع وخدمات فى نطاق النظم الاحيائية المنتجة من خلال الميكنة والرى والتسميد والمكافحة الكيمائية للآفات فى نظم الزراعة على سبيل المثال .

وتفضى الاثار البيئية لهذه الأنشطة الى تدنى التنوع الاحيائى فى النظم البيئية بسبب الاختيار الصناعى لنوعية الكائنات الحية ، نباتات وحيوانات ، داخل نظام بيئى محدد . وقد تقل بالتالى مدى مواءمة النظم البيئية لاستغلال الانسان مما يجعلها أكثر عرضة لتفشى الآفات ، ناهيك عن الاثار البيئية المدمرة لازالة الكساء الأخضر والرعى الجائر وقطع النباتات وانجراف التربة وكلها تؤدى على المدى الطويل الى فقد انتاجية النظم الاحيائية (التصحر) .

وانسياب الملوثات (المسار٣) يوقف ويبطىء الانشطة الانتاجية والاستهلاكية للانسان داخل النظم البيئية . وتتباين اشكال الملوثات بين غازات وجزئيات ملوثة للهواء واشعاع حرارى ونفايات صلبة وسائلة .

ويمكن فى اللوحة تمييز أثر هذه الملوثات على الانسان والنظام الاقتصادى الاجتماعى (المسار ٣ أ) وعلى النظم البيئية (المسار٣ب) .

ويظهر تأثير الملوثات على الانسان من خلال اقحام الملوثات فى بدنه مما يؤثر على الصحة أو من خلال نفاذها بين مفردات النظام الاقتصادى المنتج ، مما يؤدى الى المزيد من التكاليف ويقلل من مدى الاستهلاك الاقتصادى الرشيد للموارد الطبيعيه . ومن ناحية اخرى المطر الحامضى وهو ينشأ من الملوثات الى تآكل البنيه الاساسيه للحضاره وإلى افساد الدورات الجيوكيو احيائية والاخلال بالتوازن الطبيعى القائم بين مفردات النظم البيئيه .

وقد تسمم الملوثات النباتات والحيوانات وتضر بعمليه التمثيل الضوئى مما يفضى إلى زيادة غاز ثانى اكسيد الكربون فى الجو وبالتالى تغير المناخ .

البيئة والاقتصاد :

تظهر تعاريف كل من البيئة والتنمية مدى الترابط الوثيق الذى يحيط بهما ، فالبيئة هى الظروف والمؤثرات التى تتفاعل مع الانسان والتنمية هى عملية اثراء رفاهية الانسان . ويمكن اعتبار البيئة بمثابة جزء مكمل للتنمية ، طالما ان أى أثر على بيئة الانسان يؤثر بالتالى على مستوى رفاهية حياته ، ومن هنا يكون التعامل مع أى منهما بمفرده ذو عواقب وخيمة ، كما حدث فى الماضى .

ويتضمن النظام الاقتصادى الانشطة الانتاجية والاستهلاكية والرأسمالية التى تحقق انسياب السلع والخدمات (بما فى ذلك العمالة) بين مفرداته . ويتكون النظام البيئى ، كما سبق ذكره من محصلة تداخل المحيط الاحيائى والمحيط التقنى والمحيط الاجتماعى . ويوضح شكل رقم (٢) مدى تداخل النظامين فى نطاق المحيط التقنى ، وهى البيئة التى صنعها الانسان والتى بزغت كنتيجة حتمية لتكون رأس المال . وتوضح الأسهم السوداء انبعاث الملوثات والنفايات المتولدة عن

الانشطة الانتاجية والاستهلاكية ، فى حين توضح الأسهم المتقطعة انسياب الموارد الطبيعية الى الانشطة الانتاجية والاستهلاكية ، ويعبر هذا الانسياب عن المهام الرئيسية للبيئة وهى امداد الموارد وتصريف النفايات من والى النظام الاقتصادى . ويترابط هذا النظام من خلال تحول المادة ، حيث تستخدم الموارد ولكنها لاتستهلك ، فكافة الموارد تعود الى المحيط الاحيائى أو يعاد استخدامها فى الانشطة الاقتصادية . وفى الوقت الراهن فى ظل عالم تنضب فيه الموارد وتشح ، ويعتبر اعادة استخدام تدوير النفايات هو الاسلوب الأمثل لادارة البيئة وتتمثل الانشطة المدمرة للبيئة الاحيائية فى مسارات الاستنزاف من المحيط التقنى الى المحيط الاحيائى وخارجه .

وبصفه عامة تؤثر البيئة والانشطة الاقتصادية على رفاهية الانسان سلبا وايجابا ، كما هو واضح من مسارات الأسهم البيضاء فى شكل رقم (٣) وهى تخرج من كافة المفردات الاقتصادية والبيئية الى رمز الانسان فى المركز ، فاستهلاك السلع النافعة والاستفادة من الخدمات يهىء ما يسميه الاقتصاديون بالرفاهية ، فى حين تضر السلع السامة مثل الملوثات بصحة الانسان . وعلى الرغم من ان البيئة مصدر للرفاهية فهى فى نفس الوقت مصدر للازعاج فى حالة الكوارث الطبيعية .

وتتناول النظرية الاقتصادية هذه المؤثرات كعوامل جانبية غير مقصودة للانشطة الانتاجية والاستهلاكية تؤثر على تكلفة المشروعات التجارية وعلى مستوى منفعة المستهلك والاسلوب المنطقى للتعامل مع هذه المؤثرات هو ادخالها فى مفردات التكلفة من خلال الضرائب والدعم وخلافه ومن المتوقع أن يعزز هذا التناول الاستخدام الرشيد للموارد الطبيعية . وفى الآونة الأخيرة نهجت كثير من الدول نهجا يتحمل بمقتضاه الملوث نتيجة أعماله .

التخطيط المتناسق مع البيئة :

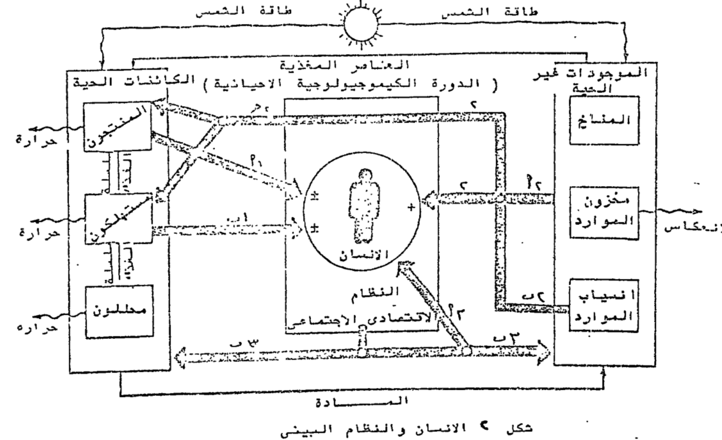
أدى التوافق بين المجتمعات وبيئتهم الطبيعية ، على مر الزمن ، الى اقامة نظام بيئى مرن متواصل العطاء خاصة فى نطاق الانشطة الزراعية . وكان ذلك مما حدا ببرنامج الأمم المتحدة للبيئة ان يلتمس هذا المنهج ويضع واحدا من أوائل التعريفات وضوحا للتنمية المتناسقة مع البيئة . وينص التعريف بأن " التنمية المتناسقة مع البيئة هى تنمية على المستوى الاقليمى والمحلى تتناسق مع امكانيات المنطقة فى اطار الاستخدام الرشيد للموارد الطبيعية من خلال التكنولوجيات المناسبة " ويقدم هذا التعريف مفهوم جديد للتنمية المتناسقة مع البيئة فى ضوء الظروف البيئية ورضا الجماهير يتناغم مع مفهوم التنمية المتواصلة .

ويستهدف هذا الأسلوب من التنمية :

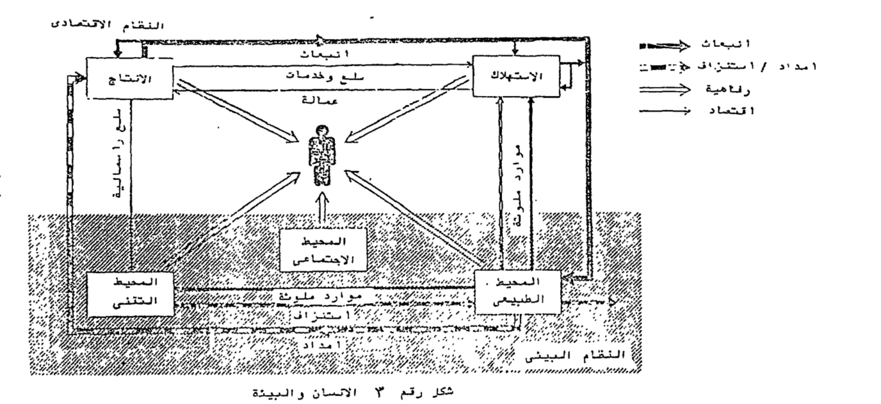
١- تنمية الموارد لاشباع الحاجات الرئيسية للمواطن .
٢- تنمية نظام بيئى اجتماعى مقبول من الجماهير .
٣- استخدام رشيد للموارد الطبيعية .
٤- المفاضلة من المفهوم البيئى بين بدائل مقومات الأنتاج .
٥- توسيع دائرة استخدام موارد الطاقة البديلة .
٦- التنمية باستخدام التكنولوجيات المواءمة للبيئة .
٧- انشاء مؤسسات تستشعر حس الجماهير وتتصدى لنهب البيئة .
٨- وضع برامج للاعلام والتعليم والوعى البيئى .

ويوضح الشكل رقم ٤ نموذجا مبسطا لمراحل عمليات التخطيط لعمليات التنمية المتناسقة مع البيئة . ويبدأ التخطيط بتحديد المشكلات وصياغة الاهداف فى أطار قيم واعراف ومدركات الجماهيـــر

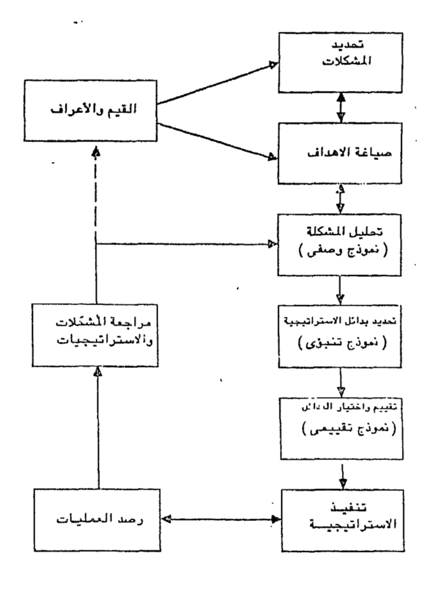
المتأثرة بعملية التنمية . ففى كثير من الاحيان قد يحدث أختلاف فى وجهة نظر الشرائح المختلفة للجماهير صوب الاهداف المخططة للتنمية ، وقد يكون مضمون الخلاف جوهريا مرتبط بصلب القضية وقد يكون فرعيا حول تحديد الوقت الزمنى للتنمية على الامد القصير أو البعيد وحول مفردات الموارد الطبيعية المزمع استغلالها ، ولذلك يتطلب الامر أعداد نماذج محاكاة وصفية لتحليل أبعاد المشكلات تحليلا اعمق على المستوى المحلى ، ومن هنا تظهر العلاقات المتداخلة بين أنشطة التنمية ومدى تأثيرها على الاقتصاد القومى والبيئى والنظم الاجتماعية . وفى المرحلة التالية تحدد بدائل الاستراتيجيات من خلال بناء نموذج محاكاة تنبوءى . ويجرى تنفيذ الاستراتيجية المختارة بالتوازى مع برنامج دورى للرصد يمكن من خلاله متابعة مراجعة المشكلات والاستراتيجيات بما يضمن حسن أدارة التنمية المتناسقة بيئيا .



شكل ٣ الانسان والنظام البيئى



شكل رقم ٣ الانسان والبيئة



شكل رقم ٤ المراحل الرئيسية لعملية التخطيط

الجفاف والتصحر فى الوطن العربى

أ.د. كمال الدين حسن البتانونى

يمتد الوطن العربى عبر حزام شاسع من الأرض من موريتانيا غربا الى الخليج شرقا ، ومن أقصى شمال العراق حتى أقصى جنوب الصومال ، يجعله شاغلا لرقعة مابين خطى طول ١٧° غربا و ٦٠° شرقا وبين خطى عرض ٣٠ ، ٣٧° شمالا خط الاستواء و ١٣°جنوبه . وبذلك فانه يغطى مساحة تزيد عن ١٢ مليون كم٢ ، وهذا الموقع الجغرافى مدعاة لظهور بيئات كثيرة ، ذوات ظروف بيئية متفاوتة ، فنجد فيه البيئة الصحراوية القاحلة ، والبيئة الرطبة متمثلة بغابة معتدلة فى شماله ، وغابة استوائية فى جنوبه ، ومابين الاثنين من صحار شبه جافة وسافانا وغير ذلك . ولايقتصر التفاوت فى البيئات على الامتداد الأفقى لأقطار الوطن العربى ، انما ينشأ تفاوت آخر نتيجة لوجود جبال شامخة يتعدى ارتفاعها ٣٠٠٠ م فوق سطح البحر . وبقاع تقع أرضها تحت مستوى سطح البحر ، وينجم عن ذلك تفاوت فى الظروف المناخية وظروف التربة . وهناك عامل ثالث يزيد من عدد البيئات والمواطن ، وهو وجود مساحات هائلة من ارض الوطن العربى على سواحل البحرين الأبيض والمتوسط والأحمر ، والخليج العربى وخليج عمان وبحر العرب والمحيط الهندى والمحيط الأطلسى . وقد نتج عن ذلك ظهور السباخ والأراضى الملحية ، وتعرض المناطق الساحلية لظروف بيئية خاصة . ورغم مايسود معظم أرجاء الوطن العربى من جفاف فان امتداد نهر النيل ودجلة والفرات وعديد من الأنهار الأصغر نهر اليرموك ونهر العاصى والليطانى ومجردة (تونس) وأم الربيع والملوية وسبو (المغرب) كان له اكبر الأثر فى وجود بيئات زراعية ، تستمد ماء ريها بصفة منتظمة من هذه الانهار . ورغم وجود هـــذه الأنهار ، الا أن الوطن العربى يتميز بشح مصادره المائية . واذا كانت الأنهار تروى بمائها مساحات محدودة فى بعض أقطار الوطن العربى ، فان معظمه يقع ضمن الحزام الصحراوى الجاف الذى يتميز بنقـص

موارده المائية وزيادة قوة التبخير الجوية . والجدول رقم (١) يوضح أن معدلات هطول الأمطار ، وهى المصدر الرئيسى للمياه فى الوطن العربى ، متفاوتة جدا . وأن ثلثى مساحة الوطن العربى مناطق قاحلة وصحراوية تقل الأمطار التى تصيبها سنويا عن مائة ملليمتر . وهو قدر غير كاف للزراعة ولا لتغذية الخزانات والمياه الجوفية وتتلقى ١٦ر٠ ٪ من مساحة الوطن العربى مطرا سنويا يتراوح بين ١٠٠ و ٣٠٠ مم ، وهذه الكمية تكفى لنمو نباتات ترعاها الحيوانات ، وقد تغذى المياه الجوفية ، فى حين أن ٥ر٩٪ من مساحة الوطن العربى تتلقى مطرا سنويا يتراوح بين ٣٠٠ و ٦٠٠ مم ، وهذه الكمية تكفى لقيام زراعة تعتمد على المطر . وجدير بالذكر أن التباين فى كميات المطر من عام الى آخر يؤثر على تذبذب كمية المحصول . أما المناطق الباقية وهى حوالى ٧٪ فتصيبها أمطار سنوية بين ٦٠٠ و ١٠٠٠ مم أو أكثر من ذلك ، وهى مناطق مناسبة لزراعة المحاصيل والأشجار . '

جدول (١) توزيع هطول مياه الأمطار سنويا فى مختلف بلدان الوطن العربى

معدل كمية الأمطار السنوية (مم)	المساحة الكلية التى تهبط عليها تلك الكميات (كم٢)	النسبة المئوية
اقل من ١٠٠	٦ر٩١٥٨٠٩	٦٦
من ١٠٠ - ٣٠٠	٥ر٢١٩٤٤٣	١٦
من ٣٠٠ - ٦٠٠	٣ر١٣٢٠٢٤	٥ر٩
من ٦٠٠ - ١٠٠٠	٦ر٨١٥٥٩	١ر٥
أكثر من ١٠٠٠	٢٧٨٣٤٠٠	
المجمـــــوع	١٣٧٦٦٧١٠	

المصدر : المنظمة العربية للتنمية الزراعية - الخرطوم

برنامج الأمن الغذائى - الموارد الطبيعية - ١٩٨٠.

الصحراء:

وهكذا يتضح لنا أن أكثر من ٨٠٪ من مساحة الوطن العربى يعد صحراء ، لكننا ينبغى أن نتوقف لنعرف ماهية الصحراء ، خاصة أن التفاوت بين كميات المطر واسع ، وتعريف الصحراء ليس بالأمر اليسير ، فقد جرى العرف على تعريفها بأنها مناطق جافة ليس فيها ماء أو زرع وهكذا يبدو التعريف سهلا بسيطا . ولكن لذوى التخصصات المختلفة وجهات نظر متباينة فى تعريف الصحراء ، فعالم النبات يرى أن خصائص الكساء النباتى هى المعيار المحدد لمفهوم الصحراء لديه ، وأبرز الخصائص هى :

النبت المبعثر والشجيرات القصيرة المتباعدة المتصفة بمميزات شكلية وتشريحية وفسيولوجية تمكنها من احتمال الجفاف الشديد .

اما عالم التربة فانه يهتم بأنواع التربة ودرجة نضجها وخصوبتها ، ولونها والتاريخ الجيولوجى للرواسب السطحية وعوامل التعرية .

وعالم المناخ يهتم بحركة كتل الهواء الجاف وكمية الأمطار وغير ذلك من عوامل المناخ . ولقد اتجه بعض العلماء الى وضع معادلات تربط بين كمية المطر السنوى وفقد الماء بعوامل التبخير المختلفة لتعطى معاملا يدل على شدة الجفاف . ويمثل العلاقة النسبية بين الموارد المتاحة وأوجه فقد الماء . ويعطى تحديدا لحالة الجفاف أو الرطوبة فى المنطقة المعنية . حيث أن كمية المطر السنوية وحدها لايمكن الاعتماد عليها لتحديد هذه الحالة دون أخذ درجة التبخير الجوية فى الاعتبار .

ورغم ذلك كله فمازال الاتفاق غير تام على تعريف الصحراء ، والحقيقة أن المعايير المختلفة لتعريف الصحراء كلها صحيحة لو نظرنا للأمر من زاوية واحدة ، وهى أن كل متخصص محق فى وجهة نظره .

ويمكن اجمال تعريف الصحراء على النحو التالى :

الصحراء هى المناطق التى تكون فيها موارد المياه أقل بكثير من قدرة عوامل التبخير على التجفيف (يتمثل ذلك فى قلة المطر وعدم انتظامه وشدة التبخير) علاوة على التفاوت الشديد فى درجـــــات

الحرارة بين الليل والنهار والصيف والشتاء . وتتميز التربة بشبه المواد العضوية ، وينعكس ذلك على الغطاء النباتى فيكون ذا نبت مبعثر متناثر يندر وجود الأشجار فيه ، كما تتميز الصحراء بوجود مساحات شاسعة عارية تماما من النباتات

تصنيف الصحراء فى الوطن العربى :

يمكن تمييز ثلاث مراتب من الصحارى على أساس كمية المطر ، وهى الصحارى شديدة الجفاف والجافة وشبه الجافة .

والصحارى شديدة الجفاف مناطق قد يمر عام أو اكثر دون أن يسقط عليها مطر ، أى أن المطر ليس حدثا يتكرر سنويا . ومثال ذلك المناطق الوسطى من الصحراء الكبرى التى تمتد عبر شمال أفريقيا ، وصحراء مصر الغربية ، خاصة الجزء الجنوبى فيها وصحراء الربع الخالى .

أما الصحارى الجافة فهى المناطق ذات المطر القليل ، غير المنتظم والذى لايتجاوز متوسطه السنوى ١٢٥ ملليمترا . ومعظم صحارى الوطن العربى من هذا النوع .

والصحارى شبه الجافة هى التى تتراوح متوسط المطر السنوى فيها مابين ١٢٥ و ٢٥٠ ملليمترا.

وينبغى أن نوضح أنه من الصعب رسم خط على الخريطة يفصل بين أنواع هذه الصحارى لأنه ليس بالمطر وحده يمكن التمييز بين هذه الصحارى ، ولأن هناك عوامل عديدة تؤثر على كفاءة المطر والموارد المائية الأخرى ، فليس المهم كمية المطر السنوية فقط ، بل توزيع سقوط المطر على مدار السنة ، وفى أى فصل يسقط المطر . بالاضافة الى أثر العامل البشرى فى البيئة مما يساعد على تقليل كفاءة الموارد المائية (وسنتحدث عن ذلك لاحقا) ففى بعض المناطق يكون المطر أكثر من ١٢٥ مم ولكنها تعد جافة ، وذلك اذا كان سقوط المطر فى فصل شديد الحرارة جاف الهواء ، وفى مناطق اخرى لاتكاد كمية المطـــــــر

السنوية تصل الى ٢٥٠ ملليمترا ولكنها تكفى لزراعة بعض المحاصيل ، وذلك لأن هذه الكمية المحدودة من المطر تسقط فى فصل نمو النبات . أى فى وقت حاجة المحصول اليه . وهو أيضا ذلك الفصل من السنة الذى تقل فيه شدة التبخر .

وتقسم الصحارى فى الوطن العربى حسب موسم سقوط الأمطار الى نوعين ، أولهما مناطق المطر الشتوى ، ويسقط فيها المطر بين أواخر الخريف وأوائل الربيع . مثال ذلك الصحارى الساحلية فى شمال أفريقيا ، وكل الصحارى العربية الواقعة شمال مدار السرطان (فى الأردن وسوريا والعراق والكويت والسعودية) تمثل مناطق المطر الشتوى .وثانيها فهو مناطق المطر الصيفى ، حيث يسقط معظم المطر فيها فى شهور الصيف ، مثال ذلك صحارى المناطق الشمالية من السودان ، والصحارى الساحلية باليمن .

وينبغى ان نشير الى أنه بالأعتماد على قياسات المطر فى العالم تبين أن المساحة الكلية للصحارى هى ٤٨ مليون كيلو متر مربع ، أى مايعادل ٣ر٣٦٪ من المساحة الكلية لليابسة ، وعندما نظر الى صفات التربة خصائص الكساء النباتى اتضح أن مساحة الصحارى الكلية تصل الى حوالى ٤٣٪ من مساحة اليابسة ، ويمثل الفرق بين هذين التقديرين مساحة ماحوله الانسان من أرض الى صحراء ، وتعادل ٩ مليون كيلو متر مربع ، أى مايمثل ٧ر٦٪ من المساحة الكلية لليابسة وهى غالبا مناطق شبه جافة ومناطق الحشائش القصيرة (ستبس) تتراوح كمية المطر السنوية فيها مابين ٢٠٠ر٣٥٠ ملليمترا ولكنها نتيجة لسؤ الاستغلال والضغط البشرى تحولت الى صحراء .

واذا كان تعريف الصحراء وتحديد أنواعها أمرا لم يصل فيه العلماء الى اتفاق ، فان تعريف الصحراء ظل دون اتفاق عليه بين العلماء حتى الآن . ولذلك فان حساب مساحات الأراضى التى تعد جافة أو شبه جافة أو جافة رطبة يختلف حسب المعايير التى تتخذ لهذا التصنيف .

وقد أتبع العلماء تصنيفا آخر للصحراء لايعتمد على المطر فقط انما

يعتمد على كمية المطر السنوى ، ومعدل البخر النتح الممكن tialPoten Evepotranspiration وذلك بقسمة الأول على الثانى ، ويعد الناتج معيارا لشدة الجفاف ، فنقصه عن ٠٥ر. يدل على الجفاف الشديد ، ومن ٠٥ر. حتى ٢ر. تعد الصحارى جافة ، ومن ٢١ر. الى ٥٠ر. تعد الصحارى شبه جافة ، ومن ٥١ر. الى ٦٥ر. تعد الصحارى جافة شبه رطبة وأكثر من ٦٥ر. تعد المناطق رطبة ، وبديهى أن استعمال هذا المعيار يغير فى حساب مساحة الأراضى الجافة وتطبيقا لهذا المعيار وجد أن مساحة المناطق شديدة الجفاف تصل الى ٩ مليون كيلو متر مربع ، أما الجافة فتبلغ مساحة ٧ر١٥ مليون كم٢ وشبه الجافة ٢٣ مليون كم٢ والجافة شبه الرطبة ١٣ مليون كم٢ وبذلك يكون الاجمالى فى العالم ٥٠ر٦١ مليون كم٢ واذا ما أستبعدنا الصحارى الجافة شبه الرطبة تكون المساحة ٥٩ر٧٠ مليونكم٢ . وكل هذه الأرقام توضح بجلاء أن هناك فروقا واسعة بين التقديرات على أساس معامل الجفاف الذى يحصل عليه بقسمة المطر السنوى على البخر النتح الممكن .

وهذه الاختلافات ، بالاضافة الى الاختلافات فى تعريف التصحر (كما سنبين لاحقا) أدت الى عدم تقدير المساحات المتصحرة بالدقة الكافية .

المطر فى المناطق الجافة :

لعله من المفيد أن نوضح خصائص المطر فى المناطق الجافة . لأن هذه الخصائص لها تأثير واضح على الحياة فى هذه المناطق ، وذلك على النحو التالى :-

أ - ندرة المطر وقلته ، فهو مورد شحيح ، خاصة فى المناطق شديدة الجفاف أو الجافة ، واقتصار سقوطه على أشهر معدودات .

ب - عدم انتظامه من حيث الزمان والمكان . وجدير بالذكر أنه كلما نقص المتوسط السنوى كلما زاد عدم الانتظام من عام الى آخر

وهذه خاصية تتسبب فى عدم القدرة على التنبؤ بالمطر ، أو الاعتماد عليه فى التقديرات الخاصة بالزراعة . وللمرء أن يعلم أن المطر فى الإسكندرية مثلا يتراوح بين ٧٤ ملليمترا (٥٠ - ١٩٥١) و ٣٠٦ ملليمترا (٦٤ - ١٩٦٥) وفى حلوان نجد أن المطر يتراوح بين ١٥ ملليمترا (١٩٥٠) و ٨٠ ملليمترا (١٩٤٥) .

جـ - سقوط المطر على مساحة محدودة من الأرض ، فقد يسقط فى موضع ما دون الموضع المجاورله .

د - سقوط المطر فى رخات حادثة كالفجاءة . وقد يؤدى ذلك الى احداث سيول عارمة مدمرة .وعلى حين أن متوسط المطر السنوى ٤ر٢٥ ملليمترا فى حين سقطت فى يوم واحد (٢٤ ابريل ١٩٠٤) كمية من المطر نقدت ٣٧ ملليمتر.

ونرى أنه من الملائم أن نوضح أن متوسط المطر السنوى فى انحاء مصر يتراوح بين ٤ر١٩٩مم عند الأسكندرية و ٧ر٠مم عند أسيوط وأسوان . وجدير بالذكر أن أقل متوسط سنوى رصد فى العالم هو ذلك المتوسط فى أسيوط واسوان .

كما أن عدد الأيام المطيرة لايزيد عن سبعة أيام فى العام فى المتوسط عند القاهرة ويبلغ ٢١ يوما عند الأسكندرية . وهى أرقام تدل على ضآلة المطر الذى يصيب معظم مناطق مصر

الجفاف والتصحر :

ينبغى أن نعلم أن هناك فرقا بين الجفاف والتصحر ، فالجفاف ظاهرة طبيعية ، تجىء وتذهب ، وقد حدث ذلك مرات لايعلم عددها الا الله . ولعل التغير فى تصريف نهر النيل منذ عهد الفراعنة حتى الآن يعطى الدليل على حدوث جفاف فى منابعه ، والجدير بالذكر أن نهر النيل هو النهر الوحيد الذى رصدت التغيرات فى تصرفاته منذ اكثر من ألف عام ، كما أن المجاعات التى ذكرها التاريخ فى مصر توضح

حدوث ظاهرة الجفاف فى تلك السنوات . وقصة سيدنا يوسف وفرعون مصر التى أوردها القرآن الكريم ترينا السنوات الجفاف نتيجة لانخفاض تصريف النيل من جراء للجفاف الذى أثر على منابعه واهتمام القدماء المصريين بوفاء النيل ورصدهم للفيضانات وانخفاضها يعطينا فكرة عن حدوث الجفاف كظاهرة طبيعية . وفيما يلى نقدم جدولا بالتواريخ التى حدثت فيها فيضانات منخفضة فى مصر عبر التاريخ .

٢٨٠٠ الى ٢٦٠٠ ق.م - ٢٨١٠ الى ٢٧٩٠ ق.م

٢٦٢٠ الى ٢٦٠٠ ق.م - ٢١٥٠ ق.م

١٢٠٠ ق.م

٦٥٠م - ٦٨٧ الى ٦٩٤م - ٧٠١ - ٧٠٥ - ٧١٣م

٩٦٧م - ١٠٦٦ - ١٠٧٢م - ١٢٤٥م

١٢٩٢م - ١٨٣٠ - ١٨٤٠م - ١٨٧٦ - ١٨٧٨م

١٨٩٩ - ١٩٠٧م

أما التصحر فهى عملية أخرى ، عادة ماتكون ناتجة عن مناشط الأنسان وتأثيره فى البيئة ، ولكننا يجب أن ناخذ فى الأعتبار أن حدوث الجفاف يزيد من وطأة النشاط البشرى على البيئة ويساعد على إحداث التصحر . لكنه ليس السبب الأصلى . ومن المهم أن نعلم أن معدلات حدوث التصحر تتزايد يوما بعد يوم ، وهناك علاقة وثيقة بين زيادة السكان وبالتالى زيادة متطلباتهم وأنشطتهم وزيادة معدلات التصحر .

التصحـــر :

اللافت للنظر أن لفظة التصحر أصبحت من الكلمات الشائعة الاستعمال بين المتخصصين وغير المتخصصين . ورغم أن الكلمة توحى

لأول وهلة بأنها حالة تسود فيها ظروف الصحراء فان تعريف التصحر قد اختلف فيه العلماء ، ولعل عدم الوصول الى تعريف ثابت ، أدى بالضرورة الى التعامل مع هذه الظاهرة بطرق مختلفة ، مما نتج عنه عدم وجود معايير ثابتة لتقييم التصحر والتعرف على حالته ، وعدم القدرة فى بعض الحالات على مكافحته .

وجدير بالذكر أن أول ذكر للكلمة جاء فى دراسة لعالم فرنسى عام ١٩٤٩ ، ذكر فيها : " ان هناك صحارى حقيقية تولد كل يوم تحت أعيننا فى مناطق يتراوح المطر السنوى فيها بين ٧٠٠ و ١٠٠٠مم " . ومن الجدير بالذكر أن أول ذكر لكلمة التصحر فى دراسة باللغة الأنجليزية جاء من قبل العالم المصرى د. القصاص فى دراسة له عام ١٩٧٠ عنوانها : " التصحر وامكان استعادة الوضع فى المناطق حول الصحراء الكبرى " .

أما كلمة زحف الصحراء ، التى استعملت فى وقت ما مرادفة للتصحر ، قد استعملت فى أوائل هذا القرن فى دراسة للعالم الألمانى شوينفورت عن حالة تدهور بعض البيئات فى أفريقيا . وكما بيننا فى الجزء الأول من هذه الدراسة ، فانه كما أن هناك عدم اتفاق تام فى تعريف ماهية المناطق الجافة بدرجاتها المختلفة ، فان هناك ايضاً تفاوت فى تعريف التصحر . ولعل اكثر التعريفات شيوعا هو أن لفظة التصحر تطلق على العمليات التى من شأنها أن تفقد النظم البيئية الطبيعية قدرتها على أن تزدهر ، وتعنى تدهور قدرة الأرض على الإنتاج النباتى ، الذى يستتبعه نقص فى الإنتاج الحيوانى (البرى والمستأنس) بما قد يؤدى بهذه البيئات الى ظروف تشبه ظروف الصحارى الحقيقية. وكان يقصد بهذه الظاهرة أنها تحدث فى البيئات شبه الجافة وشبه الرطبة .

كما جاء فى تقارير منظمة الأغذية والزراعة أن التصحر تعبير واضح عن عمليات اقتصادية واجتماعية وكذلك طبيعية من شأنها تحطيم التوازن التربة والكساء النباتى والهواء والماء فى مناطق معرضة لجفاف التربة والمناخ، يؤدى التدهور المستمر الى تدنى الطاقة

البيولوجية الممكنة للأرض ، وتدهور ظروف الحياة وزيادة المظهر الصحراوى .

وعلى وجه العموم فالتصحر يمثل أحد أشكال التدهور الشامل الذى يطرأ على البيئة فى منطقة ما ، بفعل جملة من العوامل تتداخل مع بعضها البعض ، كالعوامل المناخية غير الملائمة ، سؤ استغلال الغابات والمراعى الطبيعية ، والأراضى الزراعية ، وباختصار نتيجة لسؤ استخدام الأرض والمياه ، والاضطرابات السكانية ، والحاق الأذى بالغطاء النباتى والافتقار الى هيئات ومؤسسات تقوم بالتدابير المناسبة لصون الطبيعة ، والتوسع المفرط فى زراعة الأراضى الجافة ، دون ترشيد للرى والزراعة ، والاستثمار غير الرشيد للموارد الطبيعية ، وعدم اخذ مشاريع التنمية للقضايا والتوابع البيئية فى الاعتبار . بل أنها تتجاهلها فى كثير من الأحيان ، والاستخدام غير المعقول وغير المتوازن للأسمدة ، وتلوث المياه بفضلات الصناعة ، وبمنتجات الثورة الكيمائية ، وتجريف التربة .

وظاهرة التصحر لها خطورة شديدة ، حيث تؤدى الى نقص فى نتاج النبات والحيوان الذى يصلح حياة الانسان الى درجة لا تتلاءم مع متطلبات البشر الذين تتزايد أعدادهم ، وتشتد نزعتهم الى مزيد من التنمية التى تتطلب استنزافا للموارد الطبيعية .

والبيئات التى تتعرض للتصحر هى المناطق الجافة وشبه الجافة والجافة شبه الرطبة ، أما شديدة الجفاف فهى أصلا متدنية الانتاج .

وعملية التصحر ليست جديدة على المحيط الأحيائى ، ولكن ظهرت بوضوح فى العقود الأخيرة ، نتيجة لاسباب عديدة ، وتظهر بوضوح اكثر فى المناطق التى تزداد فيها الضغوط البشرية على البيئة ، خاصة فى المناطق التى تتسم بانفجار سكانى واضح .

ولاشك أن التصحر يظهر بصورة واضحة فى البيئات الهشة التى يكون فيها النظام البيئى معرضا للتدهور ، والتوازن بين مكوناته

يكاد يكون منعدما ، فاذا ماحدث مايهز هذا التوازن كان التدهور سريعا . خاصا فى تلك المناطق التى تتعرض للجفاف الموسمى أو عبر عدة سنوات . ولذلك فان الاستغلال غير الرشيد للأرض ومصادر البيئة يكون أثره اكثر سؤا فى حالات الجفاف .

ويتمثل التصحر بزيادة الجفاف ومايستتبعه من تدهور وتحرك للكثبان وانخفاض لإنتاجية التربة أحيانا نتيجة للغدق بالماء أو زيادة الملوحة وارتفاع القلوية .

ورغم أن الكثيرين يربطون بين ظاهرة التصحر وظروف المناخ الجافة ، الا أنه ينبغى أن تفرق بين الجفاف الذى يصيب بعض المناطق ، وهو ظاهرة مناخية متكررة كما أوضحنا سابقا - وبين عملية التصحر الذى يتفاقم أثرها فى وجود الجفاف .

ورغم أن التفاوت فى تعريف كل من الأراضى الجافة ودرجاتها والتصحر . بعد من الأسباب التى تحد قدرة العلماء على تقييم المساحات التى أصابها التصحر بدرجات متفاوتة ، فان بعض الدراسات تشير الى أن حوالى ٦٩٪ من الأراضى الجافة التى تستغل فى الزراعة المرية أو بالزراعة المطريه والمراعى قد تعرضت للتصحر والتدهور بدرجة أو أخرى ، وجدول (٢) يوضح بعض الأرقام .

جدول (٢) الوضع العالمى للأراضى المتصحرة فى المناطق الجافة

	المساحة الكلية مليون كم٢	المساحة المتدهورة أو المتصحرة مليون كم٢	النسبة المئوية
الأراضى المروية	١٫٤٥٥٠	٠٫٤٣٢٥	٣٠
الأراضى المطرية	٤٫٥٧٧٤	٢٫١٥٥٦	٤٧
أراضى المراعى	٤٫٥٥٦٤٢	٣٫٣٣٣٤٦	٧٣
مجموع الأراضى المستغلة فى المناطق الجافة	٥٫١٥٩٦٦	٣٫٥٦٢١٧	٦٩

وبينت بعض الدراسات أن الأراضى القابلة للزراعة والاستصلاح الزراعى فى العالم والتى تقارب مساحتها ٣٠ مليون كيلو متر مربع ، ستتقلص بشكل تدريجى وسيضيع ماقدره ١٨٪ فى عام ٢٠٠٠م ، وأن معدل التناقص فى الانتاجية سيصل الى ١٩٪ فى العام ، والى ٢٥٪ فى الدول النامية .

وأبرزت التقارير أن المجاعة التى حدثت فى أفريقيا فى السبعينات من هذا القرن هددت حياة ٨٠ مليونا من البشر تزايد عددهم حتى جاوز المائة مليون نسمة . وفى كل عام يتزايد السكان بمعدلات تفوق الزيادة فى انتاج الغذاء . وبذلك تزداد كارثة نقص الغذاء عاما بعد عام .

وفى عام ١٩٨٥ كانت هناك عشرين دولة افريقية تبحث عن معونات فى الغذاء ، مما استدعى هجرة عشرة ملايين من مواطنى هذه الدول الى مناطق تأثرت هى الأخرى بالضغوط البشرية ، ولعل هؤلاء يمثلون نسبة كبيرة من لاجئى البيئة فى العالم .

التصحر فى الوطن العربى :

الوطن العربى كما هو معروف يمتد عبر مساحة ضخمة من المناطق الجافة . كما يمتد على شريط ساحلى طوله حوالى ٧٠٠٠ كم بداية من شواطىء الأطلنطى حتى خليج عمان . أي ما يعادل سدسى قطر الكرة الأرضية ، واكثر من ثلاثة أرباع مساحة الوطن العربى يقع فى افريقيا
وفى ضوء التنوع الواسع فى الظروف المناخية والنباتية والتكوينات الجيولوجية ، فان صحارى الوطن العربى تتميز بتنوع مواردها وتمثل منطقة انتاج لعديد من المصادر الطبيعية بالإضافة إلى امكانات الزراعة فى كثير من بقاعها . ولكن الخطير فى الأمر أنه مالا يقل عن ٦٠٠ كيلو متر مربع من الأراضى الزراعية بالوطن العربى تتحول الى صحارى كل عام . ويلاحظ أن عملية التصحر تتزايد بسرعة مخيفة ، ويتبع ذلك ضياع مساحات كبيرة من الأراضى المنتجة ، مما يستتبعه آثار سيئة على السكان واقتصاديات حياتهم . ومما يزيد فى خطورة التصحر أن المناطق التى تتعرض له يصبح أمره واقعا لاردة فيه ، ولايمكن بسهولة استعادة الحالة الأصلية للبيئة .

وظاهرة التصحر ليست جديدة فى العالم ، فقد عرفتها حضارات قديمة وزالت هذه الحضارات نتيجة للتصحر ، والأحداث عبر التاريخ تؤكد دور الانسان فى ابراز عملية التصحر . والمنطقة العربية ، وهى مهد لعديد من الحضارات ، تعرض كثير من بقاعها لعملية التصحر منذ قرون عديدة .

يروى التاريخ أن منطقة مريوط - وهو الاسم الذى يطلق على القسم الغربى من منطقة الساحل الشمالى بمصر - كانت مزدهرة الحضارة فى عهد الرومان . وكانت تؤلف مملكة مستقلة تضم عددا من المدن والموانى الكبيرة ، وكانت تنتج أفخر أنواع الكروم التى يصنع منها النبيذ محليا ويصدر الى روما وفاء للجزية المفروضة قبل الإستقلال . وتنتج الزيتون الذى يعتصر زيته فى معاصر أنشئت لهذا الغرض ، كما أنتجت الغلال وغيرها من الحاصلات على نطاق واسع . وكان الرومان الذين حكموا مملكة مريوط أول من طبق نظام توزيع الأمطار - بأقامة السدود لاحتجازها وتوجيهها نحو مزارع العنب التى كانت تعرف بالكرمات . وظلت آثار هذه الكرمات باقية حتى الخمسينات من هذا القرن بجهة العامرية . كما أنشأ الرومان الآبار الرومانية لتجميع مياه الأمطار ، وتراوح حجم مايجمعه البئر الواحد فى المنطقة بين ٢٠٠ و ٦٠٠٠ متر مكعب من الماء . ويقدر عدد الآبار فى المنطقة الساحلية غرب الاسكندرية حتى السلوم بحوالى ٣٠٠٠ بئرا طمر منها الكثير وضاعت معالمه . ومازال القليل منها يستغل حتى الآن ، بل ويمتلىء بعد هطول الأمطار ، وتستعمل مياهه فى الشرب والأغراض المنزلية .

وقد اندثرت هذه الحضارة وتدهورت الأرض ، ولم تعد المنطقة تهب تلك الحاصلات الوفيرة التى كانت تنتجها فى الماضى . وتحولت الحياة المدنية المستقرة بها الى حياة بدوية ترحالية وشبه ترحالية . وأصبح العمل الأساسى لكثير من أهالى المنطقة الرعى الذى يعد أهم العوامل التى أدت الى تدهور حضارة مريوط . وتضاربت الآراء فى أسباب تدهور منطقة مريوط ، فمن قال أن الأحوال المناخية قد تغيرت وصارت المنطقة اكثر جفافاعن ذى قبل . ولكن لم يقم أى دليل على صحة هذا الرأى ، الا أن أهم العوامل التى أدت الى تدهور المنطقة - كما حدث فى غيرها من المناطق - هى الرعى الجائر وقطع النباتات والأشجار واستعمالها فى الوقود والبناء .

ومن العجيب ان العقود الماضية شهدت محاولات لاستصلاح هذه الأرض وادخال ماء النيل وحده أو مخلوطا مع مياه الصرف الى المنطقة

لغرض الزراعة . ونمت المزارع ، ولكن لم تلبث بعض المناطق أن تدهورت نتيجة لارتفاع مستوى الماء الأرضى فى منطقة النوبارية الى حد مثل مشكلة خطيرة تسببت فى تدهور الأرض ، وهو نوع من التصحر الناجم عن الغدق بالماء أو زيادة الملوحة . وهكذا كانما يصر الانسان على احداث التصحر وافساد الأرض .

وفى الأردن نرى آثار اشجار البطوم Pistacia atlantica وهى من جنس الفستق - نامية فى وادى بوطوم قرب قصر عمرا . وربما كانت هذه الاشجار تغطى تلك المنطقة فى العصر الأموى . كما يستدل على ذلك من آثار ومبان . أما الآن فقد تدهورت الحياة النباتية وقلت الأشجار ، وأخذت النباتات غير الصالحة للرعى تزداد فى المنطقة ، وبمعنى آخر زحفت الصحارى على المنطقة . وتحولت البيئة التى احتلتها الغابات فى وقت سابق الى منطقة جافة ، وتدل الأشجار الباقية فى بعض مناطق الأردن على وجود غابات فى العصور الماضية . ولكن تدخل الانسان بالرعى الجائر والتقطيع المستمر أدى الى تدهور المنطقة . وجدير بالذكر أن تحركات الجيوش العثمانية فى المنطقة رافقها تقطيع الأشجار إما لاستعمالها وقودا أو لافساح الطريق أمام الجيوش المتحركة ويزداد الأمر خطورة اذا ما علمنا أن العودة للحالة الأصلية فى هذه البيئات أمر صعب المنال . حيث أن بادرات الأشجار لا تجد الظروف المواتية لاستمرار نموها ، فقد ترعى أو تدهسها السيارات والمركبات ، أو لا تجد البيئة الصالحة للنمو والازدهار . ولعل وجود بعض أشجار العرعر Juniperus التى تنمو فى المناطق الجبلية وعرة المسالك والتى لا يصل لها الانسان بسهولة دليل على أن التدهور وانقراض الأشجار من فعل الانسان . ويذكرنا هذا بما يذكره المؤرخون عن منطقة السروات فى شبه الجزيرة العربية ، وأن مرور الانسان راكبا حماره أو جمله كان أمرا صعبا لتكاتف الأشجار والآن نرى ما حدث لها من تدهور .

وكانت الأجزاء الشمالية من السودان عامرة بالغابات الى وقت قريب . وذلك فى المنطقة بين خطى عرض ١٣ و ١٥ درجة شمالا . أما الآن فتعد هذه المنطقة من أكثر المناطق افتقارا للخشب . وقد أزيلت

الغابات الأصلية لأغراض الزراعة الى أن تدهورت الى ما هى عليه الآن . وهكذا تزحف الصحراء نحو الجنوب مقتفية أثر الانسان فى استغلاله للأرض.

وفى العراق نجد المساحات الشاسعة التى أتلفها الغدق بالماء ملوحه التربة ، وهى من مظاهر تدهور البيئة والتصحر . وقد حدث هذا منذ قرون عديدةً لسوء الاستغلال . وهى من المناطق التى يضرب بها المثل فى احداث التدهور بفعل الانسان واغفاله لأعمال التنمية التى تتلاءم مع الظروف البيئية . والعجيب أن العراق فى العقود الأخيرة حاول استصلاح مساحات شاسعة ، ورتب أمور الصرف وأنشأ المصارف الصغيرة والكبيرة ونظم مشروعات ضخمة للرى والصرف . وما أن بدأت الحياة تدب فى الأرض ، إلا وجاءت الحرب بين العراق وإيران ، وتفجرت فى اثرها حرب الخليج مما أدى الى إهمال الأرض ، وعدم رعاية مشروعات الرى والصرف ، وعدم توفر الطاقة لضخ مياه الصرف التى تصرف فى شط العرب أو الخليج العربى . وهكذا أصبحت مساحات هائلة غرقه بالماء ، ونمت النباتات الملحية غير المفيدة . وأصبحت انتاجية الأرض منخفضة من الناحية الاقتصادية . يضاف الى ذلك أن تحركات المركبات والجيوش أدت الى تفكيك التربة فى مواطن عديدة ، واستثار ذلك حركة الرمال وتكونت كثبان متحركة غطت الأرض الزراعية وزحفت عليها . وضاعت الملايين التى أنفقت فى تثبيت الكثبان الرملية ، وغير ذلك . وزحفت الرمال على مساحات شاسعة . وهكذا نرى أن الانسان أبى إلا أن يزيد فى افساد الأرض واحداث التدهور والتصحر بها.

وفى مناطق الزراعة المطرية فى شبه الجزيرة العربية ، يطبق نظاما للزراعة على سفوح الجبال ، أى على المدرجات . بيد أن أعدادا هائلة من هذه المصاطب قد دمرت وفقدت انتاجيتها تماما . وهو ضرب من التصحر أصاب مساحات كبيرة فى اليمن والسعودية .

وفى العديد من صحارى البلدان العربية ، تستخدم أشجار السنط والسلم والسمر وغيرها من الأشجار الخشبية كمصدر رئيسى من

مصادر الوقود ، كما أن بعضها يمد الحيوانات بالغذاء. وتحت وطأة الاستغلال الشديد لهذه النباتات تتدهور الحياة النباتية . ويزداد انجراف التربة ، وتتحول المناطق العامرة بالأعشاب والأشجار الى صحارى محدودة الانتاجية . واذا علم المرء أن شجرة من أشجار السلم أو السيال عمرها يصل الى ١٢٠ سنة تقطع مرة واحدة فإن احلال شجرة مكانها قد يحتاج أكثر من ذلك نظرا لعدم ضمان تثبيت بادرات هذه الأشجار ونموها من جراء الضغط الشديد على البيئة بالرعى والتقطيع وسير المركبات .

ولاريب أن ظاهرة التصحر فى الوطن العربى ظاهرة قاسية ، وان قساوتها ستزداد مع مرور الزمن اذا استمرت ظروف الضغط على الموارد الطبيعية واستنزافها بقدرة اكبر من طاقتها على التجديد .

الظواهر العامة للتصحر ونتائجه :

إن الظواهر البيئية التى تحدث نتيجة للتصحر عديدة ، ولعلنا نقدم سردا مختصرا لهذه الظواهر التى تعد بحق أعراضا للتصحر ، وهى :

١ - تدهور بيئة المراعى وذلك لانخفاض كثافة الغطاء النباتى المعمر ، والكتلة الاحيائيه التى تنتجها المراعى ، وما يتبع ذلك من استنفاذ للمرعى والغذاء اللازم للحيوانات .

٢ - انخفاض أو خسارة المحاصيل فى الأراضى الزراعية المطرية . فلا شك أن تدهور التربة ونقص موارد المياه الناتجين عن التصحر مدعاة لانخفاض العائد من الزراعة .

٣ - اتلاف الغابات وازالة الأشجار الخشبية ، يؤدى الى انخفاض الكتلة الاحيائيه الخشبية وما يتبع ذلك من الاضطرار الى السير أو الانتقال مسافات طويلة من أجل الحصول على حطب الوقود أو مواد البناء .

٤ – تدهور الامدادات بالماء ، وتغير نمط التسرب السطحي . ولا شك أن تغيـر الميـاه الجوفيـة كمـاوكيفا يعد أحد مظاهر التصحر .

٥ – زيادة تحركات الرمال والكثبان الرملية وزحفها . وقـد تغمـر الرمـال الأراضـى المنتجـة أو الطرق .

٦ – الغدق بالماء وملوحة الأرض المروية .

وللتصحر نتائج وخيمة فى نواح مختلفة ، فله تأثيراته الاقتصادية والاجتماعية والبيئية ، فمن الناحية الاقتصادية والاجتماعية يؤثر التصحر على النحو الآتى : أ – يعد التصحر السبب الرئيسى لخسارة موارد الأرض المنتجة على نطاق العالم وبالتالـــى يؤدى ذلك الى انخفاض قدرة العالم على توفير الغذاء والمتطلبات الأساسية للسكان الذيـن يتزايد عددهم .

ب – يؤدى التصحر الى عدم الاستقرار الاقتصادى والاضطرابات السياسية فى المناطق المتأثرة به ، ويزيد من حدة الصراع على موارد الأرض والمياه النادرة ، ويؤدى الى الهجـرة خـارج المنـاطق المتضررة بحثا عن معونة الاغاثة أو الملجأ .ولعل تهجير يهود الفلاشا كـان سببـه التصـحر ، وانتهزت اسرائيل هذه الفرصة لنقلهم اليها والى بلدان أخرى .

جـ – يولد التصحر ضغوطا كبيرة على الاقتصاد واستقـرار المجتمعات خارج المناطق المتأثرة به ممـا

يزيد الحاجـة الـى العـون الغـذائى وتـدفق اللاجئـيين البـيئيين . ولاشـك ان الاضطـراب

الديموجرافى الناتج عن التصحر له مشكلاته الاقتصادية والسياسية

د – يمنع التصحر تحقيق ماترنو اليه الدول من التنميـة المتواصـلة فـى البـلدان والمنـاطق المتضررة به بل ومن خلالها فى العالم كله .

هـ – يهدد التصحر بشكل مباشر الحالة الصحية والتغذية للسكان المتأثرين به ، ولاسيما الأطفال .

أما من الناحية البيئية فان التصحر نتائج نعدد ما جاءماذكر فى تقرير برنامج الأمم المتحدة للبيئة عام ١٩٩٢ ، وهى كما يلى :

أ - يعتبر عنصرا اضافيا فى تدهور البيئة الأرضية . ويقوم بدور حيوى فى تلوث الماء والهواء والتربة . وتغير المناخ واجتثاث الغابات وفقدان التربة .

ب - يساهم بدرجة كبيرة فى خسارة التنوع الاحيائى فى العالم ، ولاسيما فى المناطق التى تعتبر مراكز لأصل أنواع المحاصيل الرئيسية فى العالم كالقمح والشعير والذرة . ومن المعروف أن منطقة الشرق الأوسط تعد مركزا لأصول كثير من النباتات الاقتصادية ، وانقراض أنواع نباتية أو حيوانية نتيجة للتصحر يعد خسارة كبيرة ، يفقدنا موارد مهمة فى المستقبل .

جـ- يزيد من خسارة الكتل الاحيائيه والانتاجية الاحيائيه للأرض ، واستهلاك احتياطى الدبال (شكل من المواد العضوية) العالمى مما يتسبب فى اضطراب التحول الاحيائى الكيميائى الأرضى العادى فى العالم .

د - يساهم فى تغيير المناخ فى العالم من خلال زيادة قدرة الأرض على عكس الضوء وزيادة احتمالات هذا التغيير وخفض المعدل الحالى لبخر نتح النبات وتغيير « لكمية الطاقة ودرجة الحرارة المتاحة بالاضافة الى زيادة انبعاث الغبار وثانى اكسيد الكربون فى الغلاف الجوى .

الأسباب التي تؤدى الى التصحر :-

لاحظنا فى حديثنا عن التصحر ، أن هذه اللفظة تطلق على العمليات التى يكون الأنسان طرفا رئيسيا فيها . والتى من شأنها أن تفقد مثل هذه النظم الاحيائية الطبيعية قدرتها على الازدهار من جديد أو أن تصلح نفسها . ولعل المناشط البشرية تمثل السبب الرئيسى

لعملية التصحر . وفيما يلى نقدم عرضا موجزا لأهم المناشط التى تؤدى الى التصحر ، وتتسبب فى ظهوره فى عديد من بلدان العالم .

١- الزراعة المتنقلة :

فى كثير من المناطق شبه الصحراوية يمارس الأهالى الزراعة المطرية ، وغالبا ماتختار لذلك الأماكن المنخفضة ذات التربة العميقة التى تتلقى ماء الانسياب السطحى ، ولعدم التاكد من المطر ، فان الأهالى يزرعون أماكن متفرقة لتحاشى المخاطرة بعدم نمو المحصول فى بعض المناطق ، وقد تزرع المنطقة مرة كل ثلاث أو خمس سنوات ، وتترك دون استزراع خلال المدة الباقية ، وفى أحيان كثيرة لايسقط المطر الكافى لنمو المحصول وتترك الأرض بعد حرثها .

وفى كل هذه الحالات يجعل حرث الأرض التربة هشة وغير متماسكة وفى فصل الجفاف تتعرض هذه التربة للانجراف الشديد بالرياح ، وفى السنوات المطيرة تنجرف التربة بفعل الماء ، وذلك لأن الأهالى يزيلون الكساء النباتى الطبيعى عند اعداد الأرض للزراعة ، ولعل ترك بعض الشجيرات عند اعداد الأرض قد يفيد فى تثبيت التربة ، ومما يزيد فى خطورة الأمر ان المزارعين أصبحوا يستعملون الأدوات الزراعية الحديثة مثل المحاريث التى تسحبها جرارات مما يساعد على تفكيك التربة نتيجة لعمق الحرث . مما يعرضها للانجراف الشديد ، ونجد أن الأماكن المزروعة قبل ذلك والمتروكة غالبا ماتفقد خصوبتها نتيجة لنقص التربة الخفيفة والمواد العضوية التى تنجرف بسهولة ويسر أكثر من التربة الخشنة .

٢- الرعى الجائر :

الرعى الجائر هو أحد الأسباب الرئيسية لزوال الغطاء النباتى ، وبالتالى خلق ظروف زحف الصحراء ، وقد ازدادت خطورة الرعى الجائر بتوالى ازدياد السكان ومايملكون من قطعان ، وقد أصبح موقف العديد من المناطق متدهورا ، فغالبيتها فقدت كثيرا من نباتها الرعوى المستديم ، وفقدت خصب تربتها والكثير من طاقتها الانتاجية

ومما يزيد الأمر تعقيدا نظام الشيوع فى الرعى فى بعض المناطق ، ومعنى ذلك أن أصحاب القطعان لن يكونوا حريصين على الحفاظ على المرعى .

ويلعب التكوين القبلى فى المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية دورا فى تعقيد تنظيم المراعى وحمايتها ، كما أن وجود الماء فى بعض المناطق وانعدامه فى مناطق أخرى يتحكم بصورة مباشرة فى شدة الرعى ، ففى أماكن وجود الماء يتمركز الرعاة بقطعانهم وترعى حيواناتهم حول مورد الماء ، وهذا يؤدى الى زوال الغطاء النباتى فى فترة وجيزة .

وتحت ظروف الرعى الجائر غير المنظم تطرأ تغيرات على الكساء النباتى ، فتختفى النباتات التى ترعاها الحيوانات ولايتبقى الا النباتات التى لاترعى ، كما أن نقص كثافة الغطاء النباتى يساعد على انجراف التربة ومايتبعه من نقص فى انتاجية الأرض ، بالأضافة الى ذلك فان الأرض التى تطؤها الحيوانات بكثرة تتسبب فى كسر الغطاء العشبى وهتك تماسك الطبقة السطحية للتربة ، مما يساعد على التسرب السطحى للماء ، ويفضى ذلك بدوره الى جفاف الأرض فى تلك المناطق وتغير ظروف البيئة الى طبيعة صحراوية جافة .

٣- قطع الأشجار والنباتات المعمرة :

الأشجار والنباتات المعمرة تمثل مصدرا هاما - إن لم تكن المصدر الوحيد - للوقود وأعمال البناء فى كثير من المناطق شبه الصحراوية ومما لاريب فيه أن معدل نمو هذه النباتات تحت الظروف البيئية السائدة لايتناسب مطلقا مع معدل ولايقتصر ، وتقطيع الأشجار وازالتها على الاستفادة منها كوقود ، بل لا تزال فى بعض المناطق - مثل شمال السودان تزال الاشجار لفرض الزراعة مكانها، وبذلك أزيلت الغابات من مناطق شاسعة ، والخطير فى الامر أن عودة هذه الأشجار غير ممكن ، لأن مصادر البذور فقدت نهائيا ، علاوة على استخدام الميكنة الزراعية التى تحتم ازالة الأشجار واقتلاعها .

ومما هو معلوم ان وجود الغابات له اثر كبير على زيادة معدلات الأمطار ، لأنها تسبب انخفاضا فى درجة الحرارة وزيادة فى الرطوبة النسبية ، كما انها تقلل من سرعة الرياح ، وفى ازالة الأشجار تحويل لهذه البيئة الى صحراء جافة .

كما أن للحروب أثرها الهدام على البيئة ، ففى بعض المناطق التى تنمو بها غابات البلوط فى شمال العراق ، أزيلت هذه الأشجار ، وأدى ذلك الى تدهور الظروف البيئية .

٤- التنمية الزراعية الخاطئة :

الاستغلال الزراعى للأراضى الصحراوية هدف عظيم لزيادة الانتاج وتوفير الغذاء ، وزراعة الأراضى الصحراوية - وبالاعتماد على مصادر مائية من أنهار أو مياه جوفية - تعتبر طريقا هاما نحو هذا الاستغلال وهذه التنمية ، إلا أن المشكلة تتمثل فى أن إدخال الزراعة المروية بمياه الأنهار أو المياه الجوفية يؤدى فى كثير من الأحيان الى تدهور الأرض وذلك لأن التربة عادة ما تصبح ملحة أو غدقة بالماء ، والأمثلة على ذلك كثيرة فى تاريخ الزراعة فى المناطق الجافة ، فالأراضى التى فقدت انتاجيتها نتيجة للتمليح تشغل مساحات شاسعة فى العراق ومصر وغيرها من البلدان ، ونوجز فيما يلى بعض الأسباب التى دعت الى ذلك : -

١ - الإسراف الشديد فى استعمال الماء وقد يؤدى هذا الإسراف الى ازدياد ملوحة المـــاء إذا كـانت من الآبار وقد يفسد عذوبة الماء افسادا يتعذر اصلاحه ، وأحيانا يؤدى الى نضــوب معينها ، ومما يزيد الأمر تعقيدا الظروف الجوية فـــى الصحراء التى تساعد علــى التبخر الشديد ، كمـا أن زيادة الاسراف فى الماء يجعل التــــربة غدقـة أو تؤدى الى ارتفاع مستوى المـــاء الأرضى ، فلا بد من استعمال طرق الرى الملائمة لكل بيئة .

٢ - استعمال التركيب المحصولى غير الملائم لظروف البيئة ، فيجب

أن يقتصر على النبـــاتـات ذات الاحتياجات المائية المحدودة ، وعلى الانسان أن يدرك قبل كل شيء أن البيئـة الصحـراوية عامـل محدد لا يجب تجاوزه .

٣ – الاسراف فى استعمال الأسمدة والمخصبات .

٤ – عدم تنظيم الصرف ، حيث لا يؤخذ فى الاعتبار عند وضع خطة مشروعات التنمية .

٥ – عدم أخذ الظروف الاجتماعية للبشر عند تخطيط مشروعات التنمية الزراعية فى المنـاطق الجافة

٦ – عدم توفر الاشخاص المدربين للتعامل مع البيئة الصحراوية ، وعدم المامهم بالظروف البيئية السائدة فى الصحراء ونقل مفهوم الزراعة على مياه الأنهار وتطبيقه فى الزراعة فى الأراضى الصحراوية مما يتسبب فى فشل مشروعات الزراعة فى المناطق الجديدة وتصحر أراضيها .

٥- الحرائق :

النار من أكبر آفات الغابات فى مناطق السافانا الجافة . فهى تجتاح مساحات كبيرة من الغابات الطبيعية ، وهى من العوامل التى تزيد من زحف الصحراء فى مناطق عديدة مثل شمال السودان . ومن أهم أسباب الحرائق أعمال تنظيف الأرض للزراعة . وقد وجد أن أشجار الصمـــغ العربـى فـى السودان تتعرض لضيـاع كبير كل عـــام نتيجة للحرائق حيث تحرق النار الأشجار وتقتل البادرات والبذور ، كما ذكر أن من أسباب الحرائق أيضا النيران التى يشعلها رعاة الأبقار لازالة الأعشاب الجافة لينمو مكانها عشب أخضر فى بداية الخريف ، وفى هذه الحالة تؤدى هذه الحرائق إلى إتلاف أعداد كبيرة من الأشجار فى مختلف أعمارها . وتلعب الحرائق دورا هاما فى انجراف التربة ، بتعريتها من كسائها النباتى ، ومن ثم تتعرض للانجراف بالرياح والمياه ، كما أن النار تستنفذ المواد العضوية ، وتهلك الكائنات الحية الأرضية التى تساعد على بناء خصوبة التربة ، بل وقد تؤدى النيران

فى بعض الأحيان الى تصلب التربة بدرجة يصعب معها نمو النباتات

مكافحة التصحر :

أوضحنا أن هناك تفاوتا فى تعريف المناطق الجافة وأقسامها ، وكذلك فى تعريف التصحر ، ولذلك فان التقديرات الخاصة بمساحة الاراضى الجافة والمساحات المتصحرة اختلفت من دراسة الى أخرى . وقد تم وضع هذه التقديرات باستخدام منهجيات مختلفة نسبيا ومجموعات مختلفة نسبيا من البيانات المناخية . ولذلك فانه من الصعب مقارنتها .

وعلى الرغم من ذلك فان الحالة العالمية للتصحر برزت جوانبها الاقتصادية والاجتماعية وأدت الى تدهور مساحات شاسعة من الأرض .

وقد وضعت خطة عمل لمكافحة التصحر وقت انعقاد مؤتمر الأمم المتحدة للتصحر سنة ١٩٧٧ . وبعد عشر سنوات تبين أن التصحر مازال مستمرا ، بل وبنفس معدله . وأن هذه العملية تؤثر على جميع القارات وأن أشد البلدان تضررا هى البلدان الواقعة فى المناطق القاحلة وشبه القاحلة الجافة فى افريقيا وآسيا . وهذا بالرغم منالجهود الدولية فى مكافحة التصحر التى بذلت فيها جهود عديدة وأموال باهظة .

وفى الفترة من ١٩٧٨ حتى ١٩٩١ نفذت المنظمات الدولية ٥٣٩ مشروعا فى مناطق عديدة أضيرت بالتصحر ، منها مثلا برامج لزراعة الأشجار وصيانة حطب الوقود ، واستغلال المصادر البديلة للطاقة ، وصيانة الأراضى الرعوية ، وادارة التربة وتثبيت الكثبان الرملية ، والإدارة المتكاملة للأرض ، والتخطيط والبرمجة لصيانة الموارد الطبيعية وللتغلب على مشكلة التصحر خصصت الأمم المتحدة معونات غذائية لتخفيف أثر التصحر على السكان المتضررين . ومن أنجح البرامج التى حفزها برنامج الأمم المتحدة للبيئة ونسقها هو اقامة الدورات التدريبية والحلقات الدراسية والتدريبية بالتعاون مع عدد من

البلدان ، فى موضوعات تتعلق بمكافحة التصحر من حيث تثبيت الكثبان الرملية واصلاح أنواع التربة المروية المالحة وبيئة الأراضى الرعوية ، وخلق الوعى بالتصحر وحماية الواحات ودورالمرأة فى مكافحة التصحر ... الخ . وقد بلغ عدد المتدربين ما مجموعه نحو ٧٠٠ شخص من البلدان النامية المتأثرة بالتصحر .

والأسباب فى عدم نجاح خطة مكافحة التصحر وأنها لم تؤت ثمارها المرجوه عديدة ، لعلنا نوجز بعضها مثل : التفاوت فى تعريف الأراضى الجافة وتعريف التصحر ، واستتبع ذلك استخدام أليات ومعايير مختلفة فى دراسة وتقييم ومكافحة التصحر . ومن الأسباب كذلك عدم استمرارية التمويل فى كثير من المشروعات ، حيث ارتبط التمويل بالأهداف السياسية المتقلبة . كما أن الدعم المالى للمشروعات قد استخدم جانب كبير منه فى أعمال ليست هى بالضرورة المطلوبة لمكافحة التصحر . ومن الأسباب الرئيسية كذلك عدم المشاركة الوطنية للمتضررين فى مكافحة التصجر ، وعدم دمج برامج مكافحة التصحر فى خطط التنمية الوطنية ، ونقص القدرات العلمية والتكنولوجية مثل عقبة أمام نجاح الحملات الوطنية لمكافحة التصحر ، وعدم وجود تكامل بين المشروعات المختلفة . ولعل أبرز الأمثلة على ذلك هو العدد الكبير من الدول والهيئات والمنظمات الاقليمية والدوليةالتى عملت فى منطقة الساحل لمكافحة التصحر . ولم تكن هناك روابط فى التخطيط والتنفيذ للمشروعات التى تقوم بها أو تنفذها هذه الهيئات . وفوق كل هذه الأسباب الزيادة فى السكان والضغط على الموارد البيئية بدرجة كبيرة .

وقد وضعت خطة لمكافحة التصحر بعض الخطوات العملية ، على شكل تدابير وقائية وتصحيحية وتجديدية تتضمن على سبيل المثال :

١ - ادخال نظم محسنة لاستخدام الأرض فى المناطق المتأثرة بالتصحر ، أو المناطق المعرض له

٢ - تطوير واستخدام تكنولوجيا زراعية ورعوية مناسبة ومحسنة ٣ - انشاء بنيات أساسية كافية للأتصالات ومرافق كافية للمعالجة والتسويق .

٤ - تنمية وصيانة الموارد المائية .

٥ - استصلاح الأراضى شديدة التصحر للاستخدام المنتج .

٦ - إنشاء أو تقوية القدرات المؤسسية الوطنية لتنفيذ خطط العمل الوطنية لمكافحة التصحر .

٧ - بدء حملات توعية وتدريب كبرى عن طريق مرافق وسائل الإعلام والشبكات التعليمية .

٨ - وضع مجموعة جديدة من سياسات استخدام الأراضى موجهة نحو البيئة والتنمية الوطنيتين .

٩ - انجاز تقييم حالة التصحر فى كل دولة .

ولاشك أن كل هذه التدابير تحتاج الى دعم مالى كبير ، ومساعدات تقنية واستحداث تقنيات جديدة لمكافحة التصحر .

ورغم الخسائر الباهظة الناجمة عن التصحر ، فإنه لاتوجد أرقام دقيقة للخسائر الأقتصادية البعيدة وتكاليف الوقاية والاصلاح والتجديد . وان كانت الخسارة السنوية قد قدرت بنحو ٢ر٤٣ مليار دولار ، يعنى ذلك أنه فى العشرين عاما القادمة ستكون الخسارة حوالى ٨٥٠ مليار دولار ، بالمقارنة بما سبق تقديره عام ١٩٨٠ وهو مبلغ ٥٢٠ مليار دولار ، وقد ذكر تقرير برنامج الأمم المتحدة للبيئة أن عجز العالم عن مكافحة التصحر أثناء فترة الأعوام الأربعة عشر من ١٩٧٨ الى ١٩٩١ قد كلفت العالم بالفعل مابين ٣٠٠ و ٦٠٠ مليار دولار من الدخلالمفقود .

وقد أفادت التقديرات فى عام ١٩٨٠ أن برنامجا ينفذ على نطاق العالم لمدة ٢٠ عاما لاستصلاح الأراضى التى تصحرت ، سوف يحتاج الى حوالى ٩٠ مليار أو الى ٤٥ مليار دولار سنويا . وستتطلب البلدان النامية التى هى فى حاجة الى المساعدة المالية مبلغ ٤٨ مليار دولار من هذا المبلغ أى ٤ر٢ مليار دولار فى السنة .

قضايا التصحر فى أفريقيا

أ.د. سمير غبور

أفريقيا ثانى قارة فى العالم من حيث المساحة ولكن يقل سكانها كثيرا عن غيرها من القارات لأن ثلث مساحتها صحراء قاحلة والثلث الآخر أراضى قليلة المطر يتركز فيها معظم سكان القارة (٤٠٠مليون) والثلث الثالث غابات استوائية كثيفة تسود فيها الأمراض القاتلة .
تعتبر الزراعة المروية، كما نعرفها فى مصر، تعتبر استثنائية بالنسبة لأفريقيا ، فمعظم السكان يعيشون فى مناطق المطر ويعتمدون فى حياتهم على تربية الماشية فى الأراضى المعيشية وعلى زراعة بعض الذرة الريفية لغذائهم على الأمطار الموسمية التى قد تقل أو تزيد عاما بعد آخر. و هذه الأمطار تحدد أيضا كمية الكلا الذى سينمو فى أراضى المراعى والتى ستقتات عليها الماشية التى يمتلكها هؤلاء السكان . ولاتسقط هذه الأمطار بإنتظام طول العام ، بل تتركز فى موسم الصيف بالمناطق الواقعة جنوب الصحراء الكبرى وحتى جنوب افريقيا،وتهطل وشتاءاً على ساحل البحر المتوسط وفى منطقة رأس الرجاء الصالح بالجنوب. ويعنى هذا أن موسم المطر قصير وأن نمو نباتات الكلا بالتالى محدود وأن هناك فترة جفاف طويلة كل عام يجب أن تنتقل الحيوانات خلالها بين المناطق التى ينمو فيها العشب لفترة طويلة، وهى المناطق الأقرب إلى خط الاستواء، وبين المناطق التى لاينمو فيها العشب إلا لفترة قصيرة، وهى المناطق الأبعد من خط الاستواء. هذه الرحلات السنوية سمة مميزة للأسلوب الذى تعيش عليه قبائل الرعاة فى أفريقيا والتى تفرض عليهم حياة التنقل المستمر وتمنعهم من الاستقرار وبناء المساكن المستديمة والاستفادة من فرص التعليم

والخدمات الصحية التى يمكن أن توافرها لهم الدول التى يعيشون فى كنفها.

لهذا السبب أيضا كان لابد أن تكون الزراعة على قدر الاحتياجات الأساسية للسكان فقط إذ أنه من الصعب أن تعتنى القبيلة بمساحـــات واسعة من الأراضى الزراعية ما دامت دائمة التنقل. وهذا النمط من الحياة من الواضح أن هذا هش و معرض للخلل إذا نقص المطر فى كميته المتوقعة أو تخلف عن مواعيده المرتقبه فإنتاج المراعى سيتدهور بسرعة وسينقص أيضا الانتاج الزراعى المحدود فتحدث الأزمات والمجاعات.

وقد كان هذا حال القبائل الأفريقية لعدة قرون خلت وكانت القبيلة هى الوحدة السياسية التى تتخذ القرارات الخاصة بمصيرها ولم تكن هناك بالطبع حاسة وطنية إذ لم تكن هناك دول بالمعنى العصرى تحكم هذه المناطق إلا فى فترات محدودة من تاريخها. وكانت القبائل تحل مشاكلها بالإغارة على القبائل المجاورة ونهب ما شيتها أو غلالها أو احتلال أراضيها وإجلائها عنها. وكانت هذه الوسيلة لإحداث التوازن بين احتياجات الانسان وموارد بيئته هى الوسيلة الوحيدة المتاحة وكانت وسيلة دموية بشعة بالطبع. وقد عملت الدول الأفريقية التى نشأت فى بعض هذه المناطق على إشاعة التوازن بوسائل أفضل مثل تخزين الأغذية فى السنوات جيدة المطر لإعادة توزيعها فى السنوات شحيحة المطر، أو التوازن بين مناطق الرعى بعيدا عن الأنهار ومناطق الزراعة المروية على ضفاف الأنهار التى تعبر هذه المناطق مثل النيل والنيجر والسنغال.

ولما جاء القرن العشرون وجاءت معه النظم السياسية الغربية وقسمت افريقيا إلى مستعمرات لها حدود أوجبت على القبائل أن تعيش داخلها حتى لو فصلت هذه الحدود بين أفرادها، وامتدت المواصلات من العواصم إلى الأقاليم وامتد معها نفوذ النظم السياسية المعمول بها فى العواصم، حدثت تهدئة للأوضاع العدائية بين القبائـــل

القبائل إلى حد كبير، وانتظمت القبائل الداخلة فى حدود نظام سياسى معين فى الإطار السياسى الخاص بهذا النظام، ولما جاءت فترة الاستقلال الكبرى عام ١٩٦٠ انقسمت افريقيا إلى دول كانت، هى الوحدات السياسية الجديدة التى باتت مسئولة عن تنظيم استخدام موارد الدولة لما فيه خير شعوبها، وامتدت الخدمات التعليمية والصحية إلى هذه القبائل وبدأ توطينها وبدأ النظر أيضا إلى المراعى وإلى الزراعة على أنها موارد للتصدير والحصول على العملات الصعبة من الخارج وليس فقط لإشباع الحاجات الأساسية للسكان. فبدأت تنمية الثروة الحيوانية والتوسع فيها وكذلك تنمية الزراعة والتوسع فى مساحاتها واستزراع محاصيل جديدة للتصدير بكميات كبيرة.

وكانت سياسة الدول الجديدة فى أفريقيا بخصوص تنمية الثروة الحيوانية والتنمية الزراعية فى الحقيقة امتداداً لما كانت قد بدأته سياسة النظم الغربية التى حكمت هذه المناطق فيما قبل، وباستخدام نفس النظم الإدارية ونفس التكنولوجيات ونفس المفاهيم ونفس الأهداف، ولكن لخدمة الدولة المستقلة وليس لخدمة المستعمر. ولذلك لم يحدث تحول جذرى فى أساليب التنمية واستمرت تمثل استغلالا سريعاً للموارد أكثر منها استخداما رشيداً لها ، كما استمرت لخدمة اهداف التنمية التى وضعها صانعو القرار فى العواصم أكثر منها لخدمة السكان المحليين من أفراد القبائل أو صغار المزارعين.

ولم يمنع هذا بعض الحكومات الأفريقية المستقلة حديثا فى الأقاليم التى تسود فيها نظم الرعى والزراعة المطرية من إنشاء مشاريع تعيين السكان المحليين على توفير المياه وتحسين نظم الرعى والزراعة. من ذلك أن حكومة السودان عملت على حفر حوالى ٧٠٠ بئر فى وسط السودان لمعاونة الأهالى على الحصول على المياه فى فترات الجفاف، وكان ذلك خلال الستينات. وأقامت دول أخرى مجاورة عدة سدود صغيرة على الوديان الجافة لتجميع مياه الأمطار.

ظهور مشاكل التصحر

عندما يقوم إنسان بقطع شجرة أو بإضرام النار فى مرعى أو بزيادة عدد الحيوانات فى ذلك المرعى أو بإبقائها فيه مدداً طويلة، فإنه لا يشعر أبدا أن فى ذلك مايضر أو ما يؤدى إلى تضـــاؤل فرص استمرار إنتاجية ذلك المرعى فى المستقبل. وكذلك عندما يغمر الزراع أرضه بما يفيض عن الحاجة أو يسرف فى استخدام الميكنة الزراعية فإنه لايتصور أن ذلك ضار بالأرض مادامت ستعطية عائدا مجزيا لعدة سنوات قادمة.ولكن إذا ما قام الآلاف بل الملايين من السكان بمثل هذه الأعمال عاماً من بعد عام وفى كل الأراضى وتحت كل الظروف، فمن الطبيعى أن تتدهور البيئة وأن تتفاقم المشكلات. ولن يكون ظهور هذه المشاكل فجائيا وشاملا ، بل سيكون حثيثا وتدريجيا ومتفرقاً فى الزمان والمكان، وأيضاً متفاوتاً فى الحدة من وقت لآخر ومن مكان لآخر . وهذا هو ماحدث فعلاً فى إفريقيا خلال القرن العشرين دون أن يلفت أنظار واضعى السياسات أو مخططى التنمية ، أو حتى السكان المحليين أصحاب المصلحة الأولى فى الحفاظ على بيئاتهم صالحة ومنتجة لهم وللأجيال التالية لهم من الأبناء والأحفاد .وفى الماضى كانت القبيلة هى المسئولة عن إدارة ماتحت يدها من أراضى ومراع باعتبارها الوحدة السياسية الوحيدة و كانت تقيم حسابا للمستقبل بحيث لاتنهك المرعى وتضطر إلى محاربة جيرانها إلا فى أشد الأحوال سوءاً.

إذ ليس الدخول فى عراك مع الجيران حباً فى العراك بالشىء المستجب ، بل اضطراراً وكان سكان القرى فى مناطق الزراعة المروية على ضفاف الأنهار يزرعونها بقدر ما يحتاجون إليه لطعامهم وللمقايضة مع سكان قبائل الرعاة المجاورة. ولكن دخول نظم التجارة الدولية والتعامل النقدى مع بداية القرن العشرين وكذلك انتشار الخدمات التعليمية والصحية وتهدئة القبائل ووضع الحدود السياسية والإدارية بين المستعمرات أولا والتى صارت حدودا بين الدول المستقلة بعد عام ١٩٦٠، كل هذا كان سببا فى الزيادة السكانية غير المنضبطـــة

وفى زيادة أعداد الحيوانات وفى التوسع فى الأراضى الزراعية وتوغلها فى الأراضى التى كانت وقفا على الاستخدام الرعوى، وكذلك التوغل داخل أراضى الغابات وقطع هذه الغابات تدريجيا إما لزراعة أراضيها أو لتوفير أراضى للمراعى بدلا من تلك التى صيرت للزراعة. ومع توغل الزراعة داخل أراضى المراعى يضطر الرعاة إلى نقل حيواناتهم إلى أراضى أخرى أقرب إلى الصحراء وبنفس أعداد هذه أو ربما بأعداد أكثر، وبذلك تزداد الكثافة العددية للحيوان على أراضى ، فتزداد حده ازدحام الحيوانات على نباتات أقل فى العدد وفى الكثافة وفى الظاهرة اسم التصحر. وكان ذلك فى الثلاثينات من هذا القرن ومرة أخرى فى الأربعينات . وفى أوائل الخمسينيات تابع أحد علماء مصر البارزيين هذه الظاهرة فى السودان وأعاد المتابعة فى الستينات واكتشف مدى زوال الاشجار الطبيعية ومعدل هذا الزوال واستطاع بالتالى أن يحدد معدل التصحر . وكان اكتشافة فى الحقيقة مذهلا عندما أعلنه وتسبب فى لفت انتباه العشيرة العلمية على المستوى الدولى لهذه الظاهرة.

وفى نفس الفترة، أى فى فترة الستينات ، عملت الحكومة السودانية على حفر ٧٠٠ بئر فى المناطق التى تعانى من الجفاف فى وسط السودان، وهى المناطق التى لايسقط فيها مطر يمنع تماما سكنى الأهالى ، ولايسقط مطر من الغزارة بحيث يكفى احتياجاتهم على مدار العام . وكانت نتيجة حفر هذه الآبار ، التى كان دافعها الرغبة الخالصة فى خدمة السكان ، كانت النتيجة بالطبع تجمع السكان حول هذه الآبار وبقائهم بجوارها طوال العام وامتناعهم عن التنقل بقطعانهم مساحات طويلة كما كانت عاداتهم، ومحاولتهم سقى حيواناتهم وإنشاء مزارع مروية بجانب هذه الآبار اعتمادا على مياهها، وبناء مساكن ثابتة ومستقرة حول هذه الآبار ثم استهلاك مياه هذه الآبار بمعدلات مرتفعة للأغراض المنزلية. كل هذا أدى إلى نضوب مياه هذه الآبار بسرعة ومع تجمع السكان وعدم رغبتهم فى العودة إلى تقاليدهم القديمة ، أصبحت هناك مشكلة نقص المياه على طول المنطقة الممتدة من النيل حتى حدود

تشاد، واضطرت الحكومة لنقل المياه من النيل إلـى القرى الجديدة فى هذا الحزام بالسكك الحديدية وبسيارات النقل، فى هذه المنطقة التى سميت بحزام العطش . ولوحظت هذه الظاهرة بوضوح عام ١٩٦٨ . وبدءاً من عام ١٩٦٨ بالذات ، بدأت عدة سنوات من الجفاف - أى قلة الأمطار - استمرت حتى عام ١٩٧٤، وامتدت على طول منطقة الساحل السودانى.

وقد ظلت فترة الجفاف هذه تعمل عملها فى جدب المراعى ونفوق الحيوانات وموت أعداد كبيرة من الرعاة وهجرتهم إلى المدن بحثا عن الطعام، بدءاً من عام ١٩٦٨، إلى أن تنبه العالم إلى محنتهم فى عام ١٩٧٣ حيث انفجرت المشكلة فى وسائل الإعلام العالمية من صحافة وتلفزيون وإذاعات دولية ومحلية . أى أن العالم ظل لمدة خمس أعوام متتالية غافلا عن المشكلة . وتحول حزام العطش إلى حزام الجوع عبر افريقيا ، كما أشار إلى ذلك عالم مصرى آخر من أجلاء علمائنا .

وعندما تنبه العالم إلى المشكلة ، بحث عن علاج لها ولكنه بحث أيضا عن أسبابها. وحدث للأسف خلط بين ظاهرتين مختلفتين عن بعضهما وإن كانتا مرتبطتين ، هما ظاهرة الجفاف وظاهرة التصحر. ويحتاج الأمر إلى فك الارتباط بينهما حتى يمكن تفهم كل منهما فهما واضحا.

الجفاف والتصحر :-

لكن نتبين الفرق بين الجفاف والتصحر ، نضرب على مثلا بأن نقول إن سقوط المطر فى المناطق المتاخمة للصحارى يتراوح بين ٥٠ مم و ٥٠٠ أو ٦٠٠ مم فى العام تسقط كلها في فصل واحد فقط من السنة هو الشتاء فى شمال الصحراء الكبرى والصيف فى جنوبها ولو حدث أن زاد سقوط المطر بمقدار ١٠٠ مم مثلا عن المعدل الطبيعى ، أما نفس الزيادة فى أواسط أفريقيا حيث معدل المطر ٢٠٠٠ مم سنويا على مدار العام ، فإن هذه الزيادة لاتمثل شيئا يذكر ولايحدث أثرا محسوسا فى النظام البيئى . ولكنها فى الصحراء تحيلها إلى جنة خضراء يانعة .

وبالمثل فإن نقص ١٠٠ مم معدلها الطبيعي ٢٠٠ مم يمثل نقصا بمقدار ٥٠٪ أيضا ويحيلها الى أرض مقفرة . وإزالة عشرة شجيرات مثلا من الصحراء قد يمثل زوال الغطاء النباتي بأكمله من مساحة قدرها فدان كامل ، أما إزالة نفس العدد من غابة مطيرة فإنه لايؤثر فيها البته . ولن يحدث نفس الأثر النسبي في الغابة إلا إذا عملت كتيبة كاملة من البولدوزرات على إزالة كل أشجار الغابة ، ويكون لها نفس الأثر الذى تحدثه فأس واحدة في الصحراء . فما بالك لو كانت البولدوزرات تعمل أيضا فى الصحراء وتجني فعلا على مئات الآلاف من الأفدنة فى الصحارى وتخومها فى عمليات غير رشيدة تهدف الى استصلاح الأراضي كما يقال وهى فى الحقيقة تخريب للأراضي . لقد كانت هذه العمليات وغيرها السبب المباشر فى العديد من حالات التصحر التى تعانى منها أفريقيا الآن .

وحيثما يسقط المطر فى الصحراء ، فهو متقطع وغير ثابت سواء في المكان أو في الزمان . وترتفع درجة التباين فى كمية المطر المتساقط كلما انخفضت معدلاته ، أى أن التذبذب من عام لآخر أكبر كلما اقتربنا من الصحراء الحقيقية عديمة المطر .

وليس التصحر مجرد زوال الغطاء النباتي أو ظهور التربة الرملية ، بل أى نقص فى الانتاجية الاحيائية ، أى النباتية والحيوانية . فالنبات هو الكلأ والحيوان هو الأغنام والماعز والجمال وقد يكون النبات محصولا زراعيا وقد يكون بستانا شجريا . ويحدث الجفاف من استمرار نقص المطر ولكن يحدث التصحر كلما كان استغلال الموارد النباتية أو الحيوانية يتم بمعدل أسرع من معدلات تكاثرها وتجددها . أو أن يكون تكاثر الموارد النباتية والحيوانية وتجددهما دونما عراقيل نشأت من تواجد ظروف غير ملائمة بسبب الجفاف وحده أو سوء الاستغلال وحده أو الاثنين معا .

فالجفاف إذن قد يكون عاملا مساعدا على التصحر - وليس دائما - وقد لايكون ، أي قد يحدث تصحر حتى فى وجود معدلات تساقط أمطار طبيعية ، لأن بذور النبات الطبيعي قد اختفت أو لأن التربة صارت مالحة أو قلوية أو انجرفت أو تحولت إلى تربة رملية خشنة تحتفظ بالقليل فقط مما يسقط عليها من أمطار .

وقد عرف التصحر بأنه " نقص أو تدمير الامكانيات الأحيائية للأرض الذى قد يؤدى فى النهاية إلى مظاهر تشبه الصحارى ".

وقد ثار لمدة طويلة جدال بين علماء البيئه وغيرهم من علماء التخصصات الأخرى حول ظاهرة التصحر وهل هى ظاهرة طبيعية أم من صنع الانسان ، أو من كليهما معا . ولم يكن الجهد الذى أنفق فى هذا الجدال عبثيا ، إذ أنه ساعد فى وضع النقط فوق الحروف وفى اقتناع صانعى القرار ومخططى التنمية بالأسباب الحقيقية والمتكافئة للتصحر . وساعد هذا الجدال فى توضيح الصورة بالنسبة لرجل الشارع وللجهات المانحة للمعونات على حد سواء ، وذلك بتبسيط الحقائق العلمية وبقبول التفسير البيئى العلمى والحقيقى لها . وقد كان لإلقاء المسئولية على التذبذب الطبيعى فى المطر أو على اتجاه سائد نحو قلة المطر وحدهما أمرا ملائما للكسالى غير المبالين الذين ترددوا فى اتخاذ القرارات الحاسمة المناسبة أو فى الاستثمار بعيد المدى والذى يتطلب إحداث تغييرات جوهرية فى الاستثمار وفى التركيبات المؤسسية وفى الأنماط والاتجاهات الاجتماعية الراسخة .

لذلك من المناسب أن نذكر فى هذا الصدد أن منطقة الساحل الأفريقى التى سبق أن عانت لما يزيد عن عشرين عاماً من الجفاف منذ ١٩٦٨ وحتى الآن بصفة متصلة أو متقطعة ، شهدت دورات عديدة من المطر ، والجفاف المتعاقبين ، من قبل . وكان لهذه الدورات أثر حقيقى وملحوظ على النمو النباتى وعلى الثروة الحيوانية ، ولكنها لم تتسبب فى أنتقال النطاق النباتى شمالا فى فترات المطر انتقالا مستديما ، ولا انتقال الكثبان الرملية الجرداء انتقالا مستديما الى الجنوب فى فترات القحط . وهو الأمر الذى حدث فى القرن العشرين بدءا من الثلاثينات وبحدة أكبر منذ عام ١٩٦٨ . ومثل هذه الأنتقالات التى تعمل على توسيع رقعة الصحراء وتقليص رقعة المراعى الطبيعية المتاخمة لها لاتحدث إلا فى الدورات المناخية طويلة المدى والتى تمتد عبر آلاف الأعوام ، والتى لم تحدث فى العصور الجيولوجية المتأخرة إلا أربع مرات خلال المليون سنة الأخيرة وكانت مرتبطة بالعصور الجليدية فى أوربا . هذه الفترات كانت أحيانا مطيرة جدا أو جافة جدا وهى التى سببت انكماش الصحارى أو امتدادها كظاهرة جغرافية طبيعية لاعلاقة لها بأنشطة الإنسان . ولكن لكى تحدث نفس هذه الظاهرة فى خلال عشرين سنة فقط كما حدث اليوم ، فهذا ما لايمكن إنكار فعل الإنسان فيه . وكان لأنشطة الإنسان المدمرة أن تتحالف مع فترة الجفاف حتى حدث ماحدث . وهو أن يحدث خلال هــــــذه

الفترة القصيرة مايماثل أحداث مائة ألف عام من العصور الجيولوجية القديمة ، إلى درجة أن تنتقل هذه الأحداث إلى شاشات التليفزيون عبر العالم من هول ما شاهدت ونقلت وسائل الإعلام العالمية .

إن مرور عقدين من الزمان بمعدلات منخفضة من الأمطار لا ولن تؤدى إلى زوال الغطاء الشجرى ، ولكن تقطيع الانسان للأشجار هو وحده الذى يمكن أن يفعل ذلك . والدليل على ذلك أن زوال الغطاء الشجرى لوحظ فى السودان قبل عام ١٩٦٨ خلال سنوات المطر المعتاد ، وذلك منذ الخمسينات ، وتم قياسه فى الستينات والسبعينات فوجد أنه يتم بمعدل يقرب من ٩ كم نحو الجنوب كل سنة ، على امتداد خطوط العرض المارة بالسودان كله . ولم يكن هذا إلا بفعل الإنسان ، ولم يأت الجفاف إلا ليؤكد الكارثة ، لا ليصنعها .

من أجل هذا يجب أن نقر أن الصحارى تزحف ليس فقط لأن سكان المناطق الجافة وشبه الجافة يسيئون استغلال الموارد الضعيفة لبيئاتهم ، ولكن لأن الضغوط الاقتصادية الخارجية التى يتميز بها القرن العشرون ، والنصف الآخر منه على الأخص ، هى التى تدفعهم إلى ذلك . ويظهر تدهور البيئة فى المناطق الجافة وشبه الجافة بصورة شديدة مقارنه بظهور التدهور البيئى فى بقية العالم ، الذى يخضع هو الآخر لصور أخرى ومختلفة من الاستغلال الجائر ، لأن المناطق المتاخمة للصحارى أكثر هشاشة وأشد فقرا ، ولذلك يبدو التدهور فيها ، ومهما كان هينا بالنسبة للمناطق الأخرى ، فهو أوضح للعيان ومكبرا ومترجما الى آثار مثيرة للانتباه . وما المجاعات والهجرات ومعسكرات اللاجئين وتظاهرات الطعام والصراعات القبلية .. الخ سوى مظاهر عملية لسوء الاستغلال هذا ، سواء فى الصحراء أو عند تخومها ، أو فى بقية أنحاء العالم . فالتصحر ليس ظاهرة بيئية منعزلة عن غيرها من الظواهر البيئية البائسة فى بقية العالم ، بل هى بمثابة إنذار مبكر لها .

وقد أجمع علماء البيئة على أن أثر الجفاف المناخى هو إضافة مزيد من الضغط على المواد الاحيائية للأرض . فإذا صادف الجفاف إدارة بيئية رشيدة وسليمة للموارد ، كان تأثيره هينا ، أما إذا صادف إدارة سيئة واستغلاليـــة ، فلن تستطيع البيئة المقاومة ، ويزيد الأثر النسبى لهذه الإدارة السيئة زيادة كبيرة ويجعل الجفاف بتدهور الموارد ، وحتى عند زوال الجفاف وعودة الأمطار إلى سابق عهدها فليس معنى ذلك عودة الأرض إلى سابق إنتاجيتها مادامت قد فقدت الكثير من عوامل تجددها ، أى أن رجوعيتها تضعف وقد تتلاشى .

وهذا بالضبط هو ماحدث فى منطقة الساحل الأفريقي وفى غيرها من المناطق الافريقية المتاخمة لصحاريها شمالا أو جنوبا .

وتشهد افريقيا كل انواع التصحر لوجود كل أنواع الادارة السيئة لمواردها قبل الاستقلال وبعده . فمثلا لاتوجد أى منطقة رعى لاتعانى من أضرار الرعى الجائر ، فيما عدا المناطق التى تسيطر عليها ذبابة (التسى تسى) قد ادى الانجراف بفعل المياه أو الرياح أو كليهما معا على تدمير مساحات كبيرة من الأراضى فى المناطق المنزرعة وفى كثير من مناطق الرعى . كما افضى تقصير فترة إراحة التربة فى مناطق الزراعة المتنقلة - بسبب الضغوط السكانية والاقتصادية - على إفقار التربة ونقص إنتاجيتها . أما فى مناطق الزراعة المروية وهى ذات مردود عال بالرغم من صغر مساحاتها نسبيا فى أفريقيا ، فقد تسبب التملح والتطبيل على تخفيض الانتاجية الزراعية كما حدث فى وادى النيل وفى شمال القارة . وعملت الأنشطة التعدينية على حفر كهوف غائرة وعلى تراكم الرمال بما يهدد المدن والحقول الزراعية . وتعمل المنشئات الهندسية أيضا مثل الطرق والمدن الجديدة والمطارات وغيرها على تغيير طبيعة سطح الأرض وشبكة جريان مياه الأمطار والتضاريس الصغرى بحيث تؤثر تأثيرا ضاراً على الانتاجية الاحيائية فى مناطق قد تكون بعيدة تماما عن مواقع هذه المنشآت .

أوضاع التصحر فى أفريقيا :

أوضح تقرير لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة صدر عام ١٩٨٧ أن ٢٥٪ من المناطق الجافة فى أفريقيا كان تصحرها من الدرجة الثالثة أى شديدة التصحر . وتقع معظم هذه المساحة فى مناطق الرعى ومناطق الزراعة المطرية جنوب الصحراء ، بالاضافة الى سفوح الجبال والسهول فى شمال افريقيا . ويؤثر التملح على ٣٠٪ من أراضى مصر الزراعية ، بينما يؤثر التطبيل على ٩٠٪ منها . كما تعانى من هذين المؤثرين عدة مئات من الكيلومترات المربعة من الأراضى المروية فى تونس والجزائر ، حيث تستخدم المياه المحتجزة فى السدود . وقد تحول ١٢ ألف كيلو متر مربع فى تونس الى صحراء قاحلة فى أقل من عشر سنوات . ويعيش فى هذه الصحراء التونسية القاحلة بدو رحل ينتقلون من مكان لآخر بحثا عن الماء والغذاء .

ومن المقدر أن النقص فى انتاجية المحاصيل فى مناطق الزراعة المطرية قد وصل إلى مابين ٢٥ر٥٠٪ من المعدل فى المناطق شديدة التصحر . ونقص إنتاج الأعلاف بمقدار ٢٥٪ فى المراعى الواقعة جنوب الصحراء الكبرى ونقص الانتاج الحيوانى بمقدار ٥٠٪ على امتداد المراعى الطبيعية كلها .

ومن المقدر بناء على هذا النقص فى الانتاجية أن يكون ٣٤٪ من سكان الريف فى افريقيا متأثرين تأثرا مباشرا بالتصحر الشديد والمتوسط . ويجب أن يضاف إلى هؤلاء سكان المدن الذين يجدون صعوبات بالغة فى الحصول على احتياجاتهم الضرورية من المواد الغذائية ، وكذلك سكان الريف الذين هاجروا إلى المدن هربا من الظروف الصعبة فى الريف . ونقصد بالريف هنا كل من الأراضى الزراعية المروية والمطرية وكذلك أراضى المراعى ، أى كل ماهو ليس مدنا .

وقد اتضح أيضا أن أكبر عدد من السكان المتأثرين بالتصحر هو الموجود فى مناطق الزراعة المطرية ، وهى التى تتيح سكنى عدد أكبر من الناس مما فى مناطق الرعى ، كما أنها من المناطق التى يشتد فيها أثر العوامل المسببة للتصحر . ذلك أن الزراعة المطرية فى افريقيا تعنى إزالة الغطاء النباتى الطبيعى الأصلى وحرقه ثم حرث الأرض حرثاً قد يكون آليا وعميقا مما يعرض التربة بسهولة للانجراف . وقد بلغ عدد السكان المتأثرين بالتصحر فى أراضى المراعى حوالى ٤٠ مليون وفى أراضى الزراعة المطرية ١٢٥ مليون ، أو فى أراضى الزراعة المروية ٥ ملايين .

لو قدر عدد السكان المتضررين بالنسبة الى المساحة ، سيكون أكبر تقدير فى الزراعة المروية وهى بالرغممن انها أقل من غيرها من حيث المساحة الكلية إلا أنها أعلاها من حيث الكثافة السكانية ، ذلك أن هؤلاء الملايين الخمسة موجودون فى مساحة قدرها ١٩٠٠٠ كيلو متر مربع بواقع ٢٦٣ شخص متضرر فى كل كيلو متر مربع .

وفى أحدث تقرير صدر عن برنامج الأمم المتحدة للبيئة عام ١٩٩٢ ووفقا لأحداث التقييمات تبين أن ١٩٠٠٠ كيلو متر مربع من الأراضى الزراعية المروية ، أى ١٨٪ من مساحتها الكلية فى افريقيا ، متأثرة بالتصحر الشديد والمتوسط ، وأن هذه النسبة فى حالة الأراضى الزراعية المطرية هى ٦١٪ و٧٤٪ فى حالة أراضى المراعى .

وتشكل حالات الجفاف المتكررة ضغطا على البيئة وقد وقع آخرها عامى ١٩٩٠، ١٩٩١ وعانت بلاد أفريقية كثيرة من نقص كبير فى الأغذية . ويزداد التصحر مع كل دورة من دورات الجفاف . وتشير البيانات إلى أن جميع عوامل التصحر الرئيسية فى افريقيا تظل دون علاج مما يؤدى الى تدهور مستمر فى التربة على الرغم من الجهود المتواضعة المبذولة لوقفها، وفى عام ١٩٨٩ أوضح استبيان للدول الأفريقية وجود تدهور ملحوظ فى حالتها وحدوث هبوط فى مستويات المياه الجوفية وتقلص فى مساحات المياه السطحية و تدهور فى أراضى المراعى الزراعية واستمرار إزالة للغابات .

ويمثل الصراع العسكرى عاملا معقدا يؤثر على نظم الموارد وتناقص المخزون الغذائى فى كثير من دول أفريقيا . ويساهم هذا الصراع بشكل كبير وبوسائل عديدة فى عملية تدهور الأرض على كل من الأجل القصير (إهمال الزراعة وتبدد القبائل) والأجل الطويل (التدهور اللاعكسى لحالة الموارد) . ويمنع هذا الصراع اتخاذ أى إجراءات لاستعادة الأرض لحالتها الأولى بصورة طبيعية .

ويؤثر التصحر تاثيرا كبيرا على الأداء الاقتصادى واحتمالات تحسينه . إذ تعتمد أغلب الدول الافريقية اعتمادا كبيرا على أنتاج الأرض بوصفه قاعدة لمواردها الإقتصادية الرئيسية .

وقد انخفض معدل الأداء الاقتصادى للفرد انخفاضا كبيرا عن معدلات السبعينات بالرغم من زيادة السكان . وبالمثل انخفض متوسط النمو السنوى لمعدل نصيب الفرد من النمو الاقتصادى السنوى الذى كان يزداد بنسبة ٣٪ إلى ٥٪ . وهناك ما يدل على أن الوضع يسير من سيء إلى أسوأ فى دول أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى . وتستمر شدة التصحر فى إحداث سلسلة من النتائج السلبية على البيئة وبالتالى على الاقتصاد وبدون أن تستطيع الدول الأفريقية معالجتها . وتؤكد التقارير الحديثة على أن التصحر فى افريقيا مازال يتفاقم بسبب حالات الجفاف المتكررة والتى كثيرا ما تكون قاسية . فعلى سبيل المثال وانحسرت بحيرة تشاد الى ثلث مساحتها العادية وانخفضت مناسيب الانهاروأصيبت ارض كثيرة بأضرار شديدة لاسيما بفعل الانجراف . وتناقص كمية الحطب الذى يمثل الوقود الرئيسى فى افريقيا الى مستويات خطيرة قد تصبح عامة وأصبح الوضع الغذائى غير مستقر . ومن الأوضاع المنذرة بالخطر أيضا أن الاستخدام التقليدى للأراضى الزراعية وصل

إلى أقصى حدود إمكانياته بحيث لايمكن تحقيق زيادات أكثر فى الانتاج إلا بمدخلات أكبر من الميكنه والرى وهى بنفسها تؤدى الى المزيد من التصحر . لذلك قد تصبح الزيادة المفتعلة فى الانتاج الزراعى والوضع على هذه الحال - غير مجدية اقتصاديا ومدمرة للبيئة تدميرا شديدا مالم يتم توفير مساعدة مالية لتغطية تكاليف المدخلات المتزايدة بالاضافة الى تكاليف الإجراءات التى تضمن سلامة البيئة واستمرار انتاجيتها .

خطة العمل الدولية لمكافحة التصحر :

لخص خبراء برنامج الأمم المتحدة للبيئة أسباب تدهور وحساسية المناطق الجافة فى افريقيا وتعرضها للتصحر فى ثلاث مجموعات رئيسية من الأسباب هى : (١) تزايد أعداد البشر وحيوانات الرعى ، (٢) تحسن الخدمات الطبية والبيطرية ، و (٣) الاستغلال السيء للموارد وللتكنولوجيا .

إن استمرار عمليات توطين البدو واضطرار المزارعين الى التوسع فى استزراع المناطق الهامشية ذات العائد الأقل ، والتى كانت فى معظمها أصلا مناطق رعى ، أدى بدوره إلى تزحزح الرعاة نحو مناطق أخرى اكثر هامشية وأقل صلاحية للرعى ..حيث يتعرضون لمشكلة نقص الأعلاف لحيواناتهم . وأحياناً يؤدى نقص منافذ تسويق الفائض من هذه الحيوانات إلى تكاثفها على المرعى الهزيل ، وأحياناً أخرى يؤدى وجود هذه المنافذ الى رغبة الرعاة فى الإكثار من حيواناتهم . وهو مايعنى فى النهاية زيادة الرعى الجائر والاحتطاب الجائر وتسارع التصحر وانجراف التربة . وفى نفس الوقت ينال الجميع الرعاية الصحية الطبية والبيطرية وتتزايد بذلك أعدادهم وأعداد حيواناتهم وتزداد بذلك احتياجاتهم .

وفى حين أقرت خطة العمل لمكافحة التصحر بأن العبء الأكبر من جهود مكافحة التصحر يقع على عاتق الدول نفسها التى يجب أن تكيف خططها التنموية بما لايؤدى إلى المزيد من التصحر وبما يعمل على معالجته إن أمكن ، توجد مجالات أخرى كثيرة تستلزم الدعم من المنظمات الاقليمية والدولية ومن المجتمع الدولى عموما . ومن هذه المجالات المشاريع التى لايمكن أن تنفذ إلا فى إطار التعاون الإقليمى أو الدولى مثل مشروع الحزام الأخضر عبر شمال افريقيا والذى تشترك فيه مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب وتشرف عليه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (أليكسو) .

وعلى الرغم من ذلك ظل إجمالى الأموال التى تم توفيرها منذ عام ١٩٧٧ ، وهو العام الذى أقرت فيه الخطة الدولية ، حتى عام ١٩٩١ ، ظلت هذه الأموال دون الحد الأدنى المطلوب وعلى الرغم من ذلك تم استكمال أعمال نحو ٥٠ مشروعا بتكلفة قدرها ١٥ مليون دولار حتى عام ١٩٨٥ ، وهناك نحو ٣٠ مشروعا تحت التنفيذ بتكلفة قدرها ٥١ مليون دولار ولكن أوضحت التقييمات الحالية أن مشكلة التصحر كبيرة للحد الذى يمكن إلا أن يزداد تفاقما مالم تتوفر الموارد المالية المناسبة . ويخلص تقرير برنامج الأمم المتحدة للبيئة الصادر عام ١٩٩٢ إلى أن الاستجابة على نحو كاف لمتطلبات خطة العمل لمكافحة التصحر قد فشلت حتى الآن . ويرجع هذا الفشل - فيما يرى التقرير - إلى عدم الرغبة الواضحة سواء من جانب حكومات الدول المتضررة أو الدول المانحة للمعونات فى تطبيق الخطة على النحو المطلوب ، والسعى بدلا من ذلك إلى توجيه المعونات إلى مشروعات تنمية تقليدية للتوسع فى الزراعة أو لزيادة عائدات الثروة الحيوانية أو لتقديم الخدمات الطبية والبيطرية ، دون النظر إلى عواقب ذلك على تفاقم التصحر أو اتخاذ إجراءات مناسبة تحول دون تفاقم التصحر من جراء تلك المشروعات نفسها .

وتتوجه المعونات الدولية فى أغلبها الى مشاريع تقليدية دون تخصيص جانب منها لمكافحة التصحر ، وتعمل هذه المشاريع نفسها على تفاقم التصحر . مثال ذلك أنه فى الفترة من ١٩٦٨ إلى ١٩٨١ تلقت إثيوبيا معونات قدرها ٧٣ مليون دولار للتنمية الزراعية وتلقت الصومال ١٥٤ مليون دولار . بينما تلقت افريقيا كلها كما سبق ذكره ١٥ مليون دولار فقط لمكافحة التصحر . وإذا نظرنا إلى أوضاع السكان فى كل من إثيوبيا والصومال نستطيع أن نرى جدوى ما أنفق على المشاريع الزراعية التقليدية والضرر الذى نجم عن إجمالى مشاريع مكافحة التصحر . لذلك يجب على الإعلام ليس فقط تنبيه الجماهير إلى أضرار وعواقب تركه يتوغل فى تدمير البيئة والاقتصاد ولكن عليه أيضا تنبيه القادة فى الدول المتقدمة الى ضرورة إعادة توجيه المعونات توجيها صحيحا نحو دعم مشروعات مكافحة التصحر فى إطار خطة تنموية عامة وشاملة .

قضايا المياه فى مصر وعلاقاتها بوسائل الإعلام

أ.د. اسماعيل محمود الرملى

الماء أساس الحياة . وهو مورد حيوى يرتكز عليه إنتاج الغذاء ويشكل أهم عناصر البيئة ، كما يلعب دوراً رئيسيا فى التنمية الصناعية والاقتصادية بكافة جوانبها.

ويكتسب الماء أهمية خاصة فى مصر ، نظراً لندرته ومحدوديته وعدم إنتظام توزيعه فى الزمان والمكان (شكل -١) . فبالرغم من ان معظم مساحة الارض المصرية صحارى قاحلة ، فقد إرتبطت الحضارة المصرية بالموارد المائية إرتباطا وثيقا، والتاريخ المصرى القديم يعتبر شاهداً على التقدم الذى أحرزته الحضارة الفرعونية فى مجال إستخدام الموارد المائية (السطحية والجوفية).

وجدير بالذكر فان التاثيرات السلبية على الموارد المائية كانت محدودة فى الماضى، وكانت الاحواض المائية قادرة على إستيعاب التلوث وتنقيته تنقية ذاتية.

وعلى النقيض من ذلك ، فأن النمو السكانى المعاصر وارتفاع وتيرة التنمية الاجتماعية والاقتصادية فى القرن العشرين بمصر، أدت إلى تغيرات أساسية ، كمية ونوعية ، فى الأحواض المائية . ففى بعض المناطق من الصحارى المصرية أدت الزيادة المطردة فى الطلب على الماء إلى استنزاف بعض هذه الخزانات المائية (الجوفية) . كما أن تجاوز الطلب على الماء للامكانات المتاحة فى الجزء الاعظم من الصحارى المصريـــــة

وطرح كميات متزايدة من الملوثات تتعدى قدرة إستيعاب البيئـة ، أدى إلى إنتشار التلوث وظهور بوادر العجز المائى وطغيان المياه المالحة وتدهور نوعيات المياه (شكل - ٢) . كما أن ظهور وتفاقم واحد أو اكثر من هذه الاثار السلبية والخطيرة فى الحوض المائى يتوقف على عدة عوامل بعضها يتعلق بحالة التوازن فى معادلة السكان والموارد ، أو مابين التلوث والتدابير المتخذة لمكافحته. والبعض الآخر يرتبط بتحسين إدارة الموارد المتاحة والاجراءات المنطقية للحد من الهدر ورفع كفاءة إستخدامات المياه.

وغنى عن البيان أن تحسين سبل الادارة المائية وترشيد استخدامات المياه وتطبيق تدابير فعالة لحماية موارد المياه من التلوث ، ينبغى أن يرتكز إلى معرفة واسعة للموارد المائية السطحية والجوفية ولتوزيعها المكانى ونوعياتها وانتاجيتها ووسائل إستثمارها وتنميتها (شكل - ٣).

ويهتم الإعلام المصرى بمجموعة من القضايا القومية يعتبرها محورا أساسيا لعمله ويضع لها الخطط الإعلامية التى تكفل التوعية بها بأسلوب الحملات المكثفة فى بعض الفترات وبأسلوب الخطة المنتظمة فترات اذى . ومن بين هذه القضايا " قضية المياه " التى يتعامل معها الإعلام باعتبارها قضية حيوية لأن قطرة الماء بالنسبة لمصر تمثل الحياة سواء بالنسبة للزراعة أو أحتياجات الانسان اليومية.

وتتعامل الاذاعة المصرية مع قضية المياه وفق المحاور الثلاثة الآتية :

١.١ - التنمية الزراعية .

٢.١ - ترشيد إستهلاك المياه فى الحياة اليومية .

٣.١ - منع تلوث المياه فى إطار المحافظة على البيئة .

والوسائل التى يستخدمها الإعلام المصرى لتحقيق هذه الاهداف هى وسائل الإعلام الجماهيرية من صحافة واذاعة مسموعة ومرئية ونشـر

مجلات وكتب وغيرها من المطبوعات ، ووسائل الإعلام المباشرة (الإعلام وجها - لوجه) فى المستوى المحلى حيث التجمعات السكانية التى نتعامل مع القضية مباشرة مثل الفلاحين فى القرى ، ومستهلكى المياه فى المنازل ، ورجال البحث العلمى فى معاهد المياه المتخصصة . فهذه الوسائل المتعددة تقدم " المنبر " الذى يخاطب منه المسئول أو الخبير جمهوره المستهدف .

٢- الموارد المائية وتوزيعها الجغرافى فى مصر :

تتوفر المياه المتاحة فى مصر فى الوقت الحاضر من مصدر رئيسى هو نهر النيل أما المصادر الأخرى فهى مياه الامطار (على هيئة سيول فى أودية الصحارى المصرية) والمياه الجوفية ومياه الصرف (الصحى والزراعى)

وهو أطول أنهار العالم (٦٦٤٨ كيلو متر) وتبلغ مساحة حوضه ٣٫٣٤٩٫٠٠٠ كيلو متر مربع ويشمل حوضه أجزاء من تانزانيا ، وبوروندى ، ورواندا ، وزائير ، وكينيا ، وأوغندا ، وأثيوبيا ومعظم السودان ومصر وتأتى. حوالى ٨٤٪ من مياه النيل تأتى من المرتفعات الأثيوبية و ١٦٪ من هضبة بحيرات شرق أفريقيا. ويختلف إيراد نهر النيل بين عام وآخر ،فقد وصل إلى أدنى مستوى له فى هذا القرن حتى الآن عام ١٩١٣ (٤٢ مليار متر مكعب) بينما وصل عام ١٩٦٤ إلى ١٢٠ مليار متر مكعب. وجملة تصريف النيل السنوى من فروعة الثلاثة (الابيض ، والازرق ، وعطبرة) فانها تبلغ عند أسوان حوالى ٨٤ مليار متر مكعب .

وتصل حصة مصر من مياه النيل ، وفقا للاتفاقية المبرمة بين مصر والسودان فى ٨ نوفمبر عام ١٩٥٩ ، إلى ٥٥٫٥ مليار متر مكعب من المياه سنويا (مقابل ١٨٫٥ مليار متر مكعب للسودان) . ومن المعروف أن اعمال تشييد القناطر والخزانات على نهر النيل فى مصر الحديثة بدأ بانشاء القناطر الخيرية والذى اكتمل بناؤها عام ١٨٦١ وانتهت بأنشاء السد العالى فى الفترة ما بين ١٩٥٩ - ١٩٦٤ .

٢.٢ - مياه الامطار والسيول :

تعتبر مياه الامطار التى تتساقط على المناطق الساحلية بشمال الصحراء الغربية وشمال سيناء وسواحل خليج العقبة وخليج السويس سواحل البحر الاحمر (الصحراء الشرقية) زات أهمية بالنسبة لاهالى هذه المناطق ، بالاضافة إلى السيول التى تحدث بالصحراء الشرقية وتفيض بها الاودية التى تصب فى نهر النيل من الناحية الشرقية فى المنطقة ما بين سوهاج وحتى أسوان . وعلى سبيل المثال فانه تم عمل قياسات ميدانية للسيول فى بعض مناطق الساحل الشمالى الغربى (شمال الصحراء الغربية) وصلت فى كيلو - ٩٠ بمنطقة رأس الحكمة إلى ٣٥٠٠ م ٣ / السنة وفى منطقة باجوس إلى ٤٠٠٠ م ٣ / السنة وفى منطقة وادى الرملة بالقصر (غربى مرسى مطروح) إلى ٤٢٥٠ م ٣ / السنة وفى منطقة أم الرخم إلى ٣٠٠٠ م ٣ / السنة وفى منطقة النجيلـــة إلى ٣٠٠٠ م ٣ / السنة . أما فى الصحراء الشرقية فتم قياس كميات التصريف السطحى فى الاودية الواقعة بين مدينة سفاجة ورأس بناس فوصلت إلى ٥٠٠ م ٣ / السنة. وفى منطقة حجازة جنوبى مدينة قنا فقد تم تقدير كمية السيول فى وادى حجازة إلى ١٥٠ م ٣ / الثانية (٣٠٠٠ر٣٠٠ م ٣ - ٥٠٠ر٥٠٠٠ م ٣) . وفى وادى العريش تم تقدير كميات السيول لفترة ٤ أيام (١٩٦٤/١٢/١٢ - ٦٤/١٢/١٥) فى عام ١٩٦٥ فوصلت كمياتها إلى ٤٧٫٥ مليون م ٣ . وباستخدام المعادلات الرياضية أمكن حساب كميات السيول بالاحواض الهيدروجرافية فى شبة جزيرة سيناء فوصلت إلى ١٫٣٨٧ م ٣ / السنة .

المياه الجوفية ومياه الصرف الزراعى :

أشارت الدراسات إلى مخزون المياه الجوفية فى الطبقات الحاملة لها فى وادى النيل والدلتا يبلغ ٣٠٠ مليار متر مكعب فتقدر له التغذية السنوية ٢٫٦ مليار م٣ وتصل الفواقد إلى ٢٫١ مليار م٣ .

وتصل كمية المخزون من المياه الجوفية فى شبه جزيرة سيناء إلى ١٠٠ مليار م٣ وتبلغ التغذية السنوية بمقدار ٥ر مليار م٣ .

أما بالنسبة للصحراء الغربية فتصل كمية المخزون فى خزان الحجر الرملى النوبى إلى ٥٠ر٠٠٠ كم ٣ من المياة العذبة .

وفى دراسة حديثة فى الواحات البحرية تم تقدير كميات المياه الجوفية الممكن إستخدامها سنويا بمقدار ٨ر١ مليار متر مكعب .

وجارى حاليا عمل الدراسات التفصيلية لتقييم كميات المياة الجوفية فى خزاناتها فى بعض مناطق الصحراء الشرقية والتى تشير إلى تواجد كميات كثيرة يمكن إستغلالها مستقبلا .

وقامت وزارة الاشغال والموارد المائية بتقدير كميات مياه الصرف الزراعى بمقدار ١٦ مليار متر مكعب من المياه فى العام . وتقوم الوزارة حاليا بعمل مشروعات للاستفادة من هذه المياه . وأمكن إستخدام ٥ر٧ مليار متر مكعب فى أعمال الرى ويصل المستخدم الفعلى منها إلى مايتراوح مابين ٥ر٢ إلى ٥ر٤ مليار متر مكعب سنويا .

الإستخدام الآدمى للموارد المائية :

من المؤكد أن مشكلة توفير المياه لايمكن تداركها إلا من خلال منظور قومى ، ولاظهار الاختلاف الكبير فى ابعاد هذه المشكلة من بلد لآخر فقد تم حساب نصيب الفرد الواحد من المياه .

والجدول التالى يبين إستهلاك الفرد من المياة فى الفترة مابين عام ١٩٨٥ وعام ٢٠٣٠ .

نصيب الفرد من المورد المائى (م٣/ السنة)

السنوات	١٩٨٥	١٩٩٠	٢٠٠٠.	٢٠١٠	٢٠٢٠	٢٠٣٠
نصيب الفرد (م٣/ السنة)	١٤١٧	١٢١٥	٩٤٩	٧٢٤	٥٧٩	٤٧٥

٢٥٠٠ .

خط الفقر المائى يتراوح مابين ١١٠٠ إلى ٢٥٠٠ م٣ للفرد فى السنة .

كمية الموارد المائية المتاحة فى مصر :

من الجدول الآتى يمكننا توضيح كمية ألموارد المائية المتوفرة سنويا وكذلك استخدامات المياه فى مصر .

	مليار م٣ / السنة
* حصة مصر من مياه النيل طبقا لاتفاقية ١٩٥٩ مع السودان مليار م٣ / السنة	٥ر٥٥
* مياه جوفية	٦ر٢
* إعادة استعمال مياه الصرف الزراعى	٣ر٢
* إجمالى الكمية السنوية	٧ر٦١

ويتم توزيع هذه الكمية على الاستخدامات الآتية :

* الزراعة	٧ر٤٩
* الشرب والاستهلاك المنزلى	٢ر٤
* الصناعة	٨ر٣
* الكهرباء والملاحة والسدة الشتوية	-ر٤
* إجمالى الاستخدامات المصرية السنوية	٧ر٦١

مستقبل الموارد المائية :

تمثل الزيادة السكانية فى مصر العامل الأساسى فى الضغط على الموارد المائية من أجل التوسع الزراعى - الصناعى لمواجهة حاجات السكان المتزايدة . وتعتبر الحاجة إلى التوسع الزراعى الأفقى هى اكثر الإحتياجات المصرية طلبا للمياه من أجل الرى .

وليس هناك من طريق لزيادة كمية المياه المتاحة فى الوقت الراهن الا بتنفيذ عدة مشروعات بعضها داخل مصر ، وأهمها خارج مصر وبخاصة فى السودان . فوفقا لخطة المياه الرئيسية لوزارة الاشغال والموارد المائية بالتعاون مع منظمة الامم المتحدة للتنمية والبنك الدولى ، فإن مشروعات أعالى النيل هى مصدر لاضافة من ٣ر٢ مليار م٣ سنويا إلى ٤ر٩ مليار م٣ فى الفترة من إنتهاء المرحلة الأولى وحتى إنتهاء كل مراحل هذه المشروعات (قناة جونجلى).

أما المصدر الثانى لزيادة المتوفر من الموارد المائية فهو مياه الصرف التى يستخدم منها فى الوقت الراهن حوالى ٥ر٤ مليار م٣ سنويا يمكن زيادتها إلى ٥ر١١ مليار م٣ سنويا .

والمصدر الثالث يمكن أن يأتى من تنفيذ مشروع التخزين فى البحيرات الشمالية والذى يتضمن تحويل بحيرة البرلس إلى بحيرة عذبة وتحويل ٧٠٪ من بحيرة المنزلة كذلك إلى بحيرة عذبة . وطريقة تحويل هذه المياة المالحة إلى مياة عذبة هى بامدادها بمياه النيل ومياه الصرف الزراعى لتعويض المفقود من المياه المالحة واعادة سحب ماتم تحويله من بحيرة البرلس والمنزلة إلى ترعة السلام .

ولقد تعطل تنفيذ المصدر الأول (قناة جونجلى) بعد أن تم حفر ٢٦٥ كيلو متر منها حتى عام ١٩٨٤؛ وذلك نتيجة الحرب الاهلية الدائرة فى جنوب السودان .

ويتضح من ذلك أن لمصر مصلحة مباشرة فى تحقيق السلام فى هذه المنطقة ودفع التعاون بين الاطراف المختلفة لما فيه مصلحة شعوب وادى النيل .

إستراتيجية الإعلام المصرى فيما يتعلق بقضية المياه :

مارس الإعلام المصرى بالفعل دورا منجزا فى مجال المياه وبخاصة عندما بدأت قضية إنخفاض منسوب مخزون المياه أمام السد العالى تشكل مصدر قلق قومى فى الفترة مابين ١٩٨٤ إلى ١٩٨٨ وقد تمت ترجمة توصيات المتخصصين فى مجال الموارد المائية إلى رسائل إعلامية تستهدف ترشيد الاستهلاك الادمى للمياه فى المنازل ، فى الريف والحضر ، وتعديل طرق الرى ، وتغيير نمط الزراعة (وبخاصة المحاصيل التى تستهلك كميات كبيرة مـــن

الماء كالارز) ويعمل الاعلام على أساس محدد من المعلومات المتوافرة مصدرها مراكز البحث العلمى . فالاعلام بذلك يلعب الدور الاساسى فى نقل نتائج بحوث معاهد ومراكز البحث العلمى إلى الرأى العام من أجل تحقيق رد فعل إجتماعى مستهدف .

وفى الوقت الحاضر ، تؤكد العوامل الطبيعية (دورة المناخ فى شرق أفريقيا) والعوامل السكانية (الزيادة المطردة فى السكان بما لاتتحمله الموارد المتاحة) وعامل التنمية (تكثيف الجهد القومى لتحقيق زيادة الانتاج والتوسع الزراعى والصناعى بالاضافة إلى التنمية الاجتماعية) والعامل الخارجى (زيادة سكان الدول التى يضمها حوض نهر النيل وازدياد حاجتها من المياه) ، تؤكد هذه العوامل على إزدياد حاجة المجتمع المصرى من المياه لمواجهة الحاجات المتزايدة فى الزراعة والصناعة والتعمير الحضرى والريفى وتؤكد النظرة المستقبلية تعاظم هذه الحاجة ، وامكانية تعرضنا للخطر فى مجال العصب الرئيسى للحياه - ولذلك فمن الضرورى تعزيز العلاقة بين أجهزة البحث العلمى المتخصصة فى الموارد المائية ووسائل الاعلام فى مصر من أجل حفز رد الفعل الاجتماعى المستهدف للتعامل مع هذه القضية المصيرية .

وتهدف السياسة الاعلامية بالدرجة الأولى لتحقيق السيادة الاعلامية على أرض مصر وتضع نصب أعينها أهمية الاتصال المباشر بالمواطنين لايجاد رأى عام مستنير وراء كل قضية وفيما يتعلق بقضية المياه فان السياسة الاعلامية يجب أن تسعى لتحقيق الاهداف التالية :

* العمل على إبراز خطورة وحجم قضية المياه بحيث تحصل على الاهمية المناسبة من إهتمامات المسئولين والمواطنين .

* تبنّى قضية الاستخدام الامثل للمياه ، والحد من هدر المياه خصوصا على مستوى الاستخدام الشخصى ، أو فى مجال الزراعة أو الصناعة .

* تبنّى قضية توفير المياه النقية من خلال الحد من التلوث الذى يهدد مواردنا المائية .

* تفسير القوانين والتشريعات الجديدة التى تصدرها السلطات المسئولة فى قطاع الموارد المائية وإلقاء الضوء عليها للجماهير .

* طرح ومناقشة البحوث والدراسات المتعلقة بالبيئة على الرأى العام أولا بأول .

* التعريف والتوعية فيما يتعلق بانجازات الدول المختلفة بالنسبة لتوفير المياه الصالحة والنقية والكافية لاحتياجات التنمية والتوسع .

* الإكثار من عقد الندوات الإعلامية فى مراكز الاعلام (٥٧ مركزا) وطرح أهمية وخطورة قضية المياه وذلك للتجمعات الجماهيرية فى مقر كل مركز فى كافة أنحاء الجمهورية .

* عقد الندوات المتخصصة فى مقار مراكز النيل التابعة للهيئة العامة للاستعلامات (١٥ مركزا) موزعة فى كافة أنحاء الجمهورية .

* إصدار الابحاث الخاصة المتعلقة بقضية المياه فى كتيبات خاصة أو فى اعداد مجلة النيل والتى توزع على كافة الوزارات وأجهزة الاعلام والجامعات وأجهزة البحث العلمى .

* إصدار نشرات خاصة توزع على الافراد حول حجم قضية المياه وكيفية الاستخدام الامثل للمياه.

* إنتاج أفلام تسجيلية قصيرة بالاشتراك مع الاجهزة المعنية لاستخدامها فى التجمعات الجماهيرية .

* تبنى حملات إعلامية واسعة بالتنسيق مع الاجهزة المعنية وتنفذ من خلال مراكز الاعلام الداخلى تحت شعار ترشيد إستهلاك المياه .

وهناك توصيات يمكن التركيز عليها ضمن السياسة الاعلامية وهى :

– طرح أهمية العمل على تطبيق أحكام القانون الخاص بصرف النفايات السائلة فيما يتعلق بمعالجتها قبل صرفها فى المجارى المائية على اختلاف أنواعها . وربط مدى التزام المنشئات التابعة لكل وزارة (السياحة ، الإسكان ، الزراعة ، الصناعة ، الصحة) باتباع هذه القوانين بصلاحية ترخيص مزاولتها للعمل . وليس بمجرد دفع غرامات مالية بسيطة.

– الدعوة إلى تنفيذ تطبيق النصوص المعطلة فى أحكام القانون العام فيما يتعلق باستخدام المياه فى المنازل أو المحافظة على البيئة . أو فرض قانون جديد يُحَدّدْ الاستخدام المائى لكل أسرة فى كل وحدة سكنية ثم فرض ضريبة تصاعدية كلما زاد الاستهلاك فى شكل شرائح متزايدة وذلك بعد تركيب عدادات فى هذه الوحدات السكنية .

– وضع شرائح ضريبة أعلى " ضريبة المياه " لاستخدام المصانع والمشروعات التجارية .

التنمية والبيئة

أ.د. محسن توفيق

عنى المؤتمر الذى عقد باستكهولم عام ١٩٧٢ عن البيئة والإنسان بمشكلة التلوث ، ولفت الانتباه إلى أن البيئة التى نعيش فيها أصبحت غير صالحة للمعيشة ، وأثير بعد ذلك تساؤل عن الهدف من الحياة والوجود سعيا لتحقيق تنمية مستمرة تتطلب وجود بيئة صالحة .. وأصبح الاهتمام الآن منصبا على موضوع التنمية والبيئة ، أى كيف يمكن أن تتم التنمية فى إطار بيئة صالحة .

ورغم تعدد تعريفات التنمية باختلاف التخصصات ، فإن ثمة تعريفا مبسطا يعطى مؤشرا جيدا فى هذا السياق ، يرى أن التنمية تعنى تحسين نوعية الحياة ، فهى لاتعنى بتحسين الدخل أو مستوى التعليم أو الصحة أو الخدمات الثقافية فقط ، بل تسعى إلى تحسين كل هذه الأشياء مجتمعة ، بما يمكن أن نطلق عليه " تحسين نوعية الحياة " .. ومن ثم يمكن الحديث عن وجود تنمية من عدمها .

ويحدد أ . د . عبد الفتاح القصاص البيئة فى ثلاث منظومات مترابطة ومتداخلة : منظومة المجال الحيوى ، ومنظومة المجال الاجتماعى ، ومنظومة المجال التكنولوجى .. ولما كانت التنمية تعنى تحسين نوعية الحياة .. ولما كانت البيئة هى المجال الحيوى والاجتماعى والتكنولوجى وأن الهدف من الوجود البشرى هو إعمار الأرض .. فإن ثمة متطلبات أساسية لإحداث التنمية لابد من توافرها فى الموارد البشرية والطبيعية وخطط ومشروعات التنمية ، فضلا عن ضرورة توفير القاعدة التكنولوجية الملائمة والتمويل اللازم لتنفيـــذ الخطط

التنموية .. على أن تتضافر هذه القواعد الاساسية لإحداث التنمية وعناصر هذه التنمية مستمدة أو معتمدة أساسا على البيئة ، فالمجالات البيئية التى سبق الحديث عنها فى تصنيف الدكتور القصاص تشير إلى أن كل منظومة منها تضم منظومات أخرى فرعية تزودنا ببعض العناصر الأساسية للتنمية ، فالموارد الطبيعية تأتى من المجال الحيوى والموارد البشرية وخطط ومشروعات التنمية تأتى من المجال الاجتماعى والتكنولوجيا والعلوم تأتى من المجال التكنولوجى وهو مايؤكد أن كل عناصر التنمية مصدرها الأساسى هو البيئة ، وإن عدم توافرها كما أو كيفا يعنى عدم تحقيق التنمية المنشودة ، فالتنمية تعتمد بشكل كامل على الثروات الطبيعية التى تضمها البيئة .

ويضم المجال الحيوى كافة الموارد الطبيعية ، فضلا عن المقومات الأساسية للحياة من هواء وماء وغذاء ، وهو الإطار الذى تتحقق فيه التنمية ، والتى لايمكن الحديث عنها بدون توفير هذه القاعدة الأساسية لضمان بقاء الإنسان حيا ، وأى تغير يحدث لهذه المقومات يترتب عليه مشكلات ضخمة جدا تهدد الحياة نفسها وليس التنمية فقط فقد أدت الثورة الصناعية على سبيل المثال ، إلى ادخال مركبات وعناصر جديدة أدت إلى تلوث الهواء وجعله غير صالح ونتج عن ذلك مايمكن ان نسميه بالتدفئة الكونية ومشكلة الأوزون والضوضاء ، وهذا التلوث له آثار مباشرة على صحة الانسان .

ويؤثر الهواء كذلك على المجال التكنولوجى ، فتلوث الهواء يؤثر كثيرا على الآثار والمبانى وغيرها ، ومن المفيد أن نؤكد أن الاهتمام بتلوث الهواء لايعنى أنها قضية رفاهية ، بل إن ثمة آثار خطيرة تحتاج إلى التصدى لها ، وتتطلب تكاليف مادية هائلة للقيام بذلك .. والقضاء على التلوث يجنبنا هذه التكلفة التى تتزايد قيمتها فى حالة عدم تخليص البيئة من هذا التلوث .

وثمة تأثير آخر للهواء ، فزيادة بعض الغازات مثل ثانى أكسيد الكربون ، والتى تمثل مايشبه غطاء للأرض يمنحها دفء معينا وبنسب محددة ، تسبب زيادة متوسط درجة حرارة الهواء الملاصق لسطح الأرض وهو مايترتب عليه تغير مناخى ينتج عنه تفاوت رهيب فى التوزيعات الحرارية وأحزمة الأمطار ونسب الرطوبة ، وإحداث تغيرات عديدة ، يقوم العلماء حاليا بوضع سيناريوهات وتوقعات لها ، وهناك تخوف من أن انتقال أحزمة المطر قد يؤدى مثلا إلى زحزحة أحزمة المطر عن الحبشة وإلى تقليل ايراداتنا المائية من النيل .. وعندما تزيد درجة حرارة الهواء الملاصق للبحر ، تتمدد المياه على البحيرات والمحيطات ، ومن ثم تظهر احتمالات ارتفاع منسوب المياه نتيجة لتمددها بفعل زيادة حرارة الهواء الملاصق ، وقد تتراوح مابين ٢٠ و ١٢٠ سم[٢] .

وبناء على ذلك ، فثمة علاقة مباشرة بين تلوث الهواء والتنمية أو مابين البيئة فى مجالها الحيوى والتنمية .

أما عن مشكلة الكلور والفلوركربون والأوزون الذى بدأ يتآكل فى طبقة الاستراتوسفير فهى مشكلة مركبة ، فالأوزون يتآكل فى الاستراتوسفير ويتزايد فى التروتوسفير .. وهو غاز ضار بالانسان .. ومايحدث الآن أمر خطير لغاية ، لأنه إذا كان من الممكن التحكم فى التراكمات الحادثة فى التروتوسفير بحدود معينة .. فإنه من الصعوبة بمكان القيام بذلك فى الاستراتوسفير .

واذا استمرت مشكلة الأوزون فى التزايد ، فسيشكل ذلك خطرا داهما على الحياة نفسها لأنه سيسمح للأشعة فوق البنفسجية بالتسرب وهى مادة مدمرة يمكن أن تتسبب فى قتل الكائنات الحية الدقيقة التى تشكل جزءا من وجودنا .. وهو خطر لايهدد التنمية فقط بل يهدد كما قلنا الحياة نفسها .. وبذا فإن مشكلات الأوزون والدفء العالمى وتلوث الهواء لاتدخل فى باب الرفاهية بل تشكل مشكلات اساسية تواجه الانسان المعاصر .

وبالنسبة للمياه ، فيمكن القول بأنها ستكون مشكلة القرن الحادى والعشرين، فمعظم النزاعات العالمية التى نشبت فى التسعينات كانت المياه سببا فى تفجيرها .. وهى نزاعات من المتوقع أن تستمر طوال القرن القادم ، فضلا عن أنها تشكل أحد المحاور الرئيسية للمفاوضات التى تجرى حاليا فى منطقة الشرق الأوسط .

وقد نتجت مشكلة المياه عن عدم التوزيع المتوازن لها بما يتفق مع الكثافات السكانية ، اضافةإلى سوء استخدام هذا المورد الطبيعـــى الهام .. ويصل ايراد مصر السنوى من نهر النيل ، على سبيل المثال إلى ٥٥ مليار م٣ ، يتم استخدامها بشكل سئ من المنبع إلى المصب بما يهدد مستقبل التنمية فى هذا البلد الذى تعد الزراعة هدفا رئيسيا له ، بالاضافة إلى التأثيرات السلبية التى تؤدى إلى تلوث المياه بما يسبب أضرارا بالغة بصحة المواطن تؤثر على قدرته على الإنتاج والعمل .

وبالنسبة للتربة والكساء الأخضر ، فمن المعروف أنها تتناقص بما يقارب ١١ مليون هيكتار سنويا فى العالم ويحاول الانسان تعويض هذا النقص بالاتجاه إلى الزراعة المكثفة التى تعتمد على مخصبات ومبيدات يتعرض لها الانسان فى النهاية مما يهدد صحته وحياته .. وفى البلاد التى لاتعرف الزراعة المكثفة تتعرض الأرض فيها للتصحر وتتحول إلى أرض غير منتجة اقتصاديا ، اضافة إلى تآكل التربة وانجرافها نتيجة لقطع الغابات وكذلك الأمطار الحمضية التى تهبط مع الهواء على الغابات الشمالية وتفسدها وهو مايعنى أن الكساء الأخضر فى العالم آخذ فى التدهور وكذا الأرض الزراعية .

ونسمع كثيرا هذه الأيام ، عن انسكاب البترول فى البحار والمحيطات .. وهى مسألة تؤدى إلى أضرار بيئية خطيرة .. فالبحر يعتبر منتجا ومشاركا أيضا فى تكوين البيئة ، فالطحالب الخضراء منتجة للأكسجين والهائمات من الكائنات يتغذى عليها السمك .. بما يعنى فى النهاية أننا أمام مجموعة من الحلقات التى ترتبط فيها بينها

فى منظومة متشابكة ومعقدة ، ومن ثم فإن حدوث أى تغير فى حلقة سيكون له آثاره الملحوظة على الحلقات الأخرى .

واستنزاف الطاقة أمر له اثار خطيرة على التنمية ، فرغم اعتماد بعض دول العالم الآن على الطاقة النووية ، فإن الوقود الحفرى مازال يشكل مصدرا رئيسيا للطاقة ، ولكنه فى النهاية مصدر قابل للنفاذ .. ومن هنا يثار تساؤل حول مستقبل التنمية فى العالم فى حالة غياب هذه الموارد .. فالمعادن على سبيل المثال تعرضت لاستنزاف شديد منذ بدء التنمية الصناعية والأرقام التى تشير لمعدل استهلاك كل معدن بمفرده أرقام مخيفة .

ونخلص مما سبق إلى أن كل مصادر التنمية غير المتصلة بالبشر مصدرها المجال الحيوى الذى يعد أحد الأنظمة المشكلة للبيئة ، وبذا فإن أى تغيرات فيه تؤثر على التنمية القادرة على العطاء والاستمرار .

وفى المجال الاجتماعى ، تنبع خطط التنمية واستثماراتها من الانسان .. فهو مصدر وهدف التنمية فى آن واحد ، لذا عنيت المنظمات الدولية ، مثل برنامج الأمم المتحدة الانمائى ، بموضوع التنمية البشرية وسنت معايير عديدة لها : كالتعليم والصحة والثقافة والحرية السياسية ، كما أدرجت كافة هذه الأمور فى الحوار الذى دار بالأمم المتحدة وستتضمنه التقارير التى ستصدر فى السنوات المقبلة .

والمعياران الأساسيان فى هذا الصدد هما التعليم والصحة لارتباطهما بنوعية حياة البشر ، وبالتنمية ذاتها .. فالمواطن غير القادر على صنع التنمية لن يهتم بها ، فالبشر هم الذين يضعون الخطط وهم الذين ينفذونها ، ولذا ينبغى أن يكونوا على مستوى جيد من العلم والخبرة والمهارة والسلوك لتنفيذ الخطط ، فالتنمية لاتستورد .. ويحضرنى هنا مقولة الدكتور حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم " إن التعليم جزء من الأمن القومى " وهى مقولة صحيحة ، فلا تنمية بدون بشر قادرين عليها ، يتمتعون بصحةجيدة وبمستوى تعليمى

مناسب ، ولم تتقدم أى دولة بدون تكلفة بشرية ، حدثت لأجيال دفعت الثمن لتتقدم الأجيال التالية .

إنه من المحتم أن يتوافر ، فى المجال الاجتماعى ، دعائم قوية للنهوض بعملية التنمية والعنصر البشرى ضرورى جدا ، حتى يمكن تخطيط وتنفيذ وتحمل أعباء برامج التنمية مع الالتزام بالاستخدام الرشيد للموارد وعدم اهدارها .. وثمة نماذج لدول استغنت عن الموارد الطبيعية واعتمدت على تطوير القدرات البشرية التى أبدعت نظاما تكنولوجيا فى ظل نظام اجتماعى مستقر .

ومن المفيد أن نؤكد على أهمية الحرية السياسية والمشاركة الشعبية فى صنع القرار عند الحديث عن التنمية .. فالتنمية المفروضة بالقوة ، كما حدث فى الاتحاد السوفيتى مثلا ، تنهار . فأساس التنمية هو المشاركة ، لا الخطط والقرارات القومية .

أما البعد الثالث للبيئة وهو البعد التكنولوجى فيمكن القول عنه أنه بعد من صنع بشر قادرين على فهم واستيعاب هذه العلوم واستخدامها أى أنها نتاج محيط اجتماعى معين .. وحتى فترة قصيرة كان قياس التنمية يتم فى ضوء معايير كمية . وقد أخذت بذلك مؤسسات دولية عديدة ، وإن تغيرت هذه النظرة بعد ذلك بفضل تقارير نادى روما التى فرقت بين النمو والتنمية .. فمن الضرورى إيجاد تحديد دقيق لبعض المفاهيم كالنمو والتنمية والصناعة والتصنيع والخطة والتخطيط وغيرها ، بما تشتمل عليه من جوانب كمية وكيفية وطرق قياس هذه الجوانب .

وهناك أيضا تنمية وقتية وأخرى سريعة وثالثة خاطئة كاستغلال مورد ما واستنزافه على حساب حقوق الأجيال القادمة فيه ، ومن ثم تعتبر تنمية غير مستقرة وغير متواصلة لأنها تعتمد على استغلال الموارد بطريقة غير سليمة .. فالسائد فى أدبيات التنمية العالمية الآن هو مفهوم التنمية المتواصلة أي التنمية القابلة للاستمرار والدوام والتى تقتضى استخدامات معينة ومحسوبة للموارد الطبيعية ..

ويشترط لهذه التنمية المتواصلة أن تكون قادرة على سد الاحتياجات الاساسية للإنسان فى الوقت الراهن دون أن يعنى ذلك مساسا بحقوق الأجيال التالية ، وهو شرط ضرورى يساعد فى القضاء على ظواهر نهب البيئة (كالفقر والرفاهية) فالفقر المدقع يضطر الناس فى المناطق الاستوائية إلى اقتلاع الغابات وبيع الخشب بما يمثل تهديدا للبيئة فى العالم .. وكذا فإن الرفاهية الشديدة تجعل الدول الصناعية تستنزف الطاقة بطريقة سيئة وبأرقام مخيفة ، وهو مايمثل ايضا تهديدا للبيئة .

ويبقى السؤال : كيف يمكن تحقيق التنمية المتواصلة ؟

إن كل قواعد ومتطلبات التنمية تقوم على أسس بيئية ، بما يعنى أن تحقيق التنمية المتواصلة يمكن أن يتم عن طريق الادارة البيئية السليمة والتى تشمل المجال الحيوى من موارد طبيعية : تربة ، مياه ، هواء ، طاقة ... الخ ، والمجال الاجتماعى أى الادارة السليمة للبشر والمجتمعات ، والمجال التكنولوجى على أساس أنه لايمكن حدوث تقدم فى مجال العلوم والتكنولوجيا بدون وجود قاعدة أخلاقية للبيئة فى بعدها الاجتماعى .

فالإدارة البيئية السليمة تتضمن سياسات واستراتيجيات وطرق تنفيذ ومؤسسات وتشريعات وتقتضى توافر معايير للتقويم وإعادة نظر فى السياسات والإستراتيجيات من وقت لآخر .. وقد تزايد النقاش والحماس لهذا المفهوم على المستوى العالمى ، ووصل إلى قمته فى المؤتمر التحضيرى لقمة الأرض فى يونيو ١٩٩٢ بالبرازيل والذى أنيط به وضع مايسمى بأجندة أعمال القرن القادم إزاء حماية الكرة الأرضية ، وهو مايدعونا إلى تكثيف الاهتمام بقضايانا البيئية وتطبيق مفهوم الادارة البيئية السليمة ، اتساقا مع العلاقة الحميمة بين التنمية والبيئة .. فلا تنمية بدون بيئة سليمة ، ولابيئة سليمة بدون تنمية .

الغذاء وتلوث البيئة

د. محمد كمال محمد رفاعى

أن قضية تلوث البيئة موضوع متشعب ولكننى هنا سأعالج الموضوع من ناحية تلوث لاشك البيئة وأثر ذلك على الغذاء . ان تلوث الغذاء مشكلة صحية واقتصادية فى نفس الوقت ! فالمجتمع السليم المنتج هو المجتمع الذى يتمتع أفراده بالكفاءة الصحية العالية والقدرة على العمل والانتاج والخلق والابداع . وحتى يتمتع المجتمع بهذه الصفات فإن أفراده فى حاجة ماسة الى غذاء سليم خال من الملوثات المختلفة التى تسبب أمراضا أو تسمما أو تؤثر على جهازه المناعى وغير ذلك مما يؤثر على صحة المستهلك وقدرته على الانتاج هذا بالاضافة الى فساد الغذاء وعدم الموافقة على استخدامه للأستهلاك مما يعد خسارة اقتصادية كبيرة !

والغذاء هو مرآة حقيقية لحالة البيئة فالغذاء الجيد ينم عن بيئة نظيفة ومواطن مثقف فاهم ، يتقن عمله ويراعى ضميره ، والغذاء الملوث يدل على بيئة ملوثة ومواطن غير مكترث ولايراعى ضميره فى عمله .

يلعب دورا هاما وخطير فى التوعية بمشاكل التلوث وحتى يتمكن الإعلاميون والإعلام بالقيام بهذا الدور الهام فانهم يجب أن يحصلوا على قسط وافر من المعلومات عن التلوث وطرقه وكيفية معالجته . وسأحاول فى هذا المقال القاء الضوء على هذه المشكلة بأسلوب مبسط .

التلوث فى الغذاء ثلاثة أنواع : تلوث بيولوجى أو تلوث كيمائى أو تلوث فيزيائى والتلوث البيولوجى يتكون بفعل مسببات الأمراض المختلفة كالبكتيريا أو الفيروسات أو الفطريات أو الطفيليات ، أما التلوث الكيميائى فيتمثل فى المبيدات والمعادن الثقيلة كالرصاص أو بقايا الأدوية والمضادات الحيوية . وأهم مثل على التلوث الفيزيائى هو الاشعاع كما حدث فى انفجار مفاعل تشرنوبيل .

الغذاء بأنواعه قد ينتج عن تلوث الماء المستخدم فى تنظيف أو تحضير الغذاء أو تلوث الهواء فى أماكن انتاج وتصنيع الغذاء أو تلوث التربة التى يزرع فيها الغذاء وفى حالة الغذاء ذو الأصل الحيوانى نفسه حاملا لهذه الملوثات وبالتالى تكون منتجاته من ألبان ولحوم وبيض ملوثة .

ومن أمثلة ذلك ما أثبتته الدراسات التى أجرتها كلية الطب البيطرى جامعة القاهرة على اللحوم . فقد وجد أن عدد الميكروبات على السنتميتر المربع من سطح الذبيحة بعد السلخ مباشرة حوالى ٢٢٦ ميكروب ، هذا العدد وصل الى مايزيد عن نصف مليون بعد التجهيز فى العنبر وفى محل الجزارة وصل الى ٥ر٦٦ مليون فى السنتيمتر المربع . وهذا نتيجة تعرض اللحم الى التلوث أثناء الذبح والتجهيز والنقل والتشفية ... الخ ، بجانب تكاثر الميكروبات حيث أنه من المعروف أن الميكروب الواحد ينقسم الى أثنين كل ١٥ دقيقة وبحساب ذلك فأن الميكروب الواحد يصل إلى ٢ مليون بعد ٧ ساعات . وفى الدواجن قد يصل عدد الميكروبات فى السنتيمتر الواحد من الجلد إلى مليار ميكروب وذلك لأن عملية الغسيل فى اناء واحد للعديد من الدواجن تزيد من عملية التلوث .

ونسبة التلوث فى اللحم المفرى تكون عالية حيث تزيد عن المليار . واذا نظرنا الى اللبن فأنه من المفروض اذا كان الحيوان سليما والضرع خاليا من الأمراض فأن اللبن ينزل خاليا من الميكروبات ولكنه يتلوث أثناء الحليب من جلد الضرع والفخدين ، من الهواء ، من أيدى الحلاب أو ماكينة الحليب، من الاناء هذا بالاضافة الى أن اللبن غذاء جيد للميكروبات يساعد على سرعة تكاثره وزيادة عدده وبالطبع مايصنع من لبن ملوث يكون ملوثا مثل الجبن والزبد والزبادى وحتى تتضح الصورة دعونى أيها الأصدقاء أن ألقى الضوء على بعض الأمراض وسأبدأ بالسالمونيلا ، وكلنا قرأنا عنها منذ مدة قصيرة عندما تصدرت السالمونلا الانباء فى الاذاعة والتليفزيون والصحافة فى أغلب دول العالم عندما اضطرت وزيرة الصحة البريطانية الى الاستقالة بسبب وجود السالمونلا فى الدجاج والبيض بنسب مرتفعة . وبالرغم أن السالمونلا قد

أكتشفت منذ أكثر من مائة عام إلا أنها مازالت تتصدر الميكروبات التى تنتقل الى الانسان عن طريق الغذاء وقد وصل عدد أنواعها الى أكثر من ٢٠٠٠ نوع ، القليل منها يصيب الانسان وينتقل من الانسان المريض الى السليم عن طريق تلوث الغذاء بالبراز وهذه تسبب أمراض التيفود والباراتيفود . ويظل الانسان المصاب بالسالمونلا حاملا للميكروب حتى بعد أختفاء أعراض المرض ويفرزه فى البراز ولذلك ينصح بعدم السماح لهؤلاء الأفراد فى العمل فى مجال الغذاء . وأغلب أنواع السالمونلا تعيش فى أمعاء الحيوانات المختلفة وكذلك فى الطيور ويتم تلوث لحوم الحيوانات والطيور أثناء الذبح من مخلفات الأمعاء . هذه الأنواع الحيوانية تسبب فى الانسان التسمم الغذائى . وقد زادت نسبة تلوث الدواجن نتيجة للانتاج المكثف وطرق الذبح والتجهيز بأعداد ضخمة .

تلوث الدواجن بالسالمونلا عديدة منها المفرخات والبيض نفسه والمزارع بما فيها من ومصادر كتاكيت مصابة ، عليقة ملوثة ، مياه ، قوارض ، حشرات ، عمال ، أدوات ووسائل النقل الملوثة ببراز طيور مصابة وكذلك المجازر ومخلفاتها ولذلك فان مقاومة السالمونلا فى الدواجن عملية مكلفة وتحتاج الى مراعاة كل هذه المصادر وتلعب التوعية هنا دورا أساسيا لكل المتعاملين مع الدواجن من أول المربى حتى المستهلك . ويجب أن يعلم الجميع أن كل من الانسان والحيوان والطيور المصابة تفرز الميكروب فى البراز والذى يلوث اللحوم أثناء الذبح كما قلنا وفى نفس الوقت اذا لم يتم التخلص من هذه الفضلات الآدمية والحيوانية والداجنة بطريقة سليمة فانها تؤدى الى تلوث المزروعات من الخضار والفاكهة والحشائش والتى بدورها تنقل التلوث الى الأنسان . ويمكن لميكروب السالمونلا أن يعيش لمدد طويلة خارج الجسم كما يلى :

بـــــــراز الماشيـــــــة : ٩٠ - ١٠٠ يوم

بـــــــراز الدجـــــــاج : ٦ - ٢٥ يوم

القش والفرشـــة : ١٤٠ يـوم .

كرتونة البيض والأقفاص : ٧٠ يـوم

الخضار والحشائش : ٢٠ - ٤٠ يـــوم

اللبـــن : ٢ - ٤ شهـــر

الجبـــن : ٢٨ - ٧٠ يوم وحتى ٦ شهور .

السالمونلا أن تتكاثر فى درجات حرارة بين ٥ - ٤٧ م وتتوقف عن النمو تحت وتستطيع درجة ٥ وفوق درجة ٤٨ مئوية وتموت السالمونلا بالتسخين لدرجة ٦٠ مئوية لمدة ١١ دقيقة ودرجة ٦٥ - ٧٣ فى ٢ - ٣ ثوانى (البسترة) وعليه فأن الطهى الجيد يقضى على السالمونلا .

وبجانب أن العدوى بالسالمونلا لها تأثير على الصحة العامة للانسان فأن لها أيضا تأثير اقتصادى سواء مباشرة مثل الخسارة الناتجة عن تلف وفساد الاغذية وعدم صلاحيتها للاستهلاك وبذلك أعدامها أو تأثير غير مباشر مثل تكاليف الفحص والعلاج وانقطاع المرضى عن العمل هذا بالاضافة الى المشاكل السياسية التى قد تحدث بين الدول المصدرة والمستوردة نتيجة رفض الاخيرة لاعداد ضخمة من الغذاء الذى يثبت تلوثه بالسالمونلا .

والمرض الثانى الذى أريد أن ألقى الضوء عليه هو مرض الحمى المتموجة أو حمى البحر الأبيض أو الحمى المالطية والتى تسببها ميكروبات البروسيلا . هذه الميكروبات تصيب الحيوانات المختلفة والانسان عن طريق تناول المنتجات الحيوانية خاصة اللبن ومنتجاته واللحوم الناتجة من حيوانات مصابة وكذلك عن طريق الجلد والعين والجهاز التنفسى وخاصة بين العاملين فى المجازر والمزارع والعلاج والتحصين .

ومن المعروف أن البروسيلا تسبب الاجهاض وتخرج بلايين من ميكروب البروسيلا مع الجنين ولفائفه وسوائله فتلوث المنطقة التى يحدث فيها الاجهاض أو الولادة . وقد وجد أن الجرام الواحد من أنسجة الجنـــين

المجهض تحتوى على حوالى ١٠ آلاف بليون ميكروب تكفى لنشر المرض فى مزرعة بأكملها بما فيها من العاملين .

ومن المعروف أن ميكروب البروسيلا يفرز فى اللبن المنتج من الحيوان المصاب ويظل الميكروب حيا فى منتجات الالبان مثل الجبن والزبادى خاصة اذا تم التصنيع دون معاملة حرارية .

ويظل الميكروب حيا لمدة ٣٨ يوما فى اللبن المبرد وحتى ١٤٢ يوما فى الزبد وعلى الأقل ٦٥ يوما من اللحم المجمد ولمدة قد تصل الى ٣ شهور فى المياه الراكدة وحتى ٨ شهور فى الوحل .

وأهم مصدر للعدوى بين الحيوانات هو دخول حيوان مريض للمزرعة أو القطيع وبؤرة العدوى تكون كما أسلفنا أثناء الولادة سواء ولد الجنين حيا أو ميتا ولذلك يجب التخلص الفورى من الجنين وملحقاته بالطرق الصحية وتطهير المكان جيدا مع مراعاة العناية والدقة من العاملين فى المزرعة حتى يتجنبوا عدوى أنفسهم أو نقل العدوى من مكان لآخر . ويجب أن يتم فحص جميع حيوانات المزرعة والتخلص من الايجابى بالذبح وليس بالبيع كما يفعل الكثيرون حيث أن بيع الحيوانات المصابة سينشر العدوى فى المكان الجديد الذى تذهب اليه .

أهم عوامل نجاح مقاومة مرض البروسيلا هو تكاتف العاملين فى وزارة الصحة والزراعة ومن معا وتبادل المعلومات الخاصة بالعدوى فى الانسان أو الحيوان لمعرفة مصدر العدوى وأتخاذ الاجراءات اللازمة للتخلص من المرض . ويتطلب الأمر التنسيق مع الدول المجاورة حتى يمكن منع أنتشار المرض من دولة لأخرى وفحص الحيوانات المستوردة ووضعها فى الحجر الصحى حيث يثبت خلوها من المرض قبل السماح بدخولها للبلد وتحصينها اذا لم تكن محصنة . والأمر يستلزم أيضا السيطرة على حركة الحيوانات من محافظة لأخرى حتى تمنع دخول الحيوانات المصابة لأماكن خالية من المرض ويعتمد نجاح ذلك أساسا على اقتناع المربين بأهمية ذلك .

والمثال الثالث الذى أحب أن ألقى الضوء عليه هو الفطريات . وهناك أكثر من خمسين ألف نوع من فطريات العفن تنتشر جراثيمها فى الهواء والماء والتراب وتنمو على أى شىء طالما توفر الماء والأكسيجين ودرجة الحرارة المناسبة . هذه الفطريات تلوث الغذاء الآدمى والحيوانى وتنمو وتتكاثر وتؤدى الى تعفن هذه الأغذية وتصبح غير صالحة للأستخدام أو تفرز عليها سموما تؤدى الى تسمم الانسان والحيوان وهناك مايزيد على ٢٥٠ نوعا من الفطر معروفة بأفرازها للسموم أشهرها سموم الأفلاتوكسين والتى تسبب سرطان الكبد فى الانسان والحيوان والطيور والحيوانات التى تتناول هذه السموم فى العليقة تقوم بافرازها فى اللبن واللحم والطيور تفرزها أيضا فى البيض .

وهناك سموم أخرى تؤدى الى التهاب الكلى وبالتالى الى الفشل الكلوى . وأنواع أخرى من السموم تصيب الجهاز الهضمى أو الجهاز العصبى وهكذا .

وبصرف النظر عن سموم الفطريات فان الفطريات نفسها يمكن أن يستنشقها الانسان وتؤدى الى التهاب فى الجهاز التنفسى أو الربو الرئوى كما أنها يمكن أن تصيب العين أو الأذن أو تصيب الأحشاء الداخلية .

وقد أصبحت سموم الفطريات تشكل مشكلة عالمية نظرا لانتقال الحبوب من مكان الانتاج الى مكان الاستهلاك فى سفن لمدد طويلة تتعرض فيها هذه الحبوب لدرجات عالية من الرطوبة والحرارة مما يساعد على نمو الفطريات وافراز السموم ولذلك بادرت الدول بوضع خدود لما يسمح له فمثلا فى حالة الأفلاتوكسين لايسمح

فى أوروبا بأكثر من ٥٠ جزء فى البليون ، تنخفض فى أمريكا الى ٢٠ جزء فى البليون .

وهناك العديد من الأمراض التى تنتقل للانسان عن طريق الغذاء الملوث مثل السل البقرى الذى ينتقل للانسان عن طريق تناول اللبن

واللحم الملوث بالميكروب والحمى الفحمية ومرض اللبتوسييرا حيث يفرز الميكروب فى بول الحيوانات المصابة وخاصة فى المياه وكذلك أمراض الليستيريا والدفتريا والتهاب الزور المعدى والحمى القرمزية وهناك العديد من الطفيليات وحيدة الخلية مثل الانتاميبا هستولوتيكا المسببة للدوسنتاريا الأميبية والديدان الاسطوانية والشريطية والكبدية وكلها تنتقل للانسان عن طريق الغذاء الملوث .

أخيرة عن التلوث الكيمائى تتعلق بالمبيدات التى تستخدم فى مقاومة الحشرات وكلمة الفطريات والحشائش الضارة والقوارض وغيرها وبالمعادن الثقيلة التى تتواجد فى نفايات المصانع وكلها تلوث الغذاء وتؤثر على صحة الانسان المضادات الحيوية والأدوية التى تستخدم فى العلاج بكميات كبيرة والهرمونات ومنشطات النمو التى تضاف الى الأعلاف . وهذه المواد لها مقدرة على البقاء فى الانسجة والخروج مع المنتجات الحيوانية مثل اللبن والبيض لفترات تتراوح بين أيام الى شهور، مما يهدد مستهلك هذه المنتجات نتيجة لاثارها الضارة التى تندرج بين التاثير على حيويته ومدى خصوبته وحتى أحداث أورام سرطانية أو تاثيرات سلبية على المخ وخاصة فى الاطفال ما يفضى الى التخلف العقلى . وهذا بالطبع يحتاج الى ترشيد استخدام المبيدات ومعالجة نفايات المصانع وترشيد استخدام الادوية والمضادات الحيوية وتحديد نوقيتات ملزمة ترفع فيها جميع هذه المواد من اضافات الاعلاف وأيقاف أعطاء أى دواء لفترات محددة قبل الذبح حتى يكون اللحم واللبن والبيض خاليا من هذه المواد .

مما تقدم يتضح أن الانسان بجهله وعدم أدراكه فى معظم الاحيان وبعدم اكتراثه وجشعه وأنانيته فى بعض الأحيان يلعب دورا أساسيا فى التلوث البيئى وهو فى النهاية الضحية ، ولذلك فأن التوعية والأرشاد هامة جدا فى توضيح هذه الأمور واقناع الأفراد بهذه المخاطر وكيفية الحد منها أوهذه الطبع هى مسئولية الإعلام بكل وسائله المرئية والمسموعة والمكتوبة وهى مسئولية قومية بالدرجة الأولى .

الجــزء الثانى

الإعلام وقضايا البيئة

اعداد :

أ.د. عواطف عبد الرحمن

مقدمـــــة

إذا كان التوازن البيئى يحقق استمرارية البقاء للجميع فى إطار من الإزدهار والتواصل الخلاق بين الطبيعة والبشر فإن التدهور البيئى لن يفلت من آثاره أحد سواء من الأفراد أو المجتمعات ... انطلاقا من هذه الحقيقة حرص كل من علماء البيئة وأساتذة الاعلام الذين شاركوا فى الدورة العلمية عن (الإعلام والبيئة) على تأكيد أهمية الدور الذى تقوم به وسائل الإعلام فى تشكيل الوعى البيئى.

وإذا كان علماء البيئة قد استشعروا ضرورة توسيع حلقة الوعى بالقضايا البيئية بحيث تشمل الجمهور العام ولا تقتصر على المتخصصين وذلك ضمانا لتحقيق مردود جماهيرى مؤثر وواسع النطاق فى مجال حماية البيئة . فإن أساتذة الإعلام (بحكم التخصص) قد اجتهدوا وحاولوا أن يضعوا أيديهم على مكامن الضعف والقوة فى الأدوار المتعددة التى تقوم بها وسائل الإعلام المقروء والمسموع والمرئى فى مجال تبسيط العلوم ونقل المعلومات البيئية إلى المستويات المتباينة من الرأى العام . كذلك حرصوا على إبراز الأساليب العلمية التى يجب على وسائل الإعلام مراعاتها بل والإلتزام بها من أجل تحقيق الهدف الأشمل الذى يتمثل فى غرس الوعى البيئى بصورة خلاقة تستهدف دفع المواطنين إلى تغيير سلوكياتهم البيئية والمشاركة بفاعلية فى حل مشكلات البيئة وضدد الإتكالية والعمل على تبنى رؤية تستند إلى الإحساس بالمسئولية المشتركة بين الجمهور والسلطات الرسمية انطلاقا من الإيمان بأن البيئة هى تراث طبيعى واجتماعى وثقافى مشترك وأن استمرارية العطاء البيئى ترتهن بمدى حرص الجميع دون استثناء على الحفاظ على تحقيق التوازن فى معادلة الأخذ والعطاء بين

البيئة والإنسان ومراعاة الحقوق البيئية للأجيال القادمة.

هذا وقد بلور علماء البيئة رؤية متكاملة عن مسئوليات وأدوار وسائل الإعلام تجاه حماية البيئة والحفاظ على توازنها تحددت على النحو التالى :

أولا : أكدوا على أهمية دور وسائل الإتصال باعتبارها مكونا رئيسيا فى منظومة التعليم والتثقيف والتدريب المستمر فى مجال حماية البيئة إذ يتواكب هذا المكون مع مختلف مراحل التعليم والتدريب المدرسى ثم يستمر فى أداء دوره فيما بعد مراحل التعليم النظامى ذلك أن وسائل الإتصال تتيح إمكانية ربط الجمهور بما يستجد من معلومات وتكنولوجيا مستحدثة تساعد الإنسان على المشاركة فى ايقاف تدهور البيئة والعمل على حمايتها بأساليب علمية متطورة ×.

ثانيا : نبهوا إلى ضرورة مراعاة البعد البيئى فى تغطية وسائل الإعلام لمختلف الأنشطة المجتمعية مع التأكيد على أهمية تخصيص صفحات بيئية متخصصة فى الصحف وبرامج تليفزيونية وإذاعية لعرض وشرح المشكلات البيئية بأساليب علمية مبسطة تتلائم مع مستوى الوعى البيئى السائد لدى الجمهور العام.

ثالثا : دعوا إلى ايلاء مزيد من الإهتمام بأعداد وتأهيل وتدريب الإعلاميين المتخصصين فى القضايا البيئية مع عدم إغفال القيادات الإعلامية بإجراء حوارات متصلة معهم من خلال دوائر نقاشية تجمعهم مع علماء البيئة.

رابعا : طالبوا بضرورة توفير مصادر عصرية للمعلومات البيئية وضمان تيسير حصول الإعلاميين على هذه المعلومات بصورة منظمة من خلال إعداد شبكة قومية للمعلومات البيئية.

× انظر ورقة أ. د. عبد الفتاح القصاص (دور وسائل الإتصال فى خدمة البيئة).

خامسا: أكدوا على ضرورة مراعاة إرساء علاقات التعاون والتنسيق بين وسائل الإعلام والأجهزة المعنية بالبيئة وعلى الأخص الجامعات ومراكز البحوث.

أما أساتذة الإعلام قد طرحوا اجتهاداتهم فى مجموعة أوراق بحثية تناولت علاقة الإعلام بالبيئة ودور وسائل الإعلام المقروءوالمسموع والمرئى ودور الإتصال المواجهى فى تشكيل الوعى البيئى . ويمكن تصنيف الأوراق البحثية الإعلامية التى قدمت للندوة على النحو التالى :

أولا : أوراق بحثية تناولت دور الإعلام والتكنولوجيا فى حماية البيئة ونشر الوعى البيئى ، وتتمثل فى الورقة التى قدمتها أ.د. جيهان رشتى بعنوان (القضايا البيئية وفنون الإقناع) والورقة التى عرضتها د.ابتسام الجندى عن (كيفية الإستفادة من نشر المستحدثات فى دعم أنشطة الإعلام البيئى).

ثانيا : أوراق بحثيه تناولت علاقة وسائل الإعلام بالبيئة مع التركيز على الإعلام المقروء وتتمثل فى الورقتين التاليتين:

أ- الورقة الأولى قدمتها الدكتورة نجوى كامل بعنوان :

الصحافة العلمية وقضايا البيئة - دراسة تطبيقية على صفحة البيئة بجريدة الأهرام من يناير ١٩٩٠ - ديسمبر ١٩٩١).

ب- أما الورقة الثانية قدمها الدكتور سامى طايع بعنوان (دور الإعلام فى نشر الوعى البيئى - دراسة مقارنة بين تغطية الجارديان البريطانية والأهرام المصرية لقضايا البيئة أثناء حرب الخليج).

ثالثا : الورقة البحثية التى تناولت علاقة الإعلام بالبيئة مع التركيز على الإتصال الشخصى والمواجهى وقدمها أ. د. على عجوة بعنوان (العلاقات العامة وقضايا البيئة).

رابعا : الورقة البحثية التى تناولت علاقة الإعلام المرئى والمسموع بالبيئة والتى قدمتها د. أميمة كامل بعنوان :

"الإعلام المسموع والمرئى وقضايا البيئة فى مصر".

وقد ركز أساتذة الإعلام فى أطروحاتهم على المحاور التالية :

١- أن الإهتمام الإعلامى بقضايا البيئة يعتبر حديث نسبيا إذ لم يتسع ويتصاعد إلا بعد اكتشاف الآثار السلبية المدمرة للبيئة والناتجة عن التطبيقات المعاصرة للتكنولوجيا المتقدمة مما استلزم قيام وسائل الإعلام بتسليط الضوء على مشكلات البيئة.

٢- أن الإهتمام الإعلامى بالكوارث البيئية بعد وقوعها لا يؤدى إلى خلق مشاركة جماهيرية لذلك لابد من السعى إلى تبنى أساليب إعلامية جديدة لتغطية القضايا البيئية لا تستهدف نشر الوعى البيئى فحسب بل وتتطلع إلى تغيير سلوك المتلقى x

٣- ضرورة مراعاة مدى ملائمة المستحدثات التكنولوجية فى مجال البيئة للقيم والإحتياجات والخبرات السائدة فى المجتمع مع التأكيد على ضرورة المزاوجة بين قنوات الإتصال الجماهيرى وقنوات الإتصال الشخصى فى نقل الأفكار المستحدثه xx.

٤- لا تخلو المعالجات الإعلامية لقضايا البيئة من الطابع الدعائى السياسى وهذا ما أكدته الدراسات التى أجريت على الصحافة فى دول الشمال الصناعى المتقدم xxx.

٥- تتصدر الوظيفة الإخبارية سائر الوظائف فى معالجة الصحافة المصرية للقضايا البيئية ويلاحظ أنها طغت على الوظائف الأخرى التى

x انظر : جيهان رشتى : القضايا البيئية وفنون الإقناع.

xx انظر : ابتسام الجندى : كيفية الإستفادة من المستحدثات فى دعم أنشطة الإعلام البيئى.

xxx انظر : سامى طايع : دور الإعلام فى نشر الوعى البيئى.

تستهدف التثقيف وتشكيل الرأى والتوجيه والإرشاد والتى تسعى إلى خلق اتجاهات أكثر إيجابية إزاء البيئة x .

٦- ضرورة قيام المؤسسات الصحفية والأجهزة المعنية بالبيئة بإجراء دراسات مسحية للرأى العام للتعرف على مستوى الوعى البيئى السائد وتحديد مدى تأثير المضامين الإعلامية على اتجاهات المواطن وسلوكياته البيئية xx.

٧- تقوم إدارات العلاقات العامة التى يعهد إليها التصدى لمشكلات البيئة بدور كبير فى توجيه الإنتقاءات إلى الشركات الكبرى التى تهدد انشطتها مقومات النظام البيئى فى دول الشمال الصناعية المتقدمة . بينما يكاد يختفى دور العلاقات العامة فى الدول النامية حيث لا تعترف معظم المؤسسات الكبرى بجدوى وجود إدارات للعلاقات العامة الأمر الذى يصعب مهامها حيال المجتمع عامة وإزاء البيئة على وجه الخصوص xxx.

إن الإجتهادات التى قدمها الفريقان علماء البيئة من جانب وأساتذة الإعلام من الجانب الآخر تشكل فى مجملها محاولة جادة وصادقة من أجل النهوض بالوعى البيئى الذى يعد شرطا مسبقا لتحقيق أى صورة من صور النهوض البيئى أو المجتمعى ... وهى خطوة على الطريق الطويل الشاق نتمنى أن تؤتى ثمارها.

عواطف عبد الرحمن

---

x انظر : جيهان رشتى : القضايا البيئية وفنون الإقناع.

xx انظر : نجوى كامل : (الصحافة العلمية وقضايا البيئة بالتطبيق على صفحة البيئة فى جريدة الأهرام)

xxx انظر : على عجوة : العلاقات العامة وقضايا البيئة.

دور وسائل الاتصال فى خدمة البيئة

أ.د. محمد عبد الفتاح القصاص

تعريف البيئة :

البيئة هى الإطار الذى يعيش فيه الانسان ، يبنى فيه سكنه ويقيم صناعته ويشق فيه طرقه وشبكة مواصلاته ، ويفلح فيه أرضه ومراعيه إلى غير ذلك من النشاط الذى تتميز به حياة الانسان . تشمل العلاقة بين الانسان والبيئة ثلاثة جوانب :-

- البيئة هى الحيز المكانى لحياة الانسان ونشاطه .
- البيئة هى خزان العناصر التى يحولها الانسان إلى ثروات .
- البيئة هى السلة التى يلقى فيها الانسان مخرجاته ومخلفاته .

صحة البيئة وسلامتها تتطلب التوازن فى هذه الجوانب ، الحيز المكانى لكل مجتمع تحدد مداه الحدود السياسية والموارد الطبيعية المتاحة . الحدود السياسية لمصر توسع الحيز إلى مليون كيلو متر مربع ولكن الموارد الطبيعية تضيق الحيز الماهول إلى أقل من ٥٪ من هذه المساحة وقضية الحيز المكانى تطرح مسألة التراحم والاكتظاظ السكانى على نحو ما نجد فى بعض المدن مثل القاهرة وفى بعض الاحياء على وجه الخصوص . وتطرح كذلك قضايا الاستخدام الارشد للارض فى إطار السياسة الوطنية لاستخدام الارض ، ترشيد هذا الاستخدام يمنع التغول العمرانى على الارض الزراعية الخصبة التى تنتج الطعام ، ويمنع التعارض بين تنمية القرى السياحية وأعمال الكشف عن البترول وتنمية ثرواته ، ولايضع المناطق الصناعية فى مهب الرياح إلى المدن الماهوله ، ولايضعها فى مواقع الاستشفاء .

البيئة كخزان العناصر التى تتكون منها موارد الثروة والانتاج بعمل الانسان ، تطرح قضية الاستنزاف وهو الاخذ بأكثر من طاقة البيئة على العطاء ، وبديل ذلك التنمية المتواصلة ألى التى تكون فى إطار المدى الزمنى الذى يجمع بين الحاضر والمستقبل ألى التنمية التى تعمل على أشباع الحاجات الاساسية للجيل الحاضر دون أن تضعف من قدره البيئة ومواردها على الوفاء بحاجات الاجيال التالية من الابناء والاحفاد .

دخانها وعوادم السيارات وغير ذلك مما ينطلق إلى الهواء والماء والارض . هذه هى عناصر التلوث البيئى الذى يضر بصحة الانسان وبما يربيه من حيوان وما يزرعه من محاصيل وما يكون له من تراث حضارى من المبانى والاثار . ويطرح هذا الجانب قضايا نوعيه البيئة وتلوثها .

أدوات صون البيئة :

صون البيئة هو ترشيد استخدام حيزها ، وتنمية مواردها تنمية متواصلة لصالح اليوم والغد وحماية البيئة من التلوث والتدهور.

تتألف أدوات صون البيئة من المؤسسات الوطنية والجهود الاهلية . من هذين العنصرين ومن التكامل بينهما يكون نجاح الجهد الوطنى فى صون البيئة . المؤسسات الوطنية هى :

أ- الاجهزة الحكومية المعينه بالتنظيم والتشريع والمراقبة ووضع برامج اصحاح البيئة ومتابعة تنفيذها والعون عليها .

ب- وحدات صون البيئة وحمايتها فى المؤسسات الانتاجية (الصناعة - الزراعة - السياحة - الاسكان - الطاقة - التعدين - الخ)

الجهود الاهلية والاسهام الايجابى للجمهور عنصر جوهرى فى نجاح الجهد الوطنيلصون البيئة وبدون هذا الاسهام الايجابى لايتحقق نجاح ولايستكمل انجاز . ويعتمد هذا الاسهام الايجابى الناجح والمؤثر على امرين رئيسيين .

الأول : وعى الافراد وتفهمهم لدورهم ومسئوليتهم فى صون البيئة وادراكهم لاهمية هذا الدور وجدواه .

الثانى : وجود التنظيمات الجماهيرية التى تعمل على حشد اسهام الافراد وتوجيه اداته إلى اقصى حدود الكفاءة والاثر الايجابى النافع .

لايستكمل عمل الاجهزة الحكومية والمؤسسات الأخرى العاملة فى مجالات صون البيئة الا بدعم الافراد فى سعيهم اليومى ومؤازرة التنظيمات الجماهيرية (الاحزاب السياسية - النقابات - النوادى الرياضية والاجتماعية - الجمعيات الاهلية - الخ) .

مثال ذلك حال الشوارع فى المدينة من نواحى النظافة وتلوث الهواء وتعاظم الجلبة والضوضاء . اجهزة النظافة الحكومية مهما احتشدت لها فرق الكناسين وما يتاح لهم من ادوات ومعدات تكنولوجية لاتكفى وحدها لتحقيق نظافة الشوراع ومنع تراكم القمامة والمخلفات وانتشارها ، انما يتحقق النجاح بدعم الافراد وسلوكهم فى السكن وفى الشارع بما يحفظ للطريق نظافته وبما يعين اجهزة النظافة على الاداء الكفء .

التشريعات واللوائح الموضوعة لحماية الهواء من التلوث بعوادم السيارات وغيرها من وسائل النقل والمواصلات ، وقد زاد عددها فى المدن وخاصة مدينة القاهرة ، هذه التشريعات وحدها لاتكفى لتنقية الهواء الا اذا شعر رجال المرور وسائقو السيارات واصحابها ، وشعر الناس جميعا فى سعيهم اليومى بأهمية العمل على تنقية الهواء ، وأهمية المطالبة بأن يراعى الجميع مقتضيات هذه التشريعات واللوائح وان ينبنى هذا الشعور لدى الافراد جميعا على المعارف البيئية الصحيحة ، وتبين اثر عوادم السيارات والمركبات على صحة الانسان والضرر الذى تحدثه لاجهزة التنفس والدم والجلد والنمو العقلى للاطفال ، الخ .

دور وسائل الإتصال :

لكل فرد دور في :

(١) حماية نفسه من الضرر الذي يحدثه تدهور البيئة وتلوثها .

(٢) حماية البيئة من التدهور والتلوث .

(٣) تحقيق التوازن بين العشيرة وبين موارد البيئة وحيزها وليكون لكل فرد دوره الايجابي واسهامة الناجح في هذه المهام ، يلزم أن :

أ- يكون الفرد واعيا بالعلاقات البيئية وتفاعلاتها واثر عوامل التدهور البيئي على صحة الانسان وعلى جهود التنمية المتواصله . هذا الوعي يحفز الفرد على اداء دوره ، ويدفعه إلى المشاركة الايجابية مع الاخرين في إطار الهيئات الجماهيرية في العمل المشترك لصون البيئة ويتطلب هذا أهمية .

- العمل القائم على الوعي والادراك .

- الوعي والادراك القائم على المعرفة

ب- يكون الفرد عارفا بوسائل العمل والاداء لحماية البيئة وصون مواردها ويحتاج هذا إلى تثقيف وتدريب وتعليم ، وهي أمور لاتستكمل في فصول الدراسة لأنها مسائل تتجدد وتستحدث من هنا يبرز دور وسائل الاتصال باعتبارها مكونا هاما في منظومة التعليم والتثقيف والتدريب المستمر . هذا المكون يصاحب التعليم والتدريب المدرسي في مراحله المتتابعة ويدعمه ويزيد من كفاءته (أنظر إلى برامج التليفزيون والراديو التعليمية ، ودور االتليفزيون والراديو في اداء الجامعات المفتوحة .... الخ)، وهو ايضا يستمر في اداء دوره فيما بعد مراحل التعليم والتدريب المدرسي ذلك لان المعارف تربو وتتجدد ، ووسائل الاتصال تتيح امكانات لربط الناس بما يستجد من المعارف ومايجدد من الوسائل والطرق والتكنولوجيا التي تعين الانسان على توقي اضرار البيئة وتدهوها ، وعلى ان يشارك بدوره في صون البيئة والحفاظ على سلامتها .

ان فئات الناس جميعا تتعامل مع البيئة فى الحياة اليومية وفى العمل وفى اوقات الراحة . العامل فى ورشته الصغيرة أو فى المصنع الكبير يتعرض لاخطار بيئة العمل ، وتتطلب لوائح الامن الصناعى وبيئة العمل من العامل ان يقى نفسه بمعطف خاص وحذاء خاص وحاجز ضوئى خاص لحماية بصره وغير ذلك من الادوات المناسبة لطبيعة العمل وتتطلب تلك اللوائح من صاحب العمل أو مدير المصنع ان يراعى فى تصميم البناء احتياجات التهوية وضبط درجات الرطوبة واليات تقليل الضوضاء والحد من تناثر الغبار إلى غير ذلك مما يحفظ بيئة العمل من التدهور والتلوث الذى يضر بصحة العاملين ولكن اللوائح وحدها لاتكفى ، أنما يلزم ان يكملها وعى العامل وحرصة على استخدام وسائل الوقاية ، ووعى صاحب العمل أو مدير المصنع وحرصه على مراعاة نظم الامن الصناعى وحماية بيئة العمل ، ووعى المسئولين الحكوميين عن الرقابة الصناعية وتطبيق لوائح الامن الصناعى .

الفلاح فى الحقل، يستخدم أدوات مكافحة الآفات والمبيدات الكيميائية، وهى فى جملتها مواد سامه . ويستخدم الاسمدة الكيميائية فى الحقل ، ومواد كيميائية أخرى فى تربية الدواجن والحيوان الزراعى وتسمينه وزيادة ادرار لبنه لهذه جميعا أرشادات وضوابط تقى الفلاح من ضرر الكيميائيات الزراعية على صحته ، وتقى الارض والترع من زيادة هذه الكيميائيات وما يحدثه ذلك من ثلوث يضر بالكائنات الحيه النافعة كالفراش الذى يؤدى دوره فى تلقيح الازهار واسماك المياه وديدان الارض التى تؤدى دورها فى المحافظة على خصوبة التربة ان اتباع الارشاد والضوابط ، وحسن استخدام الادوات يستلزم الوعى والمعرفة ، الوعى الذى يحفز على الحرص على الالتزام ، والمعرفة بحسن استخدام الادوات والوسائل .

اذا تابعنا فئات الناس جميعا فى البيت والشارع والحقل والمصنع وفى سائر مواقع النشاط الانسانى ، نجد لكل فرد دور فى صون البيئة وان السبيل إلى تنمية وعيه وقدرته على الاداء السليم هو برامـــج

التوعية والتأهيل التى يمكن ان تنهض بها وسائل الإتصال والتى تعين عليها الهيئات والمنظمات الاهلية .

كيف السبيل ؟

لوسائل الإعلام القدرة التقنية على عرض المعارف والمعلومات على الناس بوسائل الشرح المباشر ، ووسائل العرض غير المباشر وللشرح المباشر أهمية خاصة فى التعريف بالوسائل والتقنيات التى تستخدم لحماية البيئة ، وللشرح غير المباشر أهمية خاصة فى تنمية الوعى والشعور بحوافز العمل الايجابى . وقد ساهمت وسائل الإعلام فى تبصير الناس بقضايا البيئة فى بلادهم وفى خارج بلادهم . أى أن لوسائل الإعلام دور موضعى ومحلى على مستوى القرية والمصنع ، ودور وطنى على مستوى القطر ، ودور أقليمى وعالمى يحدث الترابط بين الناس جميعا ويحقق التعاون بين الناس وعون المحتاج وغوث المصاب .

اذا اردنا لوسائل الإتصال أن تنهض بدورها فى التصدى لقضايا البيئة والاسهام فى علاجها ، فينبغى أن تستكمل عناصر رئيسية ثلاثة ، وأن تستكمل جميعا :

الأول :

ان تأخذ أجهزة الإتصال على نفسها أن تقوم بدورها . ويقتضى ذلك ان تخصص ادوات (صفحات خاصة فى الصحف - أبواب خاصة فى المجلات - برامج فى خطط بث الاذاعة والتليفزيون - الخ) وتحشد افرادا متخصصين (محررين - مقدمى برامج - مخرجين - الخ) لمجالات البيئة أى أن يكون فى مؤسسات الإتصال والإعلام قطاعات متخصصة فى الاهتمامات البيئية .

الثانى :

ان تتاح برامج تقنيه متخصصة لتدريب جماعات الإعلاميين الذين يتخصصون فى مجالات البيئة الافراد القادرين على ترجمة المعـــارف

والمعلومات العلمية والتقنية فى مجالات البيئة ونوعيتها ومواردها إلى برامج توصل هذه المعارف إلى الناس على النحو الذى يثير أهتمامهم ويحفز جهدهم إلى الاداء السليم ، وعلى نحو يدربهم على استخدام الوسائل المناسبة لصون البيئة وهذه الندوة العلمية الإعلامية خطوة على هذا النهج تستحق الترحيب .

الثالث :

ان يتاح مصدر متصل للمعارف العلمية والتقنية لاجهزة الإتصال . مصدر يوثق الصلة المستمرة بين هيئات البحوث والدراسات والتطوير التكنولوجى ، وهيئات الأرصاد البيئة من ناحية وبين أجهزة الإتصال ولقد نشأت فى الغرب مؤسسات متخصصة (تدعمها هيئات الأمم المتحدة) لاعداد "ملفات مرجعيه" عن موضوعات البيئة الرئيسيةأو "منشورات أخبار" عن الاحداث والتطورات البيئية وتوضع هذه لتكون قاعده البيانات والمعلومات والمعارف بين يدى اخصائيى الاتصال ، ليترجموها إلى برامج .

الإعلام ودوره فى تغيير السلوك تجاه قضايا البيئة

أ.د. جيهان رشتى

حتى أوائل السبعينات لم تسلط الأضواء على مشكلة تدهور البيئة، ولكن اتضح منذ ذلك الحين وبشكل متزايد فى الدول المتقدمة أن عملية التنمية الإقتصادية والتطور التكنولوجى أثرت على التوازن البيئى تأثيرا كبيرا فقد أدى ازدياد التقدم العلمى والتكنولوجى إلى استغلال الموارد الطبيعية بكل أنواعها، وطور قدرة الإنسان على السيطرة على البيئة وتغييرها ، وبالتالى زادت احتمالات الخلل وعدم التوازن البيئى فنظرا لأن موارد الأرض المادية والبيولوجية محدودة ، كان من الضرورى استخدام تلك الموارد بصورة أفضل ، ولكن لم يكن تدخل الإنسان وتحكمه فى النظم البيئية من حوله دائما فى صالح الإنسان على المدى الطويل ، وان حقق فوائد كثيرة على المدى القصير.

فقد أدت عملية التنمية السريعة فى أحوال كثيرة إلى إختلال توازن العديد من النظم البيئية التى كانت فى حالة توازن لقرون طويلة عملت أثناءها على خدمة مصالح الإنسان المحدودة فى ذلك الوقت ، ولكن أدى الإخلال بمكونات البيئة على المدى الطويل ، إلى أضرار كثيرة للإنسان ، وحتم ذلك تكثيف الجهود الإعلامية لتعريف الشعوب بالبيئة ومكوناتها والقوانين التى تحكمها ، والضغط على صانعى القرار لتحقيق التنمية بشكل يتفق مع قوانين البيئة وليس ضدها ، حتى تتحقق التنمية القادرة على الإستمرار. فقد أثبتت التجربة أن نسبة كبيرة من الأضرار تحدث نتيجة لعدم وجود وعى بيئى.

وتهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على المتغيرات التى يجب أن تؤخذ فى الحسبان عند الإعلام بقضايا البيئة ، وبشكل خاص الرسالة الإعلامية ، وتوضيح كيفية استخدام وسائل الإتصال بشكل فعال ، ليس فقط لتنمية وعى المواطنين للمحافظة على البيئة ، ولكن

أيضا للتأثير على السلوك ، وتحديد الصعوبات أو المعوقات التى تعترض جهود وسائل الإعلام فى سعيها لتحقيق هذا الهدف ، ولكن قبل أن نفعل ذلك علينا أن نحدد بشكل سريع ما المقصود بالتنمية البيئية والإتصال البيئى؟

أولا : مفهوم البيئة وعملية التنمية :

البيئة هى كل ما يحيط بالإنسان ، فهناك البيئة المادية مثل الهواء والماء والأرض والبيئة البيولوجيه مثل الحيوانات والبشر وكل عناصر البيئة متصلة ببعضها ولا يمكن للإنسان أن يعيش بدون البيئة المادية والبيئة البيولوجية والمجتمعات البشرية تعيش فى ثلاثة أنظمة أساسية هى المحيط الحيوى ، والمحيط المصنوع والمحيط الإجتماعى.

المحيط الحيوى يتكون من الطبقات السفلى من الهواء (الغلاف الغازى) والطبقات السطحية من الأرض والغلاف المائى ، والمحيط المصنوع هو من صنع الإنسان وأقامه فى حيز المحيط الحيوى (القرى والمدن والمزارع والمصانع وشبكات المواصلات والرى والصرف ومراكز الطاقة) وهى تخضع لسيطرة الإنسان ولكن بعض الجوانب مثل النظم الزراعية تخضع لمؤثرات طبيعية مثل المناخ، والمحيط الإجتماعى هو المؤسسات التى أقامها الإنسان والعلاقات بين البشر . كم يقول الدكتور / محمد عبد الفتاح القصاص من الضرورى صيانة المحيط الحيوى الذى يتضمن الموارد الطبيعية المتجددة، ففى هذا المحيط يتسم الإنتاج، والمحيط الحيوى هو أيضا الوعاء الذى تصب فيه سائر المخلقات والنفايات والتنمية المتكاملة أو المستمرة تهدف للمحافظة على صحة النظم البيئية وحسن أدائها ، سواء كانت هذه النظم فى حالتها الفطرية أو فى حالتها التى صنعها الأنسان ، تحقيق التنمية المستمرة أو المتكاملة التى تركز على التحسينات (الحقيقية) يتطلب وضع وتنفيذ استراتيجيات قابلة للإستمرار على المدى الطويل من الناحية البيئية ، وأن تتفق هذه التنمية مع القيم الإجتماعية ، وبهذا فالتنمية المستمرة

هى نتيجة التفاعل بين ثلاثة أنظمة : نظام الأحياء والموارد الطبيعية ، والنظام الإقتصادى ، والنظام الإجتماعى ، الهدف تحقيق التكامل بين العناصر الثلاثة ، ولكن الذى حدث أن جهود التنمية فى الماضى وإن حققت نتائج مفيدة إلا أنه كان لها أيضا نتائج سيئة [1].

ففى بعض المناطق ، بينما وفر التوسع الصناعى فرص للعماله، ووفر سلعا مفيدة إلا أنه لوث الهواء والأرض والماء وأحيانا بشكل لا يمكن تصحيحه، وفى مناطق أخرى أفسد بشدة استخدام المبيدات والأمطار الحمضية وغير ذلك من الكيماويات على نطاق واسع توازن الطبيعة.

المشكلة أن الإهتمام كان مركزا فى غالبية دول العالم أساسا على التنمية الإقتصادية بصرف النظر عن أى اعتبارات أخرى، وللأسف لم تكن البيئة أصلا جديرة باهتمام كبير ، بل كانت الإشارة إلى الضمانات البيئية تبدو كمبررات غير مجدية أو معوقة للتنمية.

فعمليات التعدين فى الجبال التى قد توفر آلافا من فرص العمل وملايين الأطنان من المعادن التى يمكن بيعها بالعملة الصعبة ، قد تعرقلها اعتبارات بيئية ، كذلك توفير ملايين الكيلووات ساعة من الطاقة الهيدروليك من ينبوع فى جبل من المحتم أن يؤدى إلى مزيد من التصنيع ومزيد من الزراعة .. هذه المصانع قد تطغى على الأبعاد (الأيكولوجية) أو البيئة لهذا الجبل.

فرضت القوة الهائلة للتكنولوجيا الحديثة باستمرار ضغوطا على البيئة ، وأدى الإستعانة بتلك التكنولوجيا بدون تنظيم وبدون تمييز إلى إطلاق عمليات جديدة توازى فى شدتها ونطاقها تلك الموجودة فى

---

(١) أ.د. محمد عبد الفتاح القصاص ، السكان والبيئة والتنمية ، منتدى البيئة - يصدرها مركز التنسيق الدولى البيئى ، أكتوبر ١٩٨٩ ، ص ١٤.

العالم الطبيعي قد سمحت هذه القدرة على التدخل البيئي للإنسان بزيادة محاصيل أرضه بشكل كبير وولدت طاقة كهربائية ضخمة ، ولكن هجوم الإنسان على البيئة أدى إلى ازدياد للديون البيولوجية بشكل محزن وخطير ؛ فقد وفرت التكنولوجيا الجديدة هذا الإنتاج الضخم والراحة ، ولكنها دمرت رأسمال الإنسان البيولوجي - الهواء والماء والأجزاء الأخرى من النظام "الأيكولوجي" الذي يجب أن يسانده الإنسان لصالح الأجيال القادمة ، فكل تطور تكنولوجي ، من أبسط الأشياء حتى المفاعل النووي هو إلى حد كبير مصدر خطر على البيئة.

فالتكنولوجيا هي مصدر الخطر على النظام الأيكولوجي الذي نعيش فيه ، بمعنى آخر يمكن أن نقول إن استراتيجية التنمية تلك ، بالرغم من أن هناك ما يبررها على أساس زيادة الإنتاج ، إلا أنها أدت على المدى الطويل إلى ضياع المصادر المالية (والمصادر البشرية) ، وأدت إلى التلوث وتدمير العلاقة ين الكائنات والبيئة المحيطة بهم.

لذلك كان من الضروري تحقيق التنمية التي توفر نوعية أفضل للحياة في إطار سليم بيئيا ، كما أنه من الضروري تأكيد أن التنمية هي عملية متكاملة ، لا يجب أن تهمل الإعتبارات البيئية ، والتنمية الأيكولوجية Ecology يعني علم البيئة) تتميز بأنها تركز على الإتصال ، وهي تتطلب قدرا كبيرا من المعرفة ومشاركة جماهيرية أكبر ، كما تتطلب حدوث تغييرات على سلوك الأفراد أكثر مما هو مطلوب في الأحوال التي تتم فيها التنمية بدون مراعاة للبيئة.

الهدف الأولي لتنمية الأيكولوجية Eco-development هو تحقيق الإحتياجات الأساسية للإنسان ، وهي احتياجات فسيولوجية للغذاء والمسكن والملبس والصحة والأمان الشخصي ، فلابد من توفر ماء صالح للشرب ، وهواء صالح للتنفس ، وأرض صالحة للزراعة لتوفير الطعام ، وكساء كاف ومسكن صحي ، وخدمات صحية أساسية لحماية أفراد المجتمع وأمن شخصي ضد الحوادث ، كذلك هناك احتياجات تساعد عناصر الحياة مثل الإحتياجات الإجتماعية لتحسين المعيشة ودخل كاف ووظيفة ملائمة

والجدير بالإشارة أن هناك تفاعلا مستمرا بين الإحتياجات المادية وغير المادية.

ولا تهدف عملية التنمية (الأيكولوجية) فقط (للمحافظة) أو(الحماية) بل تذهب أبعد من ذلك للبحث النشط عن حلول تسمح بتنمية مصادر تتفق مع ما يسمى بإدارة البيئة Envrinomental management واستخدام التكنولوجيا بشكل يقلل من آثارها الضارة على الطبيعة ومواردها ، أو توفير أساس للتنمية القادرة على الإستمرار ، أى التنمية السليمة بيئيا التى لا تسبب مشكلات على المدى الطويل للإنسان والبيئة. كذلك تحتم التنمية (الأيكولوجية) اشتراك الناس فى صنع القرار المتصل بالبيئة ، فحيث إن العلاقات الإجتماعية والأنماط السلوكية للمجتمع من مكونات البيئة الأساسية ، لابدت من إدخال النواحى البيئية كمكون من مكونات اتخاذ القرار الشخصى والجماعى على مستوى الدولة أو الفرد، ومن هنا يأتى دور الإعلام إلى جانب مؤسسات التنشئة الأخرى فى نشر التوعية البيئية.

وقد أدت معالجة التنمية وفقا لهذا المفهوم إلى عدة نتائج منها :

١- لم تعد مشكلة البيئة قاصرة على قضايا التلوث واستنزاف المصادر. أى الأثار الجانبية لعملية التنمية ، بل اتسعت لتتضمن مشكلات معقدة لا يفهمها إلا قلة ، ومشكلات لها فى أغلب الأحوال طابع عالمى وليس محليا.

٢- أصبحت مشكلات البيئة تتطلب أساليب أكثر مرونة تتسم بالشمول فى علاجها ، فبدلا من علاج المشكلات البيئية على أساس قطاعى Sectorial للموارد الطبيعية أو بوامج علاج قصيرة الأمد تقوم على اعتبارات تكنولوجية، أصبح هناك احتياج لحلول شاملة طويلة الأمد تهتم بالجوانب الإجتماعيه والإقتصادية أيضا . فقد أصبح من الواضح أن الحلول التى تقوم على اعتبارات تكنولوجية قاصرة أكثر تكلفة على المدى الطويل، ويحتاج التناول الشامل فى علاج مشكلات البيئة إلى زمن ، ويحتم إقامة مؤسسات جديدة وإحداث تغييرات فى أساليب

الحياة وأنماط التنمية والتنظيم الإجتماعى والعلاقات الإجتماعية والإقتصادية، لهذا يجب أن تصبح الحلول خليطا من القرارات المباشرة والحلول الطويلة الأمد القادرة على الإستمرار.

٣- أصبح من الواضح أن البيئة بثرائها فى المصادر الطبيعية والعمليات(الأيكولوجية) هى نفسها مصدر له قيمة كبيرة ، وهى أساس للتنمية ، توفر مكونات البيئة المادة الخام اللازمة للتنمية ، وتعمل قدرتها على تجديد نفسها على استيعاب المخلفات أو النفايات.

٤- أدت الإستراتيجية التقليدية للتنمية إلى صراع نشأ من تأثير التكنولوجيا على الإقتصاد ومن تأثير الإقتصاد على البيئة المادية ، وكان لهذه التغيرات فى الظروف المادية المحيطة وقع على البيئة الثقافية التى لها بدورها وقع على البيئة الإجتماعية والسياسية ، لهذا نعود مرة أخرى إلى اختيار التكنولوجيا التى تحظى بالقبول ، وهناك دعوة لإعادة توجيه هذه العملية بحيث يصبح تركيز التنمية على الناس ورفاهيتهم على المدى الطويل ، وليس على الأهداف الإقتصادية القصيرة الأمد ، فهناك تطلع - وفقا لهذا المفهوم - لإعادة توجيه اتجاه التنمية ، أو يعكس اتجاهها ، فبدلا من أن نبدأ بالتكنولوجيا التى لها فى النهاية تأثير على المجال السياسى، يجب أن تبدأ العملية من منطلق سياسى ، ويتم توجيه التنمية على أساس إشباع الإحتياجات الأساسية.

وتقوم هذه المرحلة من مراحل التخطيط "الإيكولوجى" على اختيار التكنولوجيا التى تستخدم ، فعلى خلاف التنمية الكلاسيكية ، التى بدأت مع التكنولوجيا وكان لها وقع على البيئة الإقتصادية ثم فيما بعد على البيئة المادية والثقافية والإجتماعية ، وانتهت بصراع سياسى ، تبدأ التنمية "الأيكولوجية" الجديدة بتحقيق الإحتياجات الأساسية والإجتماعية والثقافية والمادية ، ثم تحدد التكنولوجيا الملائمة أكثر للتنمية القادرة على الإستمرار ، والتى تهدف لتحقيق الرخاء البشرى من خلال الإستخدام الأقصى للمصادر البشرية والطبيعة المتوافرة لمواجهة احتياج المؤسسات ، وبأدنى قدر من التكلفة الإجتماعية

والإقتصادية ، فعملية التنمية يجب أن تبدأ باشراك الناس فى اتخاذ القرارات التى تؤثر على مستقبلهم، ولهذا فهى معنية بالمشاركة فى صنع القرار.

يركز هذا الأسلوب فى المعالجة المباشرة لسبب الصراع وإفساد البيئة الذى جعل الناس تشعر بالتباعد فضلا عن أن هناك نقصا أساسيا فى الإتصال هذا النقص يولد الصراع وسوء الظن ، أما المشاركة فهى مدخل جيد لتخطيط التنمية ، فهى عملية تهدف لإزالة سوء الظن ، الإحساس بالإحباط ، بهذا تحول التاكد من الرؤية الضيقة التى تقوم على الإستجابة التفاعلية والمعقدة لحماية البيئة والمحافظة عليها ككيان محدد ، أو تحول التأكيد من اعتبار البيئة قيدا على التنمية، إلى استخدام البيئة وتحسينها فى عملية التنمية الإقتصادية، نتيجة لهذا زاد القبول لفكرة أن الإعتبارات البيئية يجب أن تكون على نفس مستوى الأهداف الإجتماعية الأخرى ، وأنها يجب أن تشكل جزءا لا يتجزأ من عملية التنمية واستراتيجيتها ، ومن هذا المنطلق نجد أن التنمية البيئية تركز على الإتصال.

فالخطوة الأولى فى التنمية " الأيكولوجية" تتطلب وضع أهداف من خلال مجموعات عمل محورها هو المشاركة فى هذه احالة تصبح التكنولوجيا المتغير التابع ، وليس المتغير المستقل لعملية التنمية ، ضرورة الإتصال إذن تنبع من حقيقة أننا نتعامل مع نظام معقد يجب أن تتدفق فى إطاره المعلومات بين كل العناصر بحيث يمكن وضع الأهداف والخطط والمشروعات بشكل ملائم ، بدلا من وضعها من خلال الأنظمة الكلاسيكية البسيطة التى تنطوى على فرض حلول أجنبية من أعلى و لكن المشاركة تتطلب توافر المعلومات والوعى الكافى والإقناع الذى يدفع للقيام بسلوك ، فالتوعية البيئة لا تهدف فقط إلى توفير المعلومات بقدر ما تهدف إلى تغيير السلوك ، وتغيير أسلوب اتخاذ القرار ، على سبيل المثال قد يتطب الأمر منع سير السيارات فى بعض الشوارع بعض الأيام ، والموافقة على مشروع استثمارى كبير أو رفضه ونقل ورش إصلاح السيارات من وسط المدينة إلى مناطق جديدة الخ

كل هذا يتطلب إقناعا للمواطنين وتعاونا معهم ، وسوف نستعرض فيما يلى بعض المتغيرات التى يجب أن تؤخذ فى الحسبان لتحقيق عملية إقناع فعالة.

ثانيا : المتغيرات التى يجب أن تؤخذ فى الحسبان عند الإعا بقضايا البيئة

هناك عدة عناصر يجب أن تؤخذ فى الحسبان عند استخدام وسا الإعلام فى عملية الإقناع بالنسبة للقضاياالبيئية ، فى البداية لابد م تحديد الهدف الذى نسعى لتحقيقه ، وتحديد جماعات الجمهور المستهدا واختيار وسائل الإتصال الملائمة واختيار القائم بالإتصال الذى سيقد الرسالة ، وفى النهاية تحديد المضمون الذى سيقدم ، واختيار أسلو التقديم الملائم.

أ- تحديد الهدف

ما زالت الجماعير فى الدول النامية ينقصها الحد الأدنى الضرور: من المعلومات عن مشكلات البيئة وأهمية المحافظة عليها. وقد تزايد الوعى البيئى فى الدول النامية فى السنوات الماضية نتيجة لإنتقال المعلومات عن قضايا التلوث واستنزاف المصادر فى الدول الغربية ، ولكن المخاطر التى تهدد البيئة ما زالت غير مفهومة من جانب قطاعات كبيرة من المواطنين ، كما أن هناك قدرا كبيرا من اللامبالاه من جانب المسئولين ورجال الصناعة فى الدول النامية ، ويدفع هذا الوضع إلى العمل على نشر البيئى لذى المواطنين بشكل عام ولدى المسئولين بشكل خاص.

ونظرا لانخفاض الوعى بين المواطنين من الضرورى جذب الإنتباه أولا للموضوع وجعل الناس تشعر بأن هناك مشكلة ،أن هذه المشكلة مرتبطة ارتباطا وثيقا بحياتها وحياة أولادها ، وبما أن موضوع البيئة ما زال جديدا ، ومفرداته اللغوية غير مألوفة لدى غالبية المواطنين فى الدول النامية فلابد من التبسيط واستخدام أساليب جذابة فى لفت انتباه المواطنين إليه، مع تجنب الألفاظ العلمية غير المفهومة، على

الأقل فى البداية لجعل الجمهور يلتفت للرسالة الإعلامية ومن الضرورى قبل التخطيط لإستخدام وسائل الإعلام من تحديد الأهداف التى تسعى إلى تحقيقها. فما لا شك فيه أننا نسعى لزيادة المعرفة ، وخلق وعى بالمشكلة ، ولكننا نحاول أيضا خلق اتجاهات جديدة تجاه البيئة و فى نفس الوقت قد نسعى لتغيير اتجاهات البعض (خاصة رجال الصناعة والمعنيين بعملية التنمية) ، كما نتطلع إلى التأثير على السلوك ، قد نسعى لتحقيق كل هذه الأهداف فى وقت واحد ، وقد نركز فى مرحلة معينة على تسليط الضوء فقط على مشكلات البيئة لإثارة اهتمام الجماهير بشكل عام ، وقد يكون هدفنا الرئيسى تغيير سلوك المسئولين عن اتخاذ القرار، وكل هدف نسعى لتحقيقه يتطلب معالجة إعلامية مختلفة ، وعلينا أن نتوقع بشكل خاص صعوبات جينما نحاول تعبئة الجمهور للقيام بسلوك ، كما نرى فى الجزء الأخير من هذه الدراسة.

ب- تحديد جماعات الجمهور المستهدفة

قد يكون هدفنا توجيه الرسائل الإعلامية إلى الجمهور العام ، وهو جمهور كبير ومتنوع ، ولكن لابد فى نفس الوقت من الإهتمام بتوجيه رسائل إعلامية إلى جماعات جمهور محددة، أفراد لهم أهمية خاصة فى نشر الوعى البيئى أو لهم دور فى تحقيق أهداف السياسة البيئية (مثل العاملين فى مجال الإعلام ، صانعى القرار من المسئولين فى الحكومة أو الصناعة ، الخبراء فى معاهد فالبحث العلمى). فكل جماعة، جمهور مستهدف يناسبه رسالة ويمكن الوصول اليه بوسيلة إعلامية معينة.

والمعروف أن اتخاذ الإجراءات لحماية البيئة سواء من جانب الحكومة أو رجال الصناعة يعتمد أساسا على الوعى العام والضغط الجماهيرى ، والمعروف أنه كلما زاد القلق على البيئة بشكل كبير وازداد الوعى عند الجمهور فإن هذا يؤدى إلى تغطية إعلامية أكبر ، فزيادة التغطية الإعلامية تؤدى بدورها إلى ازدياد الوعى العام ، وكلما شعرت

السلطة التنفيذية والصناعية بأن الرأى العام يتسم بالوعى والإدراك كلما أثر ذلك على القرارات التنموية التى يتم تبنيها ، وعلى أساليب استخدام التكنولوجيا فى التنمية.

إثارة القلق الجماهيرى ، واستخدام وسائل الإعلام فى تسليط الضوء على القضايا البيئية ، ومخاطر تدمير البيئة ، وقيام المجتمع العلمى وجماعات الضغط بدور أساسى فى توفير المعلومات وبلورة القضايا والضغط لإبراز وجهات نظر تلك الجماعات ، هذه الأنشطة من المحتم أن توفر المعلومات لوسائل الإعلام بشكل يتسم بالثبات والإستمرار ويخلق مزيدا من النقاش حول القضايا البيئية التى تختلف حولها جهات النظر. كل هذا يشكل قوة ضغط كبيرة تدفع المسئولين ورجال الصناعة والأفراد للقيام بالسلوك المطلوب. فإن كنا نوجه الرسالة البيئية إلى الجمهور العام يجب استغلال كل إمكانيات الإتصال لتسليط الضوء على المشكلات البيئية وما يمكن أن يفعله لعلاج تلك المشكلات ، فمن الضرورى إذن أن يعرف كل فرد الحد الأدنى من المعلومات الضرورية عن هذه القضية الحيوية حتى يمارس الضغط على المسئولين لإصلاح الأخطاء ، ومنعهم من تبنى سياسة تنموية ضارة بيئيا ، وقد يلجأ بعض أفراد الجمهور إلى تكوين جماعات ضغط لمتابعة المشكلات البيئية بشكل يتسم بالإستمرار ولتنظيم وتعبئة الجماهير لتبنى مواقفها.

أما بالنسبة لجماعات الجمهور الخاصة مثل العاملين فى الإعلام وصانعى القرار ورجال الصناعة الخبراء فى المعاهد العلمية فلهم أهمية كبيرة جدا ولابد من التركيز عليهم ، فتفهم العاملين فى وسائل الإعلام للمشكلة يجعلهم يتحدثون عنها ، ويقدمون المعلومات والحلول للجمهور، ورجال الإعلام قادة رأى وهم قادرون كممثلين للجمهور – على الضغط على السلطة التنفيذية ، كما أنهم يرتبون الأولويات للجمهور (يصنعون الأجندة) ،ولذلك فإ الوصول إليهم يعنى الوصول للجمهور.

أما صانعو القرار وكبار العاملين فى الدولة وقادة نقابات العمال ورجال الصناعة فلهم أهمية خاصة كجمهور مستهدف ، لأن فى أيديهم سلطة صنع القرار وان أمكن الوصول إليهم بالمضمون العلمى يزداد احتمال تبنى سياسة سليمة بيئيا ويمكن التأثير على سلوكهم.

ومن خلال الندوات التى يعقدها الخبراء فى الجامعات ومعاهد البحث العلمى يمكن طرح القضايا للمناقشة للعثور على الحلول ، ويمكن توصيل المضمون العلمى الذى يقدم فى تلك الندوات لصانعى القرار للإستفادة منه . كما يمكن أن يوفر مضمون الندوات مادة علمية لوسائل الإعلام ، وفى إمكان المجتمع العلمى أن يترجم المشاعر الغامضة للقلق الجماهيرى حول الموضوعات البيئية غير المألوفة أو غير المتبلورة ، ويحولها إلى قضايا فنية محددة ، لذلك فإن مشاركة الخبراء والمتخصصين فى توضيح القضايا البيئية له أهمية كبيرة . كما أن جماعات الضغط تلعب دورا أساسيا فى توفير المعلومات ، وهى مكونة عادة من خبراء ، أو يوجهها خبراء.

فتوجه الرسالة الإقناعية لكل جماعة جمهور مستهدفة ينبغى أن تكون بشكل يناسب مستواها ، ومن الأفضل تقديم معلومات تفصيلية للخبراء وصانعى القرار والعاملين فى مجال الأعلام ومعلومات مبسطة للجمهور.

جـ - اختيار الوسيلة :

ويعتبر الأطفال وطلبة المدارس من جماعات الجمهور الهامة ، والمعروف أنه من السهل التأثير على الأطفال أكثر من الكبار ، ويمكنهم ان يضغطوا على أولياء أمورهم للمحافظة على البيئة فتوجيه وسائل الإعلام تنقل الرسائل الإخبارية عبر الزمن والمسافة ، وتقوم باستعراض الظروف المحيطة حتى يتنبه الفرد للتطورات التى تؤثر على مصالحه والأحداث التى قد يرغب فى التدخل فيها ، أو التى يرغب فى التعايش معها ، ولهذا ، توصف وسائل الإعلام الإخبارية بشكل عام بأنها أدوات تزيد مقدرة الإنسان على التعامل مع بيئته ، ويقال إنها تزيد مقدرة الإنسان على التعامل مع واقعه بتوفيرها معلومات لم تكن

ستتواجد بدون- وسائل الإعلام.

ونظرا لأن موضوع التنمية البيئية متشعب ويحتم تقديم المعلومات بشكل مستمر لابد من التكامل بين وسائل الإعلام المختلفة حتى تشترك جميعها في إحداث التأثير المطلوب. فمن الضروري الإستعانة بكل وسائل الإتصال الجماهيرية بالإضافة إلى وسائل الإتصال المباشر مثل خطبة الجمعة ، بالطبع يجب إدارك جوانب القوة والضعف في كل وسيلة . وربما كان التليفزيون من أكثر وسائل الإتصال قدرة على نقل الوسالة لتقديمه الصورة والحركة واللون والصوت ولقدرته على التكبير ، ولأنه من أكثر وسائل الإتصال شعبية في عالمنا المعاصر ولكن التليفزيون ملائم أكثر للوصول إلى الجماهير العريضة ، ولتعبئة الرأي العام والوصول إلى الأطفال وطلبة المدارس ، ولكن الوسائل المطبوعة لها أهمية كبيرة في الوصول إلى الصفوة وصانعي القرار ، وهي ملائمة أكثر لتقديم المواد الطويلة والمعقدة ، وتتسم القضايا البيئية بطبيعة الحال بالتعقيد ، وتحتاج للشرح والتفسير ، وفي أحوال كثيرة يتم إعداد البرامج التليفزيونية أو الإذاعية بناء على تقارير صحفية. وكذلك للمجلات المتخصصة أهمية كبيرة في توجيه صانعي القرار ، وتوفير المضمون العلمي لرجال الإعلام ولو توافرت المطبوعات العلمية بشكل مستمر من خلال المجلات المتخصصة والنشرات والبحوث فإن هذا يسهل المهمة على رجال الإعلام ، معنى هذا أن اختيار الوسيلة مرتبط بالجمهور المستهدف ولكن من الأفضل في جميع الأحوال استخدام كل وسائل الإتصال المتوافرة ، لأن كل وسيلة تدعم تأثير الوسيلة الأخرى أو تضفي الشرعية على ما تقوله.

د- القائم بالإتصال

لا شك أن لمصدر المعلومات أو القائم بالإتصال أهمية كبيرة في الإقناع ، وتأثير الفرد الذي يتمتع بمصداقية كبيرة ملموس على الجمهور. فكلما ساند القضايا البيئية أفراد لهم مكانة أو يتمتعون بخبرة كبيرة واحترام بين المواطنين زاد انفعال التفات الجمهور للرسالة

واقتناعهم بها ، لذلك من الضرورى التركيز على إقناع الصفوة أو الأفراد الذين يتمتعون بمكانة خاصة ، لأنهم أقدر على إقناع الآخرين .

هـ توفير المعلومات حول القضايا البيئية (المضمون):

العامل الأخير الذى يجب أن نأخذه فى الحسبان هو المضمون أو الرسالة ، وحيث أن هذه الدراسة معنية أساسا بفنون الإقناع فإننا سوف نناقش الرسالة الإعلامية ببعض التفصيل فى الصفحات التالية:

وحينما نتحدث عن المضمون الإعلامى علينا أن نتخذ قرارات حول موضوعين :

١- الحقائق والآراء التى ستقدم.

٢- الإستمالات التى ستستخدم وأسلوب التقديم.

بالنسبة للحقائق من الضرورى الإشارة إلي أنه لا يجب قصر المفهوم البيئى على التلوث وحده ، وهو المفهوم السائد حتى الآن بين عامة الناس ، فالتوعية البيئية تتطلب جعل الإنسان أكثر تفهما للكون الذى يعيش فيه ،الأضرار التى يمكن أن تلحق بهذا الكون نتيجة لتدخل الإنسان وتطويعه لخدمته ، ومن الضرورى للفرد العادى أن يدرك العلاقات الأساسية بين مكونات البيئة ومدى تأثير كل منها على الأخرى مدى تأثير الإنسان عليها وتأثره بها : فالبيئة لا تعنى التلوث البيئى فقط ، لأن تلوث الهواء والماء هو مجرد جوانب صغيرة من الواقع البيئى الذى يتضمن أوجه النشاط الإنسانى على الأرض ، وأيضا قوى الطبيعة التى تتم بدون تدخل من الإنسان.

وربما تطلب الأمر تكوين جماعات منظمة رسمية وشعبية لتوفر المعلومات بشكل يتسم بالإستمرار لوسائل الإعلام ، وتنظيم حملات طويلة المدى تهدف للتأثير على قطاعات الجمهور المختلفة ، ومن الضرورى الإشتراك فى بنوك المعلومات البيئية ، والإشتراك فى الدوريات المعنية بالبيئة لتوفير رصيد ضخم من الحقائق حول الأوضاع البيئية ، ولكن المعلومات وحدها غير كافية فيجب العمل على ربط

الموضوعات بالإهتمام المباشر للفرد ، على سبيل المثال توضيح تأثير المبيدات والأسمدة الكيماوية والإشعاع على صحة الإنسان والأضرار الناشئة عن الضوضاء على صحة الفرد ، وتأثير تلوث المواد الغذائية بالمواد السامة والعلاقة بين ذلك التلوث والإصابة بالفشل الكلوى والكبدى والسرطان ، ومدى النفع والضرر الذى يترتب على استخدام الأرض الزراعية المحدودة فى أغراض البناء ، ومدى ملاءمة نظم البناء الحديثة ذات الإرتفاعات الكبيرة والواجهات الزجاجية للمجتمعات التى يسود فيها الجو حارا معظم شهور السنة.

(٢) المشكلة الثانية : إن القصص الإخبارية المتصلة بالبيئة تقدم عادة فى اصطلاحات أبيض وأسود بدون مناطق رمادية ،ويجد الإعلامى نفسه بشكل متزايد يسير على خط رفيع فى معالجته لقضية خطيرة فكل فرد يعتبر نفسه من المتحمسين للبيئة ، المشكلة أن الجميع يتحمس ويتبنى موقفا بالنسبة لموضوع البيئة ، والمفروض ألا يقوم المحرر أو الإعلامى بدور المساندة أو التحزب ، بل عليه الإلتزام بالموضوعية والحياد . فما يقدمه الإعلامى من معلومات قد يعكس وجهة نظر ، وجميع القصص الجذابة تقريبا تعكس وجهة نظر ان كانت متصلة بموضوع تختلف حوله الآراء ، وتقول المنظمات المعنية بالبيئة إن الصحافة تبالغ أحيانا فى تقديم وجهتى النظر حول هذا الموضوع بالذات ، وترى أنه لا يمكن ، ولا يجب أن يبقى الإعلامى محايدا وهو يتعامل مع موضوع البيئة ، ولكن البعض يرى أنه كلما زادت أهمية القصة كان على الصحفى أن يحتفظ بدوره كمراقب ومحلل متوازن وعادل وغير متحيز (١) . وحيث أن موضوع البيئة سيصبح فى السنوات العشر القادمة من الموضوعات الرئيسية فى وسائل الإعلام يجب أن يتخذ الإعلاميون احتياطات أكثر فى الإلتزام بالموضوعية.

(٣) المشكلة الثالثة: متصلة بمصادر المعلومات ، يوجه البعض النقد

(1) " Covering the Environment"Electronic Media, Dec. 17, 1990.

لوسائل الإعلام ؛ لأنها تعتمد على مصادر رسمية خاصة المصادر الحكومية فى الحصول على مادتها الإخبارية المتصلة بالبيئة والواقع أن البديل للمصدر الرسمى سواء كان رجال الأعمال أو رجال الصناعة ربما كان أكثر تحيزا فى نوعية المعلومات التى يوفرها . وقد يلجأ إلى التحريف أو التحيز للإقناع بوجهة نظره ؛ فرجال الصناعة ورجال الأعمال يهمهم تنفيذ مشروعاتهم بأقل قدر من التكلفة حتى لو نتج عنها مخاطر للعمال (ظروف العمل غير الآمنة أو غير الصحية) أو إضرار بالمجتمع المحيط بالمشروع (من تلوث للهواء أو تلوث للمياه). فاتخاذ إجراءات وقائية قد يكون مكلفا على الصناعة ، ولذلك يفضل رجال الإعمال عدم لفت الإنتباه إلى نشاطهم ، أو قد يلجأون للضغط على وسائل الإعلام لعدم الأضرار بمصالحهم.

أما الجماعات المعنية بالبيئة كمصادر للأخبار فإنها ملتزمة أيديولوجيا بهذه القضية لدرجة قد تجعلها تتطرف فى أحكامها أو فى تقييمها للأحداث فهذه الجماعات البيئية تضع الجماعات الصناعية والزراعية وتلك المعنية بقطع الأشجار دائما فى موقف الدفاع عن النفس بشكل يجعل تلك الجماعات تتجنب توفير معلومات عن أنشطتها ، وبذلك تقل المعلومات المتوافرة ، ولا يسلط الضوء على الأنظمة التنموية التى قد تدمر البيئة الطبيعية ولكن مع إزدياد الوعى الجماهيرى بالمشكلات البيئية فى التسعينات سيتغير الوضع وستجد وسائل الإعلام نفسها تسير على حافة موجة تهدد بإغراقها فى فيضان المعلومات البيئية.

(٤) المشكلة الرابعة : إن قصص البيئة يستخدم فيها العديد من المصطلحات الفنية وتقوم دائما على جدال بين خبراء يختلفون فى وجهات نظرهم وعلى الإعلامى أن يقدم إطارا للقصة الإخبارية تعاون المتلقى على فهم أبعادها ، ولكن القصص البيئية تتسم بالإتساع الكبير وتغطيتها صعبة ، لأنه على الإعلامى أن يعرفكيف تعمل المؤسسات الحكومية ويفهم الحقائق حول واقع البيئة ويفسرالإحصاءات ويتطلب ذلك جهدا كبيرا لإتساع الموضوعات وتشابكها ، وعدد قليل من الإعلاميين لديهم الخلفية العلمية التى تعاونهم على عمل هذا ، لذلك فالبيئة

ستظل دائما محورا للأهتمام الإخبارى ، ومن المحتم أن يظهر نوع جديد من الصحفيين المعنين بالبيئة القادرين على فهم أبعاد مشكلاتها ، وفى نفس الوقت المؤهلين لتبسيطها.

(٥) **المشكلة الخامسة** : متصلة بنجاح المضون الإعلامى فى تحديد المطلوب من المتلقى ؛ لتعبئة الأفراد للقيام بعمل ، والتغلب على إحساس الجمهور بأن معرفتهم لا جدوى منها [(١)] المشكلة بالنسبة لأبناء البيئة أن الأفراد المقتنعين ليس لديهم فكرة عما يمكن أن يفعلوه ، لذلك لابد من بلورة المطلوب من المتلقى بشكل محدد.

(٦) المشكلة السادسة " إن وسائل الإعلام تهتم عادة بالمشكلات البيئية بعد حدوث الكارثة، وتكتفى بإحاطة الجمهور علما بما حدث ، كم أنها تركز عادة على المشكلات البيئية التى تقع فى المجتمعات الأخرى ، ويميل الجمهور إلى إعتبار مشكلات البيئة فى المجتمعات الأخرى أكثر خطورة ، ولا تهتم وسائل الإعلام المحلية بمشكلات البيئة فى دولها بالرغم من أن معايير اختيار الأخبار أو قيم الأخبار تقضى بأن الأحداث التى تقع بالقرب منا أهم من الأحداث التى تقع فى المجتمعات البعيدة عنا . وقد أثبتت الدراسات أنه بالسنبة للمادة الإخبارية المتصلة بالبيئة تعطى الإهتمام الأكثر بالمناطق البعيدة و.همل المجتمع المحلى . ويؤدى هذا كما سنرى إلى زيادة الإحساس بالتباعد بين الجمهور والمشكلات البيئية ، وتشكل هذه القضية مشكلة تتطلب وعيا من القائمين بالإتصال حتى لا يتجنبوا بلا شعور المشكلات البيئية فى مجتمعاتهم الوثيقة الصلة بحياة جمهورهم.

(٧) المشلكة السابعة : إن نسبة كبيرة من المشكلات البيئية لا يتم الإلتفات اليها كمشكلات إلا بعد أن تصل إلى مرحلة الخطر فقط ، وبعد

(Steven E.Hungarford and James B. Lemeit overing the Enviomment : A New Aew Afghanistanism, Journalian Quartely, outumn 1973, pp. 475-481.

أن تتكرر وتتفاقم ، وهذا يجعل دور المتلقى فى التعامل مع تلك المشكلات محدودا جدا ، ومقتصرا على مجرد المعرفة والإحساس بالألم ، ويؤدى هذا على المدى الطويل إلى ازدياد الإحساس باللامبالاة من جانب الجمهور حيال المشكلات البيئية.

استعرضنا فى الصفحات القليلة الماضية طبيعة المضمون أو الحقائق التى يجب أن تقدم ، وأهمية ربط الحقائق بواقع الفرد ومصالحه المباشرة ، وشرحنا أسباب تجنب وسائل الإعلام للأخبار البيئية التى لا توفر عناوين أو أخبار مثيرة، وصعوبة تحقيق الحياد فى التعامل مع أخبار البيئة ، وصعوبة الحصول على معلومات محايدة عنها سواء من السلطة الرسمية أو رجال الصناعة أو الجمعيات المعنية بالبيئة ، ووضحنا أن وسائل الإعلام تهتم عادة بتركيز الضوء على عمليات تدمير البيئة فى مجتمعات أجنبية وتهمل الأنباء البيئية المحلية.

وسنتحدث الآن عن الجانب الآخر الهام وهو نوعية الإستمالات التى يمكن الإستعانة بها فى الإعلام البيئى وبشكل التقديم الملائم للقضايا البيئية.

شكل الرسالة وأسلوب التقديم :

بالنسبة لشكل المضمون أو أسلوب التقديم فعلينا فى البداية أن نشير إلى أهمية جذب الإنتباه لموضوع البيئة وجعل الجمهور يدرك أن هناك مشكلة ، وأن هذه المشكلة ستؤثر عليهم بشكل مباشر ، وعلينا أن نعرف أن كل رسالة إقناعية هى نتيجة للعديد من القرارات بالنسبة لشكلها ومضمونها ، وأغلب تلك القرارات لا يمليها الهدف الإقناعى للرسالة فقط ، ولكنها يمليها أيضا خصائص وطبيعة الوسيلة وأمور أخرى عديدة مثل نوعية الرسالة والجمهور المستهدف ، ولابد من التنويع فى أساليب التقديم ، وفى نوعية الإستمالات المقدمة وفقا للجمهور المستهدف.

بالنسبة للشكل علينا أن نشير إلى نوعية الإستمالة والإطار الذى

ستظهر فيه، وسنتحدث أولا عن نوعية الإستمالة.

١- استعمالات التخويف : قد يستخدم القائم بالإتصال التهديد أو التخويف لجعل الفرد يقدم على سلوك معين فى هذه الحالة يعانى المتلقى من التوتر العاطفى ، فإن وفرت الرسالة معلومات تعاون الفرد على تجنب الخطر سيقل توتره العاطفى . فلابد إذن من تقديم توصيات أو حلول تقلل التوتر العاطفى. ومشكلات البيئة التى تثير المخاوف يجب أن تقدم حلولا ، أو توصيات إن التزم الفرد بها ستقلل مخاوفه، وبذلك يزداد احتمال قبولها. وإن نجحت الرسالة فى إثارة الخوف ولكنها فشلت فى جعل الفرد يتقبل الحلول وإن كانت الحلول صعبة فإن هذا يؤدى إى رفض الرسالة أو الشك فى مصدرها ولكى نثير التوتر العاطفى يجب أن يكون التهديد له معنى عندالمتلقى ، أى يكون مفهوما ، وكلما كان التهديد المحتمل غيرمألوف زادت الحاجة للتطويل والشرح لإثارة التوتر العاطفى.

وإن كان الظرف الذى ينطوى على تهديد مألوفا لدى المتلقى ،قد لا يشعر بالقلق وقد يقول لنفسه إن هذا الخطر غير محتمل الحدوث ، أو قد يقول لنفسه إن الآخرين سيتأثرون ولكنى لن أعانى . فى هذه الحالة لابد من الإسهاب فى شرح الخطر حتى لا يقلل المتلقى من شأنه بسهولة ولوأن التطويل قد يقول أحيانا من التوتر بدلا من أن يزيده. فالتهديد الغامض غير المحدد بدقة يجعل خيال المتلقى ينشط لتكملة التفاصيل، ولكن حينما يكون التهديد محددا ومعروفا بشكل كاف يتمكن الفرد من السيطرة على قلقه بالقيام بأعمال تحميه مما يقلل إحساسه بالعجز، كذلك من المعروف أن التعرض أو المعرفة المسبقة بالخطر يحدث نوعا من الحصانة العاطفية" فإدراك الخطر تدريجيا يقلل الخوف الذى يترتب علي المعرفة بينما الإدراك المفاجيء يزيد الخوف ، فمن الأفضل دائما خلق وعى تدريجى عند الفرد بالخطر حتى يتكيف معه وينشط خياله لمواجهته والإحساس بعدم الإطمئنان يدفع الفرد والجماعة للقيام بنشاط

لإبعاد الخطر . هذه المساهمة أو المشاركة مع الآخرين تعتبر من العوامل التى تبعث على الإطمئنان.

ويتأثر الأفراد بطرق مختلفة من استمالات التخويف أولهما : إثارة اليقظة والألتفات للمعلومات تؤثر على عمليات الإدراك والإهتمام وعلى عمليات السلوك. ويزداد استعداد الفرد للقيام بأعمال احتياطية استجابة لأى دلالة تشير بوجود الخطر . فلابد أن يفهم الفرد ما يمكن أن يقوم به ، ثانيهما : من النتائج الأخرى للتخويف إزدياد الإحتياج للتأكيدات التى تبعث على الطمأنينة لكى يخف التوتر العاطفى ، والتأكيدات المطمئنة قد تحدث تغييرات على ما يعرفه الفرد وعلى سلوكه ، فالفرد يبحث عما يطمئنه ويبحث عن مزيد من التأكيدات ويحدث إدراك انتقائى للعبارات خاصة تلك التى تقلل الخوف وتقلل من شأن الخطر ، وبذلك تتدعم قدرة الفرد على مواجهة الخطر ، ثالثها : يكون الفرد اتجاها يعتبر حلا وسطا ، يلتزم الحذر وفى نفس الوقت يشعر بالطمأنينه ، ونجاح الإستماله يتوقف على تطوير هذا الإتجاه الذى يعتبر حلا وسطا . فمن ناحية يتوخى المتلقى الحذر حتى لا يهمل المؤثرات التى تقول بوجود خطر محتمل ، أى يأخذ الخطر على محمل جدى ، ومن ناحية أخرى يستمع لنصائح القائم بالإتصال التى تشبع احتياجه للطمأنينة ، ولكما كان القائم بالإتصال يتطلع لدفع الجمهور للقيام بعمل سريع كلما زاد احتمال الوصول للسلوك المطلوب باستماله التخويف.

٢ــ ذكر الهدف بوضوح أو ترك الهدف ضمنيا : هل نذكر الهدف من الرسالة بوضوح أم نترك للجمهور عبء استخلاص النتائج وفهم المطلوب يتوقف ذلك بالطبع على درجة ذكاء ومعرفة المتلقى ومدى أهمية الموضوع للفرد

فالفرد الإقل ذكاء والأقل تعليما قد لا ينجح فى استنتاج الهدف وحده . وإن كان لدى الفرد معلومات عن الموضوع سوف نفحص الأدلة

التى يقدمها القائم بالإتصال بتمعن أكبر ، لذلك من الأفضل تركه يستنتج الهدف وحده . كذلك أن اتسم الموضوع بقدر كبير من التعقيد فمن الأفضلب تركه يستنتج الهدف وحده . كذلك إن اتسم الموضوع بقدر كبير من التعقيد فمن الأفضل تقديم النتائج بشكل محدد. كذلك إن كان مصدر الرسالة أو القائم بالإتصال محل شك فإن تأثيره سيقل إذا قدم الرسالة بشكل محدد . أى أن الرسالة تقدم سلسلة من الحجج المعقدة وغير المألوفة عن موضوعات غير مألوفة للأفراد الإقل ذكاء.. هذه الرسالة تصبح أكثر فاعلية حينما تقدم نتائجها بشكل محدد عما إذا تركت للجمهور مهمة الخروج بالنتائج ، وبطبيعة الحال فإن الموضوعات المتصلة بالبيئةوغير مألوفة. ولذلك فهى تحتاج أكثر لتقدم نتائجها بشكل محدد.

٣- استخدام الإتجاهات أو الإحتياجات الموجودة : الفرد يكون أكثر استعدادا للإستماع إلى الرسالة الإعلامية التى تحقق احتياجات قائمة لديه فعلا عن الرسالة التى تسعى لخلق احتياجات جديدة ، فكلما كان الرأى أو السلوك الذى تقترحه الرسالة يبدو للملتقى على أنه وسيلة لتحقيق احتياجاته الموجودة فعلا ، زاد احتمال تحقيقها للتأثير المطلوب لذلك من الضرورى إذ أردنا تغيير سلوك الفرد أو اتجاهاته ربط الرسالة البيئية باحتياجاته القائمة ، خاصة احتياجه لهواء نقى وماء نظيف وطعام غير ملوث وبيئة صحية.

٤- تأثير رأى الأغلبية : كلما بدت المعلومات وكأنها تتفق مع الرأى السائد ازداد احتمال قبول الفرد لها. كذلك كلما بدت الرسالة وكأنها تعكس رأى الخبراء زاد تقبل الجمهور لمضمونها ، فعبارات مثل الكل يجمع أو "الكل يرى" تجعل الفرد يتقبل الرأى أوالسلوك اكثر .

٥- التكرار وتأثير تراكم التعرض : مما لا شك فيه أن التكرار مفيد ، ولكن تكرار الرسالة بدون تنويع يجعل تأثيرها يتناقص حتى يختفى بعد سبع أو ثمان مرات على المدى القصير ، لذلك من الأفضل عند تخطيط حملات التوعية البيئية تقسيم الموضوع إلى أفكار رئيسية

وأفكار فرعية ، ثم تناول كل فكرة محددة فى رسالة وتكرارها لعدد محدود من المرات والإنتقال لفكرة اخرى ويتطلب هذا بالطبع جمع معلومات متكاملة حول القضايا البيئية ومعالجة الإبعاد المختلفة بشكل يتسم بالتكامل وبأساليب متنوعة فى التقديم.

التكرار إذن بدون تنويع يضايق الجمهور ويقلل من التركيز فى الرسالة او الإستماع إليها ، أما التكرار بتنويع فإنه يحتفظ بإهتمام كامل ويزيد المعرفة.

٦- تقديم الرسالة لأدلة وشواهد : استخدام الأدلة مرتبط عن قرب بإدراك المتلقى لمصداقية المصدر ، وطبيعة الموضوع ، ومما لا شك فيه أن موضوع البيئة معقد ، والقضايا المطروحة لها طابع علمى لذلك من الضرورى الإهتمام بتقديم أدلة وشواهد على الحجج التى نقترحها أو الإراء التى نقدمها وأيضا تأثير الأدلة والإسانيد اكبر على الجماهير التى تتسم بالذكاء أو الأكثر علما.

من العرض السابق يتضح أن أختيار الاستمالات الإقناعية سواء كانت منطقية أو عاطفية أو تقديم حقائق أو أراء ، وأسلوب التقديم مرتبط بمستوى ذكاء المتلقى ودرجه تعليمه وموقفة حيال الموضوع .

فالقضايا البيئية لها طبيعة خاصة والمصطلحات المستخدمة فيها غير مالوفة فلا بد من الاحتراس والالتزام بالدقة العلمية ، وفى نفس الوقت العمل على تبسيط الموضوع وجعلة قريبا من اهتمامات الفرد .

الموضوع الاخر الذى يجب أن نهتم به هو شكل التقديم . هل نقدم القضايا البيئية فى برامج كلاميه جادة تقوم على الحوار ، أم برامج ترفيهية خفيفه أم برامج درامية ؟

الواقع أننا حينما نخاطب الجمهور العام أو الاطفال وطلبة المدارس من الضرورى أستخدام برامج التنويه الخفيفة ، وادخال الرسالة البيئية فى البرامج الترفيهية أى تقديم الرسالة بشكل غير مباشر . وربما كان من المهم أستخدام الكارتون أو الصورة المتحركة للوصول الى الاطفال ، أو تقديم الرسالة البيئية فى التمثيليات أو المسلسلات ، من الضرورى الاعتماد أيضا على الرسائل المطبوعة لتقديم المضمون العلمى حول الموضوع . فلابد إذن من استخدام كل اساليب الاتصال المتوفرة وفقا للهدف الاساسى ، وطبيعة الجمهور المستهدف .

المهم أن التوعية البيئية لا تهدف فقط الى تلقين المعلومات بقدر ما يهدف الى تغيير السلوك ، خاصة سلوك الجماعات المؤثرة وذوى النفوذ فى المجتمع .

هناك عدة مشاكل اساسية تواجه الإعلام فالقضايا البيئية أهمها أن الفرد قد يعلم وقد يهتم ولكنه لا يفعل شيئا قد يشعر بالقلق والاهتمام .ويكتفى بهذا ، خاصة بالنسبة للمشكلات الاجتماعية . فى هذه الحاله هناك معرفة جيدة ولكنها عقيمة أو غير مجدية ، لأنها لا تؤدى الى سلوك . وسوف نناقش هذه المشكله فى الصفحات التالية

ثالثا : المعوقات التى تعترض جهود وسائل الاعلام فى سعيها لتغيير السلوك حيال القضايا البيئية :

قامت وسائل الاعلام بشكل فعال فى الفترة الاخيرة بنشر المعلومات عن المشكلات البيئية . ولكن فاعلية تلك الوسائل فى تحريك الجمهور أبعد من مجرد الكلام ، أى تحريك الجمهور للقيام بسلوك هى قضية صعبة تتطلب قدرا كبير من النقاش . فهناك أفتراض بأن المعرفة الجيدة للمشكلات تدفع الفرد لعمل شىء لتغيير أوضاع خاطئة . ولكن ثبت علميا أن الفرد قد تزداد معرفته من خلال التعرض لوسائل الاعلام ولكن لا تؤدى هذه المعرفة الى تغيير للسلوك . الفرد قد يكتفى بالمشاركة فى الخيال نتيجة للمعرفة ، أى أن التجربة الخيالية تحل محل المشاركة الحقيقية ، وبهذا تزداد السلبيه . وقد أطلق الباحث ، وعلى هذا الوضع مشكلة " الاعلام الجيد الذى لا يؤدى الى نتيجة " Well In-formed Futility هذا الاعلام الذى يتم من خلال وسيط (وسائل الاعلام يؤدى الى معرفة عالية المستوى ، ولكن يصاحبه أحساس بالبعد عن الاحداث الهامة وعدم القدرة على التركيز عليها . فى هذه الحاله يشعر جمهور وسائل الاعلام بأن " العالم سيؤثر عليهم ولكنهم لا يتوقعون أن يأثروا فى العالم " بل ويتصورون انهم لا ينتظر منهم أن يأثروا فى العالم وينطوى هذا ضمنيا على أعادة تحديد لدور المواطنين فى النظام الديمقراطى ، فبدلا من شعور الفرد بالمسئولية فى تحديد ما يحدث يرضى بأن تنحصر مسئوليته فى أن " يعرف " ما يحدث ، وربما يزداد أحساسة بالمسؤلية فى أن " يهتم " بما يحدث . ويؤدى هذا الى تكوين نظام للاتجاهات مستقل أساسا عن السلوك . فبالرغم من أننا نعرف الاتجاهات عادة بأنها الاستعدادات السابقة التى تجعل الفرد يتصرف أو يعمل بطريقة معينه ، الا أن العلاقة بين الاتجاه والسلوك كثيرة ما تكن غير مؤكدة ، وقد لا تكون غير موجودة أصلا بالنسبة للقضايا الاجتماعية العريضة فالفرد قد يشعر بأنه يجب عليه القيام بشىء أو اتمام شىء بالنسبة لموضوع هام ، ولكن حينما يكون هذا " الشىء أمر بعيد عن

سيطرته ولا يستطيع التحكم فيه فإن هذا الإتجاه لن يجد فرصة للتعبير عن نفسه ابدا ولن يدعم بسلوك . فمهما كان الفرد " مهتما " أو " قلقا " ، فإن هذا الاهتمام أو القلق سوف يتسم بالسلبيه .

وقد يقول البعض أن المشكلات الاجتماعية الرئيسية تؤدى الى تغيير أجتماعى هائل الا أن الواقع أنها قد تجعل الفرد يشعر أكثر بالتباعد ، لانها ببساطة لا تسمح بأى مشاركة لها معنى من جانبه

(باستثناء ذوى النفوذ أو القيادات السياسية التى تستطيع أن تفعل شيئا) . ولكن نظر لأن الالتزامات الفردية هى شرط مسبق لتغيير أى نظام ، فان غياب الحلول التى تقوم على مساهمة الفرد قد يعرقل التقدم لتحقيق الحلول من جانب المجتمع . بهذا تكون هناك معرفة جيدة ولكنها بلا جدوى ولاتؤدى إلى سلوك (١) .

والذى يزيد الاحساس بعدم الجدوى بالرغم من المعرفة الجيدة تأكيد وسائل الاعلام على دور المؤسسات ، وليس على دور الافراد كأدوات رئيسية للتنفيذ ، أو مواجهة المشكلات أى أعتبار المؤسسات مسئولة عن كل من المشكلات الإجتماعية ، وعن إيجاد حلول عن لتلك المشكلات ويشجع نمط تقديم الاخبار فى وسائل الاعلام مثل هذا الاتجاه أيضا فهذا النمط يهدف عادة إلى مكافأة القارىء أو المستمع أو المشاهد لمجرد قراءته أو أستماعه أو مشاهدته . وربما كان نمط أخبار التليفزيون - التى تستغرق ثلاثين دقيقة ، وتنتهى بملاحظة مرحة ، هذا النمط أو البناء يعدل أو يلغى أى أحساس بأهمية القيام بعمل سريع وفقا لما يقتضية المضمون الأخبارى .

فمن نتائج التفاعل الذى يحدث فى المجتمعات المتقدمة بين

G.D. Wiebe , " Mass Media and Mans Relationship in his Envi-(1) ronmental, Jourvalism Quarterly, vol 50 1973 .pp. 426 - 432.

الجمهور ووسائل الاعلام ، أنخفاض فاعلية العلاقة بين الفرد والظروف المحيطة به ، وأنتشار مما يسمى بالمعرفة غير المجدية أو غير المؤثرة بالنسبة للمشكلات العملية فى المجتمع بما فى ذلك تلك المتصله بالبيئة . هذا الوضع هو نتيجة غير مرغوبة وغير متوقعة كما ذكرنا وهو الى حد (١٤٠)

ما نتيجة للتقدم التكنولوجى فى أساليب تقديم أو توزيع الأخبار فنجاح وسائل الاعلام فى نشر الاخبار والمعلومات ليس مجال للجدل ، ولكن الترتيبات الاجتماعية التى توضع لتوجيه طاقة المواطنين الذين يتسمون بالعلم أو المعرفة للقيام بعمل أجتماعى لا تواكب تزايد المعرفه أو انتشار الوعى ، فالافراد العاديون الذين يتعرضون لوسائل الاعلام يعانون من مرض يمكن تشخيصه بأنهم يعرفون ما يجب ان يقوموا به ولكنهم لا يقدموا عليه .

وربما يمكن تفسير ذلك أو تبريره بان الفرد فى ظرف الاتصال الجماهيرى تأتيه الرساله من مصادر بعيدة أو قريبة ، ولكنه نادرا ما يتفاعل مع المصدر فلا يمكن للمتلقى أن يجادل أو يشارك أو يعدل أو يستوضح كما هو الحال فى الاتصال الشخصى ، أى أن الفرد ليس جزءا من الظرف الذى تبرز فيه الرسالة . فهو قادر فقط على أن يلاحظ التقديم الجزئى لواقع افراد اخرين ، وهو يحدث فى أزمنه أخرى أو أماكن أخرى وبذلك نجد أنه بينما يثرى الاتصال الذى يحدث من خلال وسيط (وسائل الاعلام) الخيال ويكثف المعلومات التى يحصل عليها الفرد ، ألا انه يحول المتلقى الى مجرد ملاحظ لا يشارك ، فهو مستبعد من المشاركة وغير قادر على تحديد النتائج .

كيف تغير دور المتلقى من ملاحظ الى مشارك ؟ ينطوى هذا على تغيير هائل فى علاقة الفرد بالبيئة المحيطة به . وينقلنا هذا لمناقشة

دور الفرد كملاحظ وتحديد العوامل التى تساعدنا على تحويل دور الملاحظ إلى دور مشارك

دور الفرد كملاحظ للأحداث : يختلف الحدث الذى يجريه الفرد بنفسه فى النوعية عن الحدث الذى ينقل الفرد من خلال وسيط . وبالرغم من أن الحدث الذى ينقل للفرد بوسائل الإعلام قد يتسم بالصدق الا انه يصل فى مستوى أقل من الحقيقة " الكاملة " على سبيل المثال ، شاهدنا جميعا فى التليفزيون احداث الخليج وشاهدنا تلوث مياه الخليج بالبترول وتلوث الهواء بالابار المشتعلة ، وربما توقفنا عما كنا نفعلة لمتابعة هذه القصص الاخبارية المزعجة ، وعلقنا عليها بملاحظات ، ثم عدنا بعد أنتهاء الخبر إلي ما كنا نفعله . ربما صاحب ذلك بعض الشعور بالإثم . كيف يمكننا أن نستأنف حياتنا بعد مشاهدة أمور مؤلمة مثل هذه الأحداث هذة ؟ ما من شك أن التلوث قد حدث ، وما من أحد يشك في صدق الفيلم الإخباري . فهو حقيق تماما . ولكن إن كان حقيقيا فإنه من الضروري أن نشعر بالألم والخوف ، وباهمية أن نفعل شيئا بشكل أو بأخر ، حينما يمر الفرد بتجربة الواقع بنفسه فأنه يشعر بان عليه التزاما بالمشاركة ، ولكن ادراك الفرد للتجربة التي تصله بوسائل الإعلام علي أنها خيال أو تصور ، أو انها بشكل ما أقل من أن تكون حقيقة ، لا يرجع في واقع الأمر لانخفاض الصحة أو الصدق في تلك القصة ، ولكنة يرجع إلي الحصانة التي حصل عليها الفرد التي تسهل له عدم المشاركة العلنية ، أو الاندماج الكامل في المشهد الذي يري لقطاته تتابع أمامه . لذلك لاتدهش إن أظهرنا نوعا من البلادة أو التسامح تجاه أي حدث " حقيقى " ينقل الينا من خلال وسائل الإعلام . فما لانراه أوندركة بأنفسنا بشكل مباشر ، لانشعر بأنه أمر حقيقى تماما . اى لا نجربه كأنه شيء حقيقى وبذلك لايفعل الفرد شيئا حيال ما يعرفه . يلاحظ الفرد الاحداث تجري أمامه ، ويشعر بأن عليه أن يشارك فيها ، ولكن الذي يحدث بشكل متزايد أن المعلومات عن البيئة المحيطة بة تصله وكأنه يعيش معزولا في صندوق زجاجي . في هذه الحالـــــه

يتضاءل إحساس الفرد بكيانه النابع إلي حد كبير من نوعية السلوك الذي يقدم عليه نتيجة للتعرض للحقائق بشكل مباشر (التجربة المباشرة) لان نسبة كبيره من الأمور الهامة لاتحـدث

أ مامه بشكل مباشر أى لا يجربها مباشرة ، بل تنقل من خلال وسيط فى هذه الحالة تجاربه المباشرة أو ما يحدث فى نطاق رؤيته يبدو أهمية ، لأنها لا يمكن أن تصل فى مستواها إلى الأحداث الإخبارية التى تنقلها وسائل الإعلام . وبذلك تسير أو تتابع أمامه الأحداث العامه وكأنها شبيهة بأحداث يتعامل معها بنوع من المناعة أو الحصانة .

وسائل الإعلام تنقل عن العالم كله الأمور الفريدة ، والدرامية والمثيرة ، واذا قورن ما تقدمه وسائل الاعلام من معلومات بما يحصل عليه الفرد بتجربته المباشرة يتضح أن مضمون وسائل الإعلام هام جدا . وتقاليد جمع الأخبار ونقلها تحتم نقل الأحداث الهامه ، ونتائج الأحداث أو ما تسفر عنه الأحداث وليس العلاقات الأولية ، كما أنها لا تركز على تجميع الاتجاهات أو الميول . علاوه على هذا - وهذه معلومة يجب تأكيدها - أن انتشار وتغلغل أنظمة توزيع المعلومات والأخبار على نطاق واسع أدى إلى تدهور قنوات أو ميكانزمات رجع الصدى أو التفاعل ، فالمواطن أصبح يواجه الآن بمقاومة إن حاول أن يدخل أو يقتحم الأحداث التى تتطور أو تتصاعد فى الأهمية . ولهذا لا يبعث على الدهشة أن يؤدى تدفق المعلومات والأخبار التى تنقل من خلال وسيط (وسائل الإعلام) إلى جعلنا نشعر بأن الأمور التى لها أهمية تحدث خارج نطاق سيطرة أو تأثير الفرد الشخصى أو أنه لا يتم تسليط الضوء عليها إخباريا إلا اذا كان المحظور قد وقع ولم يعد هناك شيء نفعله . توفر وسائل الإعلام للفرد معلومات هامة ، ولولاها لما تمكن من التعامل بشكل فعال مع واقعه ، ولكن الذى نؤكده هنا أن وسائل الإعلام خرجت من سيطرتنا أو بشكل أدق أستسلم الناس لهذه الوسائل أو الأدوات ، وبدلا من إثراء واقع الفرد المباشر والتأثير على سلوكه ، أصبحت الأخبار

التى تنقل من خلال وسيط تغمره أو تطغى على قدرته على الاستجابة ، وتتركه يواجه أمورا هى " شبه واقع " يؤثر عليه ، ولكن ليس فى إمكان الفرد التأثير عليه ، فهو يتأثر ولكنه لا يؤثر .

فقد أصبح للمعلومات التى تنقل من خلال وسائل الإعلام أهمية ومكانة لدرجة أن الحدث يصبح هاما إن نقلته وسائل الإعلام وليس بفضل الخصائص الكامنه فيه ، ولكن الأفراد والأحداث التى تظهر فى وسائل الإعلام هى الهامة وبذلك أصبحت أهمية الحدث فى مجال تجربة الفرد تتوقف بدرجة كبيرة على ما اذا كان سيلفت نظر وسائل الاعلام . فأى مشروع أو نشاط يصبح أسبه بحدث Pseudo - Event إن تم تغطيته إعلاميا وحظى بأهتمام إعلامى .

ازدادت قوة وسائل الإعلام ومكانتها وفى نفس الوقت أصبحت بعيدة عن متناول يد الجمهور ، وأصبحت الأداة أو الوسيلة هى الصانع الذى يشكل Maker فيبدو أن الأداة أو الميكانيزم الذى كان الهدف منه تكملة تجربة الإنسان ، أو توسيع نظرته للعالم أصبحت هى نفسها التى تحدد صورة العالم بالنسبة له ، وفى نفس الوقت تضاءل إحساس الفرد بدوره فى تشكيل الأحداث .

وبينما نجحت وسائل الإعلام فى جعل الفرد عليما ، إلا أنها فى نفس الوقت جعلته غير قادر على الحركة . فالمجال الذى يجب أن يتحرك فيه الفرد واسع جدا وقدراته محدودة . ولكن ماذا عن الحلبة الضيقة التى يشعر الفرد فيها بنفوذه وقدراته ؟

الواقع أن أحساس الفرد بعدم جدوى ما يفعله Futility فى مواجهة الأحداث التى تنقل اليه من خلال وسائل الإعلام يؤثر على شعوره بالمسئولية والقدرة تجاه الشئون العامة ، ويؤدى إلى نوع من التبلد فى المشاعر . وهناك تفسير منطقى لهذا التعميم حول شعور الفرد بعدم الجدوى . فازدياد التركيز فى الترتيبات أو التنظيمات السياسية

والاقتصادية يضعف استقلال الجماعات الأوليه ويقل إحساس الفرد بالكفاءة فى المجال الضيق الذى يستطيع أن يعمل فيه بشكل مباشر . فما يمكن أن تقوم به المنظمات المحلية قد يزول تاثيره بسبب تصرفات الطبقات العليا أو المصالح الكبرى المتنافسة فبينما ينظف الأطفال ميدانا أو شارعا تلوث مؤسسة أو مصنع ميلا مربعا كيف يمكن للفرد أن يدرك أو يسيطر على هذه العملية التى تحدث ؟ كيف يزيد الفرد قدراته على صنع قراراته ؟

نحن لانقوم بدور فى أمور كثيرة ، علينا أن ندرك أن سلوكنا سيعجز عن دخول السلسلة التى تربط السبب بالنتيجة . فنحن نكافح لنحقق لأنفسنا المكانة المرتبطة فقط بالمعرفة ونشعر بالحزن والأسى لأننا لانحدث أى اختلاف أو لانه ليس لدينا أي تأثير . إن كان الإحساس بالحزن مؤلما فإننا نعوضه بالاحساس بالراحة من خلال تجنب التفاعل مع العالم الحقيقى . هذا ما نعنية بحدوث معرفة جيدة ، ولكنها غير مثمرة أو معرفه بلا جدوى . فى هذه الحاله نحن نقف على ثلاثة أرجل : معرفة عالية تتسم بالاستمرار مستمدة من وسائل الاعلام ؛ استبعاد للفرد من المشاركة فى تطور الاحداث الهامة ؛ إضعاف لثقة الفرد فى قدراته الخاصة على التعامل مع الظروف المحيطة أو البيئة المحيطة .

باختصار نحن نستهلك الكثير من المعلومات ، ونستوعب قدرا كبيرا من الرسائل التى تنقل من خلال وسائل الاعلام ، وتصبح جزءا من تجاربنا أو واقعنا ، هذه الرسائل أغلبها مستمدة من خارج مجال التجربة المباشرة للفرد ، وبذلك يتم ادراكها وكأنها غير حقيقية تماما بهذا يصبح دور المتلقى هو دور الملاحظ ، لاعادة الاستجابه النشطة فحسب ، ولكنه يفقد أيضا الإيمان بأن لمثل هذه الاستجابة وقع أو أهمية يشكل هذا صعوبة أساسية واضحة بالنسبة لأولئك الذين يفكرون فى استخدام وسائل الاعلام فى المحاولات التى تبذل لعلاج مشكلات البيئة . لذلك كان من الضرورى البحث عن نماذج أخرى أكثر إيجابية فى استخدام وسائل الاعلام فى التأثير على السلوك . وربما نجد النموذج

الأول فى الإعلان الذى ينجح فى التأثير على السلوك فالإعلان يدعو الفرد للمشاركة فهو يقدم سلعة أو خدمة ويقترح أن يستخدمها الفرد فى حياته ، ويتوافر فى الإعلان الناجح على الأقل ثلاثة شروط إضافية لتحقيق الإشباع :

١ - أن يدرك الفرد أن السلع أو الخدمات المقدمة إضافة مرغوب فيها لواقعه .

٢ - أن يكون فى الإمكان الوصول بسهولة للسلع أو الخدمات المقدمة من جانب الذين يتخذوا قرارا بشرائها .

٣ - وان يدرك الفرد بأن السعر معتدل أو معقول .

هذا النمط يعتبر نادرا نسبيا ، ولو أنه معروف أو مألوف فى مضمون وسائل الإعلام غير الإعلانى إن أدرك الفرد العادى وجود مشكلات بيئيه ، ولكنه أدرك أن تلك المشكلات تقع خارج نطاق تجربته أو حياته المباشرة ، فإنه سيتعامل معها وفقا لما ذكرناه من قبل على أنها معرفة لا تؤدى إلى سلوك أو معرفة مجدية Well informed futility ويدعم هذا الأتجاه حقيقة أن أغلب المشكلات البيئية تتخطى الحدود المحلية ، أو تحدث فى مجتمعات أخرى ولا يحتمل أن تنجح الجهود التى تبذل لتقديمها فى إطار يمس حياة الفرد : لأن هذه الجهود لن تحظى بالمصداقية ، قد يقول الفرد بالطبع الضباب يعتبر مشكلة ، ولكنها ليست مشكلتى مثل إقدامى على شراء سيارة ، أو إرسال بطاقة لطفل مريض . فمن الصعب السيطرة على نوعية تجربة المتاقى ، وجعله يقبل الحقائق وكأنها تمس حياته . ويحاول رجال الإعلام والسياسيون وأساتذة الجامعات وغيرهم - بدون كلل - ربط الرسالة بأهتمامات الفرد المباشرة بشكل محدد أو ضمنى لكن بدون جدوى .

فالتحدى الأساسى الذى يواجه المهتمين بتنشيط الإدراك بالمشكلة الإجتماعية هو جعل الفرد يشعر أنها هامة بالنسبة له . لذلك ربما كان

من الاعتبارات الهامة في التغطية الإعلامية تاكيد الجوانب المحلية للمشكلة البيئية وتقديمها من خلال وسيلة اتصال محليه . إن شعر أفراد الجمهور بأن المشكلة هى فعلا مشكلتهم فإنهم سيهتمون بها أكثر . يبقى بعد ذلك عقبة أساسية وهى كيفية مشاركتهم وما السبيل ما الذى يجب أن يفعلوه بشكل محدد ، هل إطار العمل المطلوب مالوف بالنسبة لهم ، هل العمل المطلوب فعال ، ويحقق الهدف المطلوب ؟

وما هى تكاليف المشاركة النشطة والمنافع السيكولوجية والمالية التى ستعود عليهم ؟ وهل ستحدث المشاركة الفردية تضاربا مع المصالح والاهتمامات الأخرى ؟ هل سيجد المشارك نفسه على سبيل المثال ، يتصارع أو يختلف مع صاحب العمل أم مع جماعات قوية ؟

إن كان الأمر كذلك ، هل سيستمر فى الشعور بأنه سيحقق فائدة أو مكسبا ؟! وهل قدمت المكاسب أو المنافع التى ستنتج عن حل المشكلة بشكل فعال مثل العقوبات المتوقعة فى الوضع الراهن ؟ لاحظ أن المعلن يؤكد بشكل عام أن سيارتك الجديدة ستسير بدلا من الإشارة إلى أن سيارتك الحالية بدون الإشارة إلى المنافع التى ستعود من السلوك الجديد ، وبذلك فقدرة وسائل الإعلام على تحريك الناس وجعلها تقوم بعمل حيال المشكلات البيئية ليس أمرا مفروغا منه .

من هذا العرض يتضح أن جعل الفرد يتحول من ملاحظ إلى مشارك بالنسبة للقضايا البيئية يتطلب الاهتمام بمشكلات البيئة المحلية وشرح السلوك المطلوب بشكل محدد ، وجعل هذا السلوك مجزيا .

النموذج الثانى الإيجابى للإعلان المؤثر على السلوك هو الطريقة التى يتعامل بمقتضاها ذوو النفوذ مع مضمون وسائل الإعلام وأستغلال الضغط الجماهيرى لجعلهم يحققون المصلحة العامة .

فمن الملاحظ أن الأفراد الذين لهم نفوذ ومكانة يتعاملون مع الرسالة الإعلامية بشكل يختلف عن الفرد العادى الذى يتعامل مع

الرسالة وكأنها شيء بعيد ، فأولئك الأفراد يختلفون عن أغلب الناس فى أنهم مرسلون ومتلقون أيضا ، ومن أن لآخر تصلهم رسائل من خلال وسيط (وسائل الإعلام) يتضمن أصحاب النفوذ كبار المسئولين فى السلطة التنفيذية ورجال الإعلام ، وكبار المسئولين فى مجال الصناعة والتجارة والمؤلفين والشخصيات العامة فى مجال الفنون والرياضة والباحثين البارزين ويدخل تحت هذه الفئة (حراس البوابة) الذين يلعبون دورا فى حل أغلب المشكلات البيئية . فأصدقاؤهم ومصالحهم ، ودوائر اتصالاتهم واسعة النطاق ، يدرك أولئك الأفراد الرسائل التى تنقل إعلاميا المتصلة بمجالات أهتمامهم على أنها حقيقة . على سبيل المثال ، قد لا يشعر الفرد العادى ، حينما يشاهد تقريرا تليفزيونيا عن كارثة فى بنجلاديش ، انها جزء من حياته ، ولكن إن كان هذا الفرد يعمل فى مجال معاونة المنكوبين فإنه سيدرك القصة الإخبارية وكأنها جزء من حياته ، وبالرغم من أنه لا يعرف شيئا عن بنجلاديش .

فهناك أسلوب خاص فى الإدراك عند ذوى النفوذ لرسائل وسائل الإعلام المتصلة بمصالحهم تقوم أساسا على التقييم الذى يأخذ الآخرين فى الحسبان فهم يشعرون بأن مشاركتهم فيما سيحدث سيخضع لملاحظة أفراد مجهولين سيقومون بالحكم عليهم ، ولذلك يعملون على القيام بسلوك أو اتخاذ إجراء لحماية مصالحهم . ويقال دائما إن ذوى النفوذ يتسمون بقدر كبير من الحساسية تجاه الرأى العام . ولكن من الصعب قبول هذا بشكل مطلق ، لأنه نادرا ما يتم قياس الرأى العام .

ولكن فى أغلب الأحوال الذى يحرك ذوى النفوذ هو ردود الفعل الشخصية من جانب زملائه ، وتصوراته الخاصة عما يفكر فيه الناس ، وكيف سيتصرفون تجاهه وتجاه مصالحه نتيجة لتلقيه الرسائل الإعلامية . ومن المحتمل أن يكون ما يفكر فيه الناس بالنسبة لقضية أو موضوع ، والمؤسسات المشاركة فيها ، أقل أهمية مما يتصور الفرد الذى

له نفوذ أى تكون القضية بعيدة عن مجال اهتمامات الجمهور أو تفكيره[1]

ولكن أغلب المشكلات البيئية تتخطى الحدود المحلية ، ولذلك يدركها الفرد العادى على أنها بعيدة عن اهتماماته الحياتية . ولكن هذه

المشكلات تدخل فعلا فى إطار حياة ذوو النفوذ ، فجماعات الجمهور هذه تعرف المشكلات أو تدركها ، وتعرف أنها تتحمل نصيبا كبيرا فى المسئولية عنها ، ويمكن أن نفترض فى جميع الحالات تقريبا أنهم يتطلعون لحل تلك المشكلات . ولكن لماذا لا تحل إذن المشكلات ؟

ربما لأن ذوى النفوذ تحيط بهم العديد من المشكلات من كل جانب ، وعلى كل فرد أن يصدر أحكاما تتسم بالنفعية حول أفضل السبل لزيادة المكاسب وتقليل الخسائر فى مجال مصالحة الحيوية سواء كان يقدر كشف الحساب على أساس منافع المؤسسة ، أم السمعة المهنية ، أو الحصول على أصوات ، أو أى مقياس أخر ، ولسنا ببساطة فى حاجة إلى إحاطة صاحب النفوذ علما بإن هناك مشكلة بيئية ، وأن عليه مسئولية هتيلة فى حلها . إن كانت تلك هى المشكلة فانه يكفى أرسال خطاب إليه ولكن فى مثل هذه الحالات قوة الرسالة المحتملة تكمن فى حساسية صاحب النفوذ لرد فعل الجمهور تجاهه خاصة بعد أن يعلم الجمهور أنه تم إخباره . فتصوره لرد فعل الجمهور تجاه وتجاه مصالحه عامل أضافى له وزن فى السلوك الذى سيقدم عليه لزيادة مكاسبه وتقليل خسائره .

نفس الشيء بالنسبة لرجال الإعلام أو حراس البوابة خاصة أولئك

---

(1) G.D. Wiebe " Mass Media and Man's Relationship to his Environment, "Journalism Quarterly, outumn 1973,P.432.

الذين يتبنون قضايا بشكل يتسم بالثبات والإعلاميون المعنيون بالمشكلة البيئية بالنسبة لهم شبه واقع بل ستكون واقعا متصلا بمجال تجربتهم المباشرة لذلك سيتأثر سلوكهم بالمعلومات .

تحدثنا فى هذه الدراسة عن أهمية تسليط الضوء على القضايا البيئية واحتياج تلك القضايا لفنون الإقناع وشرحنا المتغيرات التى يجب أن تؤخذ فى الحسبان عند الإعلام بقضايا البيئة وبشكل خاص الصعوبات التى تعترضنا عند توفير مضمون إعلامى بيئى ، وطبيعة الاستمالات التى يمكن الاستعانة بها ، وفى النهاية شرحنا المعوقات التى تعترض جهود وسائل الإعلام حينما تسعى لتغيير السلوك ، وأشرنا الى أن الإعلام قادر على خلق الوعى ، وربما الإقناع ولكن فى أحوال كثيرة وخاصة بالنسبة لمشكلات البيئة لا يؤدى هذا الوعى أو الاقتناع الى تغيير السلوك لعيوب فى نمط الاتصال البيئى ، ولاسباب سيكولوجية متصلة بنمط التعرض لوسائل الإعلام بشكل عام يؤدى هذا إلى معرفة جيدة ولكنها بلا جدوى لانها لا تؤثر على السلوك .

إنى أرجو أن تعاون هذه الدراسة المعنيين بالحملات الإعلامية البيئية على توفير مضمون إعلامى أفضل يحول الفرد من ملاحظ للأحداث إلى مشارك فيها .

العلاقات العامة وقضايا البيئة

أ.د. على عجوة

حظيت مشكلات البيئة باهتمام بعض القادة على مستوى العالم المتقدم خلال النصف الثـــانى من القرن العشرين . ففى عام ١٩٥٢ دعا الرئيس الأمريكى الأسبق دوايت أيزنهاور رجال الأعمال فى الولايات المتحدة الأمريكية الى المشاركة فى الانشطة السياسية والاجتماعية بعد أن تطورت الصناعة بشكل هائل وأصبح لها تاثير كبير على المجتمع الأمريكى . وبعد ذلك بعامين أنشىء مجمع الشئون العامة Public Affairs Council كمنظمة رسمية مهمتها تدريب رجال الأعمال على برامج الشئون العامة . ويقدر عدد الشركات التى تهتم ببرامج الشئون العامة فى الولايات المتحدة الآن بأكثر من خمسمائة شركة .

وينصب مفهوم الشئون العامة فى الولايات المتحدة على المسئوليات الاجتماعية لأى منظمة إزاء الجمهور العام والمشكلات العامة فى المجتمع . وهو مايدخل فى اطار العلاقات العامة ويندرج تحت اشراف ادارتها . وقد خصص لها فى بعض الشركات قسم كامل متخصص تحت اشراف ادارة العلاقات العامة يصل عدد العاملين فيه الى أكثر من خمسين فى الشركـات الكبـرى بينمـا لايتجاوز العشر فى معظم الشركات الاخرى [1] .

---

(1) Simon, Raymond : Persepectives in Public Relations University of Oklahoma Press, Nomon Oklahoma 1966, P. 54.

وتتضمن برامج الشئون العامة خمسة أنشطة هى من صميم عمل العلاقات العامة وهى : العلاقات بالحكومة ، وتشجيع الأنشطة السياسية للمستخدمين ، والتربية السياسية والاقتصادية، وخدمة المجتمع ، وحل مشكلات البيئة . وقد تنبه الى هذه المسئوليات فى وقت مبكر عالم السياسة الأمريكى هاروود تشايلدز Harwood Childs حينما كتب فى عام ١٩٤٠ يقول إن مسئولية العلاقات العامة ان تحدد للادارة الأعمال والسياسات التى تؤثر على المجتمع ، وعليها أن تستبعد من هذه الأعمال والسياسات مايتعارض مع مصلحة الجمهور ، أو تعدلها بما يحقق التوازن والتوافق بين مصلحة الفرد أو المنظمة ومصلحة الجماهير . ولكى يتحقق ذلك على الوجه الأكمل فلابد أن يفهم رجال العلاقات العامة المبادىء الأساسية للعوامل الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية التى تحرك المجتمع فى الوقت المعاصر . وأكد انه لايعنى بالمجتمع ذلك الجزء الذى يضم المساهمين والمستخدمين والمستهلكين فقط ، رغم ان هذه الجماهير تمثل جزءا مهما من المجتمع ، لان آثار أنشطة الفرد أو المنظمة تتعدى حدود هذا المجتمع الضيق الى المجتمع الكبير . هذا يحتم ان يكون لسلوك الفرد أو المنظمة مغزى اجتماعيا . ولذلك يرى تشايلدز ان مستشار العلاقات العامة لايجب ان يكون ناشرا أوصحفيا أو احصائيا فقط ، بل أكثر من ذلك وبالدرجة الأولى

لابد ان يكون عالما اجتماعيا قادرا على توجيه النصح للادارة فيما يتعلق بالبيئة التى تعمل فيها المنظمة (١) .

وقد يتصور البعض ان المقصود بالبيئة فى العلاقات العامة ينحصر فى الوسط الاجتماعى دون ان يمتد الى المحيط الحيوى أو المحيط الصناعى الذى بناه الانسان وأقامه فى حيز المحيط الحيوى . فتقسيم

---

(1) Simon, Raymond : Persepectives in Public Relations University of Oklahoma press, Normon Oklahoma 1966, P. 54.

ادارات العلاقات العامة وتحديد مهام أقسامها فى بعض المؤسسات والشركات الأمريكية يؤكد دور العلاقات العامة فى المجالين الحيوى والصناعى اضافة الى المجال الاجتماعى . فقد خصصت ادارة العلاقات العامة بجامعة ولاية ميشجان Michigan State University أحد اقسامها التسعة لخدمة البيئة . وقد أنشىء هذا القسم عام ١٩٧٣ لتشجيع البرامج والبحوث التى تهدف الى خدمة المجتمع المحلى وامداده بالمعلومات الكافية من مشروعات الجامعة فى هذا المجال من خلال وسائل الاعلام الخارجية (٢) .

وتنص الدساتير الموضوعة من قبل الجمعيات المهنية فى الدول المتقدمة على ضرورة التزام العلاقات العامة بمصالح الجمهور العام وعدم الاضرار به بأى شكل من الأشكال . وقد تزايد هذا الاتجاه فى الثمانينات من هذا القرن بعد أن تعرضت الحكومات ورجال الأعمال فى هذه الدول الى موجات عارمة من النقد بسبب الأنشطة التى تمارسها والتى تؤدى الى تلوث البيئة .

ومن أشهر الكتب التى اهتمت بهذا الموضوع كتاب راشيل كارسون Rachel Carson الربيع الصامت Silent Spring الذى نبه الجمهور الأمريكى الى المخاطر البيئية الرهيبة التى تحيط به من كل جانب بسبب استخدامات أنواع الطاقة الحفرية . ونتيجة لهذا أضطرت بعض الشركات الأمريكية التى تأخذ بمبدأ المسئولية الاجتماعية الى إزالة أثار التلوث الذى أحدثته فى البيئة . وعلى سبيل المثال فان ادارة العلاقات العامة بشركة Mead Paper نجحت فى اقناع الشركة فى ازالة أثار التلوث الذى أحدثته مصانعها فى اسكانابا وميشجان Esca-naba and Michingan .

---

(٢) حديث شخص مع نائب رئيس الجامعة للعلاقات الجامعية والفيدرالية Robert Perrin فى ١٨ يونيو ١٩٧٦ بمكتبة الجامعة .

وقد اتهمت بعض الجهات الحكومية الأمريكية وخاصة وزارة الدفاع بامتهان المصالح العامة فيما تحصل عليه من تسهيلات لممارسة أنشطتها ولم تسلم بعض الجامعات من النقد بسبب استخدامها للفحم كمصدر للطاقة فى بعض مشروعاتها (١) .

وقد عمدت شركات كثيرة الى إقامة مكاتب علاقات عامة قوية هدفها امداد وسائل الاعلام بالمعلومات التى تريد ابرازها ، والرد على الانتقادات التى توجه لنشاطاتها المختلفة . وقد أدى هذا فى بعض الدول الى قيام وسائل الاعلام بالدعاية لبعض الشركات الكبرى والتخاذل عن عرض بعض جوانب التدهور البيئى الذى تسببه أنشطة هذه الشركات وقد دفع هذا الخلط فى التناول الاعلامى لقضايا البيئة رئيس اكاديمية العلوم فى الولايات المتحدة الأمريكية الى القول بان الاتجاهات العلمية أصبحت تتغلغل بدرجة كبيرة فى الإعلام . كما أوضح المستشار العلمى للرئيس الأمريكى السابق رونالد ريجان أن المراسلين الذى يقومون بتغطية الأخبار العلمية والتكنولوجية يتعمدون تشويه الحقائق (٢) .

واذا كانت العلاقات العامة فى الدول المتقدمة تواجه بالنقد لانها تلجأ فى بعض الحالات الى تبرير انتهاك بعض الشركات التى تمثلها للبيئة واضرارها للمحيط الحيوى بصفة خاصة ، فمن المؤسف ان وجود العلاقات العامة فى الدول النامية بالمفهوم العلمى لهذه المهنة هو وجود ضعيف للغاية . كما أن غياب المفهوم العلمى يؤدى الى مزيد من أخطاء الممارسة لهذه الوظيفة الهامة .

ورغم تخلف مستويات الممارسة للعلاقات العامة فى المجتمعـــــات

---

(1) Dunn, Watson : Public Relations : A Contemparary Approach. IRWIN, Homewood, Ilinois, 1986. p.142 .

(٢) معهد البحوث والدراسات العربية : الاعلام العربى والقضايا البيئية ، القاهرة ١٩٩١ صـ ١٣٧ .

النامية بصفة عامة فان بعض الهيئات والشركات تخرج عن هذه القاعدة ومن ثم تكون احتمالات مساهمتها بجهد ايجابى فى مواجهة مشكلات البيئة واردة ، وبالتالى يكون تناول دور العلاقات العامة فى القضايا البيئية مفيدا .كما أنه من الطبيعى ان العلاقات العامة كما تمارس من خلال الشركات والهيئات والمنظمات الخاصة والعامة ، المحلية والدولية ، فانها تمارس ايضا من خلال الدولة ككيان تنظيمى للمجتمع له وسائله الاعلامية التى تمكنه من تحقيق التفاهم بين النظام الحاكم والمواطنين على المستوى الرأسى ، وبين شرائح المجتمع المختلفة على المستوى الأفقى . وهذا يعنى ان الاذاعة والتليفزيون والصحافة وغيرها من هيئات ومؤسسات الاعلام والثقافة على مستوى الدولة ككل وعلى المستوى المحلى تمثل جهاز العلاقات العامة لهذا المجتمع الذى يسعى الى تحقيق التوافق بين شرائحه المختلفة داخليا وبينه وبين المجتمعات الأخرى على المستويين الاقليمى والدولى .

فاذا اضفنا الى هذه الأجهزة الجماهيرية ذات الانتشار الواسع أجهزة العلاقات العامة الخاصة على مستوى بعض الهيئات والشركات لأدركنا ضخامة الامكانات الاعلامية المتاحة لتناول قضايا البيئة . ومن المعروف ان ضخامة الامكانات لايعنى تحقيق التأثير المرغوب ، لأن الاستفادة المثلى من هذه الامكانات هو الذى يؤدى الى تحقيق هذا التأثير .

مقومات نجاح الاعلام البيئى :

لكى يتحقق التأثير الأمثل لوسائل الاعلام وأجهزة العلاقات العامة على مستوى الشركات والمنظمات الخاصة والعامة ينبغى ان يكون هناك تنسيق كامل بين هذه الوسائل وتلك الهيئات لتجنب الجهود المتضاربة أو المتناقضة والتركيز على الأولويات التى تمثل أهم القضايا البيئية العاجلة التى تحتاج الى تكاتف جميع الجهود لمواجهتها بشكل حازم وفعال . وهذا يتطلب تخطيطا علميا يقوم على المبادىء التالية :

١- زيادة قدرة هذه الوسائل والأجهزة على التأثير والاقناع بأنماط سلوكية جديدة وتغيير أنماط سلوكية سائدة . وهو أمر يتطلـــــــب

استخدام مداخل اقناعية فى اطار خطط علمية متكاملة تستفيد من نظريات الاتصال والتأثير .

٢- توفير الامكانات المادية والفنية اللازمة لتبنى الأنماط السلوكية الجديدة وتغيير الأنماط السلوكية الضارة بالبيئة .

٣- تقديم النماذج الرائدة والقدوة الطيبة من جانب القيادات المسئولة فى التصدى لعمليات الافساد البيئى وتأييد ودعم الجهود المبذولة للتغلب على كافة مظاهر التخلف المؤدية الى الاضرار بالبيئة .

٤- تطبيق القوانين الخاصة بحماية البيئة وسن ماتتطلبه من قوانين جديدة أو تشديد القوانين التى تحتاج الى تشديد . كل هذا بهدف توفير قاعدة قانونية ، فعالة تحقق الانضباط البيئى فى الحالات التى لاتكفى فيها الجهود الاقناعية لتحقيق هذا الهدف .

٥- ضرورة مشاركة التنظيمات السياسية القائمة (الأحزاب) فى كافة الجهود المبذولة لحماية البيئة ، ومساندة الأجهزة الرسمية فى هذا المجال .

٦- تشجيع قيام الجمعيات النوعية على المستوى المركزى للدولة وعلى المستوى المحلى ايضا كجمعية بلدى ، وجمعية السرطان المصرية ، والجمعيات الأهلية لتنظيم الأسرة وغيرها من الجمعيات التى تستهدف المساهمة فى حل المشكلات التى تواجه المجتمع المصرى .

٧- الاهتمام بالتربية البيئية فى المدارس والجامعات وبين العمال والفلاحين والجنود . وهو دور تستطيع ان تشارك فيه الأجهزة التعليمية والثقافة الجماهيرية ، ومراكز الاعلام الداخلى ، وقوافـــل

---

(١) على عجوه (دكتور) : العلاقات العامة وقضايا التنمية فى مصر – القاهرة ، مكتبة عالم الكتب ١٩٧٧ (أعيد طبعة فى كتاب دراسات فى العلاقات العامة والإعلان عام ١٩٨٥ فى نفس دار النشر.

الثقافة الصحية ، بالاضافة الى وسائل الاتصال الجماهيرية والتنظيمات السياسية والشبابية والنسائية .

٨- الاهتمام بالدراسات والبحوث الميدانية التى تتصل بمشكلات البيئة فى الجامعات ، ومراكز البحث العلمى المتخصصة بهدف التعرف على حجم هذه المشكلات والحلول الممكنة للتغلب عليها .

٩- تطويع الفنون الشعبية للمساهمة فى تغيير سلوك الأفراد وتهيئة الأذهان لسلوك بيئى يحقق للفرد والمجتمع مجالا حيويا نقيا يضمن له الرخاء والرفاهية .

١٠- اعادة توزيع السكان على أكبر قدر ممكن من المساحة الجغرافية للدولة كأحد الأبعاد الرئيسية للمشكلة السكانية فى مصر . فزيادة الكثافة السكانية وبصفة خاصة فى القاهرة الكبرى يمثل عقبة كبرى أمام محاولات التصدى لمشكلات تلوث الهواء والماء والضوضاء ، بالاضافة الى التلوث الاجتماعى الناتج عن انتشار الأمراض النفسية المرتبطة بالزحام . واذا نجحت الجهود المبذولة حاليا للحد من الزيادة السكانية فان استمرار الوضع الحالى من الكثافة السكانية المرتفعة يضغط على كافة المرافق ويهددها بالانهيار ، وهذا يمثل عبئا متجددا على الجهود المبذولة لحماية البيئة . وفى رأيى أن الدولة مطالبة الآن بتفريغ القاهرة الكبرى ممن لاعمل لهم (الذين يشكلون جزءا كبيرا من مجتمع الجريمة) ، والمتسولين الذين يسيئون لمظهر العاصمة ، وأشباه المتسولين من ذوى الأعمال الطفيلية . كما أنها مطالبة بتشجيع اقامة المشروعات الجديدة خارج المدينة ، ونقل بعض الوزارات والمشروعات القائمة بشكل تدريجى الى المدن الجديدة التى تضم عددا كبيرا من المبانى الخالية فى معظم الحالات .

دور أجهزة العلاقات العامة والاعلام

فى مواجهــة مشكـلات البيئـــة :

تستطيع أجهزة العلاقات العامة فى الهيئات والشركات الكبرى وكذلك المؤسسات الاعلامية القائمة فى المجتمع ان تنبه المسئولين والأفراد الى ضرورة توفير المقومات السابقة اللازمة لتحقيق ظروف بيئية أفضل . وأن تدعم هذه الجهود بالمساندة المعنوية ، وبالكشف عن عمليات الافساد البيئى ، وتقديم الحلول المقترحة للارتقاء بالبيئة وحمايتها من التدهور والتلوث بكافة أشكاله وأنواعه . وبالاضافة الى هذا ينبغى ان **تقوم هذه الأجهزة بالعمل المباشر فى المجالات التالية :**

١- تستطيع وسائل الاتصال ان تلعب دورا أساسيا فى تغيير العادات الصحية السيئة وتنمية الوعى الصحى ، ويمكن ان تعاونها فى ذلك قوافل الثقافة الصحية والهيئة العامة للاستعلامات . كما ينبغى أن تساهم هذه الأجهزة فى تنشيط الجهود الرسمية واستثارة الجهود الشعبية لمحاربة الأمراض المتوطنة كالبلهارسيا والاسكارس والانكلستوما وأمراض العيون . وتستطيع ادارات العلاقات العامة بالشركات والهيئات المختلفة ان تساهم فى تنمية الوعى الصحى من خلال الندوات والمحاضرات التى تنظمها للعاملين بها ، وأن تستثير الجهود للقضاء على مصادر التلوث والمحافظة على نظافة البيئة .

٢- الاستمرار فى الحملات الاعلامية التى تستهدف محاربة التدخين وتطوير هذه الحملات من خلال عرض الآثار الصحية التى يسببها التدخين للمدخن ولمن يعيشون معه وللاطفال ، وأن يتم تدعيم ذلك بالنماذج والصور التى توضح هذه الآثار مع الاستعانة بالمتخصصين الذين يقومون بشرح هذه النماذج . كما يمكن لادارات العلاقات العامة تنظيم ندوات ومحاضرات لتحقيق هذا الهدف .

٣- ضرورة قيام وسائل الاتصال بتقديم برامج تستهدف الاقتصاد فى استخدام السيارات الخاصة وتشجيع التعاون بين رفاق العمل والسكن فى تبادل التوصيل لتخفيف الضغط على الطرق واستهلاك الوقود

وتلوث الهواء والضوضاء . كما ان التأكيد على الالتزام بآداب المرور والقيادة المعتدلة يساهم فى تخفيف التلوث ويحقق الأمان لراكبى السيارات وللمشاه .

٤- التأكيد المستمر على أساليب النظافة العامة والخاصة كسلاح فعال لمحاربة الحشرات وعدم اللجوء الى المبيدات بقدر الامكان . فمن عوامل التلوث التى تؤثر على الانسان والنبات والحيوان تزايد استخدام المبيدات مما أدى الى انتشار بعض الامراض الصدرية والفشل الكلوى وغير ذلك من أمراض فتاكة .

٥- ينبغى أن تقوم وسائل الاتصال بعرض البيانات التفصيلية الناتجة عن آثار تلوث الهواء والماء والضوضاء على الصحة العامة للمواطنين ، والعوامل المسببة لهذا التلوث ، وتوسيع دائرة الحوار حول أساليب الوقاية من هذه الآثار وتخفيف حدتها حتى يقتنع المواطنون بأهمية المشاركة فى المحافظة على نظافة البيئة وحمايتها من التلوث .

٦- ضرورة استخدام وسائل الاتصال كسلاح فعال فى مواجهة كافة صور التخريب والاهمال والافساد التى تصدر عن بعض الشركات والمصانع العامة أو الخاصة ، والتى تؤدى الى تلويث المياه والهواء واستخدام آلات مزعجة تزيد نسب الضوضاء . واذا كان الكشف عن هذا الافساد وسيلة جيدة لمعاقبة المستهترين والمجرمين فى حق البيئة فان الاشادة بالجهود الايجابية التى تحرص على المحافظة على نقاء البيئة وحمايتها من التلوث أو التدهور ينبغى ان تنال حظها من الاعلام الجماهيرى .

٧- رغم ان وسائل الاتصال تبذل جهودا طيبة فى مجال الدعوة الى تنظيم الأسرة والحد من الزيادة السكانية الا أن جهودها فى مجال اعادة التوزيع السكانى وتخفيف الضغط عن القاهرة الكبرى يكاد يكون محدودا . وكما سبق أن أشرنا فان الكثافة السكانية الحالية تمثل ضغطا هائلا على كافة المرافق والخدمات ، وتؤدى الى كثير من المشاكل

البيئية . ومن هنا نؤكد على ضرورة قيام هذه الوسائل بالتنبيه لهذا البعد الخطير من أبعاد المشكلة السكانية .

٨- تقع على ادرات العلاقات العامة ووسائل الاتصال الجماهيرى مسئولية بث القيم الروحية والاخلاق الفاضلة بين العاملين والمواطنين من خلال الندوات والمحاضرات الدينية المباشرة والجماهيرية ، فان ذلك يساعد على التصدى لموجات الانحلال والفساد التى تهب بين الحين والحين على مجتمعنا وتؤدى الى انتشار كثير من الأمراض الاجتماعية التى تهدد استقرار وأمن المجتمع .

٩- يجب على ادارات العلاقات العامة فى أى منظمة وكذلك وسائل الاتصال الجماهيرية تنبيه المواطنين الى ضرورة رعاية الشباب وحمايتهم من أخطار الادمان وتوجيههم لشغل أوقات الفراغ فيما يعود عليهم وعلى المجتمع بالفائدة ، ويجنبهم الآثار الضارة الناتجة عن عدم شغل هذه الأوقات بما يفيد ، واشاعة الأمل فى مستقبل أفضل يقوم على العمل والاجتهاد وعدم اليأس والقنوط مهما كانت قسوة الأوضاع الاقتصادية التى يمر بها المجتمع .

١٠- تبنى برنامج أو أكثر فى كل عام تنظم من خلاله جهود قطاع معين من قطاعات الشباب للخدمة فى مجال معين ، واشعال حماس الشباب للعمل فى هذا المجال ، على ان يكون للبرنامج شعارا محدداً له مغزى محدد لتحقيق هدف أو أهداف محددة كما حدث فى البرنامج الأمريكى المسمى بنادى العقل والقلب والايدى والصحة والذى يرمز اليه اختصارا بـ 4 - H in the country وصاحب فكرة هذا البرنامج هو توماس ويلسون Thomas Wilson رئيس إحدى شركات تعبئة اللحوم فى عام ١٩١٨ ، وقد دعمته وروجت له وزارة الزراعة الأمريكية لحث الشباب فى الريف على بذل الجهد واليقظة والاخلاص فى تنمية المحاصيل الزراعية. وقد أقسم أعضاء هذا النادى على استخدام عقولهم من أجل التفكير الواضح ، وقلوبهم لتحقيق الولاء ، وأيديهم لمزيد من الخدمة ، وصحتهم من أجل حياة أفضل لناديهم ومجتمعهم وريفهم[1] .

(1) Darrow, Richard W. and Others : The Dartnell Public Relations Handbook. Chicao, Dartnell Press Inc. 1984 P.4.

الصحافة العلمية وقضايا البيئة

دراسة تطبيقية على صفحة البيئة
بجريدة الأهرام من يناير ٩٠ حتى ديسمبر ١٩٩١

د. نجوى كامل

مفهوم الصحافة العلمية وأنواعها :

الصحافة العلمية هى إحدى صور الصحافة المتخصصة التى تركز فى مضمونها على النواحى العلمية أى كل مايتعلق بالعلم وقضاياه وتطبيقاته وتأثيره على الانسان وعلى البيئة المحيطة وذلك من خلال الاسلوب العلمى المبسط بهدف تنمية الوعى العلمى لدى القراء وجعل أمر متابعة مايدورفيالعالم من تطور هائل فى المجالات العلمية غير قاصر على العلماء وحدهم .

أنواع الصحافة العلمية :

١- الصحف العلمية ذات التخصص العميق : وتصدر غالبا عن طريق الجمعيات العلمية والهيئات الأكاديمية وتتضمن مقالات ودراسات بلغة علمية شديدة التخصص يقدمها أعضاء هذه الجمعيات أو الهيئات وجمهور هذه الصحف من الدراسين والباحثين وتوزيعها لايتم إلا فى نطاق محدود . وهى تخلو من الفنون الصحفية ومن أمثلة هذه المجلات فى مصر "المجلة المصرية للتخدير" والتى تصدر عن جمعية أطباء التحذير المصرية .

٢- صحف علمية عامة : تصدر عن بعض المراكز والهيئات العلمية بغرض توزيعها على الجمهور العام لتحقيق مجموعة من الاهداف مرتبطة بنشر الثقافة العلمية ومن ثم فهى تسعى إلى تبسيط المادة العلمية وتقديمها فى اسلوب ولغة صحفية مقبولة ومفهومة لدى القارىء العادى ومن امثلة هذه المجلات مجلة "العلم" التى تصدر عن اكاديمية البحث العلمى.

٢-الابواب والصفحات العلمية فى الصحف العامة اليومية والأسبوعية : تحرص معظم الجرائد والمجلات المصرية على تخصيص اجزاء متخصصة لتناول موضوعات العلم والتكنولوجيا وفى ضوء أزمة الصحف العلمية واختفائها واحده أثر الاخرى أصبح للصفحات والأبواب العلمية دور مهم وأساسى فى تزويد القارىء بالمعرفة العلمية وربطه بما يجرى حوله من أحداث واكتشافات علمية.

أهمية موضوعات العلم والتكنولوجيا للجمهور العام :

تختلف أراء العلماء حول جدوى نشر المواد العلمية للجمهور ففريق يعترض على النشر على أساس ان نشر العلوم فى الصحف العامة سوف يأتى على حساب اللغة والمصطلحات العلمية الدقيقة التى يؤدى تبسيطها إلى الاخلال بالمعنى .(١) ويدعم هذا الاتجاه ان العلماء فى الغالب لايجدونه شيئا هاما أو مثيرا للتقدير داخل المجتمع العلمى ان تنشر ابحاثهم فى وسائل الإعلام الجماهيرية . .(٢) وفى الجانب المقابل نجد عدداً من العلماء يؤمنون بأهمية نشر العلوم على أكبر عدد من القراء لجعلهم فى تواصل دائم مع الاحداث العلمية.

ومن ثم إهتمت عدد من المؤسسات العلمية فى مصر بتخصيص ادارات للاعلام العلمى تتولى تجميع نتائج البحوث التى يتم إجرائها وصياغتها فى شكل موجز ومبسط لتقديمها إلى المحررين العلميين فى الصحف العامة وتقوم الهيئات العلمية الأمريكية بدور مهم فى هذا المجال فعلى سبيل المثال اعدت المؤسسة الأمريكية للطبيعة برنامجا للعلاقات العامة لتوضيح نشاطها العلمى على المستوى الجماهيرى وفى سبيل ذلك عقدت عدد من الملتقيات العلمية السنوية للكتاب والمحررين العلميين ، كما قامت بنشر مجموعة من القواميس التى تشـــــــرح

---

(1) Burkett, David Warm ; Writing science News for the Mass Media "Gulf Publishing Company, Houston, Texas 1973, P. 35.

(2) Woody, Sharon Dun and Ryan, Michael : "The Credible Scientific Source" Journalism Quarterly Vol. 64 No 1 Spring 1987. P.21.

المصطلحات العلمية بطريقة مبسطة كما اهتمت بتزويد الصحف بتعليقات أو بشرح لبعض المقالات الهامة التى تنشر فى الصحف التى تصدر عن المؤسسة.

وحرصت الرابطة الأمريكية لتقدم العلوم على صياغة برنامج لتحسين فهم الجمهور لنشاطها تضمن عده محاور من ابرزها اعداد المقالات العلمية المبسطة لتوزيعها على وسائل الإعلام الجماهيرية واعداد دورات تدريبية للمحررين العلميين فى الصحف العامة.

ويمكن ان نحدد مجموعة من المرتكزات التى نستند إليها لتاكيد حق القارىء والمواطن بصفة عامة فى ان تصل إليه المعلومة العلمية :-

أولاً : أصبحت المسافات بين الشعوب نقاس بقدر ماتحققه من علم ومن ثم فان أى دولة تريد ان تأخذ مكانه لها لن تستطيع هذا دون أن توفر لمواطنيها المعرفة والمهارات المطلوبة فى عصر والتكنولوجيا .(٣)

ثانيا : أصبحت المعرفة العلمية أحد مقومات الثقافة الانسانية مثلها مثل الفن والأدب.

ثالثا : نشر العلوم يساهم فى خلق الصله بين ذوى الثقافة الأدبية وذوى الثقافة العلمية كما انه يوفر الاتصال والتقارب بين المتخصصين فى المجالات العلمية المختلفة.

رابعاً : أصبحت هناك رغبة متزايدة من القراء للحصول على مزيد من المعلومات العلمية والاهتمام بمتابعة آخر التطورات والمستجدات فى ميادين العلم ولابد للصحافة أن تلبى هذه الرغبة.

خامسا : اتصال الصحافة بالعلماء يعد عاملا جوهريا فى لفت النظر إلى أهم القضايا العلمية والمشاكل الملحة ذلك بأن تدعو العلماء إلى المشاركة في حلها ومتابعة ذلك يحفز الكوادر العلمية والقيادات علـــى

---

(3) Kriegh baum' Hillier, " Science and Mass Media" University of London Pressl. T D 1968, P. 8 .

التعاون المثمر و يخلق المناخ و يوفر الامكانات للعلماء لحل هذه المشاكل وتطوير ما هو متاح من حيث الامكانات البشرية أو المادية . (٤)

سادساً : المؤسسات العلمية فى مصر مازالت خارج نطاق عملية صنع القرار واشعاعاتها العلمية قلما تمتد إلى خارج جدران الجامعات والمراكز البحثية ومن ثم فان نشر نشاطات هذه المؤسسات سوف يدعم من إيمان القارىء بالدور الذى تقوم به فى خدمة القضايا القومية هذا من جانب كما سيؤدى إلى خلق نوع من التواصل بين هذه المؤسسات وصناع القرار من جانب أخر.

أهداف الصحافة العلمية ووظائفها :

فى ضوء التناول السابق لأهمية نشر العلوم على الجمهور يتحدد للصحافة العلمية عده وظائف منها :-

اولاً : جذب انتباه القارىء للعلم والتكنولوجيا وذلك يتم من خلال التركيز على أن الأنشطة العلمية سوف تسهم فى حل المشكلات وتحسين الاوضاع التى يحياها المواطن . (٥)

فالقارىء يهمه بالدرجة الأولى المجالات التطبيقية للعلم والتى تؤدى فى النهاية إلى مستوى معيشى أفضل وربما حياة أطول ولايعنى كثيرا بالعلم كفلسفة أو نظريات أو ثقافة مجردة. وبمعنى آخر فالقارىء ليس بحاجة إلى التعرف على التفاصيل العلمية الدقيقة بقدر ما هو فى حاجة إلى التعرف على فهم أحسن لما يقوم به العلم.

---

(٤) مجلة العلم والتكنولوجيا - يونية ١٩٨٨ "من واقع الصحافة العلمية فى العالم" ماهر بسيونى .

(5) Beveridge, A. Andrew Rudell , Fredrico : An Evaluation of Public Attitndes towards Scince and Technology : Public opinion Quarterly, Vol . 52, 1988 P. 378.

ثانياً : لانزال ننظر فى مجتمعاتنا العربية إلى العلم نظرة جزئية فيبهرنا العلم ولكننا نخشى مضاعفاته وما يترتب على حقائقه من نتائج ومتغيرات تمس نمط حياتنا وثقافتنا . (٦) ومن ثم يتحدد للصحافة العلمية دور هام فى الكشف عن الحقائق المرتبطة بالعلم والعمل على ازالة الفجوة بين الجمهور والتقنية العلمية .

ثالثا : للصحافة العلمية تأثير على قضايا التنمية وذلك بسعيها للقضاء على الخرافات والتمهيد للأفكار المرتكزة على العلم وتطبيقاته وخلق الاتجاهات المؤازرة لخطط التنمية.

وقد أكدت الحلقة الدراسية التى انعقدت فى الهند لمناقشة دور الصحافة العلمية فى التنمية أن العلوم هى طريق التغيير والتقدم والصحافة هى الأداة التى تعتمد عليها لتحقيق ذلك خاصة فى المجتمعات النامية عذرة التى تنظر إلى التكنولوجيا نظره ارتياب تتخذ منها مواقف حذرة ومن ثم فان دور الصحافة العلمية يتحدد بشكل مزدوج فى القضاء على الخرافات والتمهيد للافكار العصرية . (٧)

تبسيط العلوم

تثير أهداف الصحافة العلمية قضية هامة تتعلق بتبسيط العلوم حتى تصل إلى القارىء بشكل واضح ويسهل على الصحافة العلمية تحقيق اهدافها وذلك يلقى على كاهل المحرر العلمى عبئا كبيرا فهو مطالب بان يقوم بترجمة المادة التقنية المعقدة لتصبح ميسورة الفهم على القارىء العادى ولذا يجب عليه ان يكون قادرا بدرجة كبيـــــرة

---

(٦) مجلة العلم والتكنولوجيا – يونية ١٩٨٨ ، مشاكل النشر فى الصحافة العلمية العربية أنطوان بطرس ص ٥٦ .

(٧) مجلة الدراسات الإعلامية ، يناير ١٩٧٦ ، الكتاب العلميون يدرسون تطوير الصحافة العلمية ، كريم بقردونى .

على التعامل مع اللغة المتخصصة للعلم ويرى James Stokley استاذ الصحافة بجامعة متشجان ضرورة حصول المحرر العلمى على معرفة علمية وتقنية كافية تمكنه من فهم المقالات العلمية و اجراء حوارات مع العلماء فى موضوعاتهم المتخصصة . (٨)

واعتقد ان تبسيط اللغة العلمية ومصطلحاتها هى مهمة مزدوجة يقوم بها العالم والمحرر العلمى معا واللذان يستطيعان الوصول إلى صيغة مقروءة ومفهومة للقارئ دون التضحية بالدقة العلمية ويثور تساؤل : هل يكفى تبسيط لغة العلم لجعله مقروءا من الجمهور العادى ؟ وقد اهتمت عدد من الدراسات الأجنبية بمحاولة الإجابة على هذا التساؤل . نذكر منها التحليل الذى قام به ولبور شرام للدراسات التى تناولت الجمهور وتوصل إلى وجود ارتباط بين تضمن الموضوع العلمى لعناصر الصراع أو العنف أو الاهتمامات الانسانية وبين إقبال القراء على قرائته. (٩)

وفى دراسة قام بها الباحثان Maccoby , Funnhouser وجدا أن متعة القارىء فى قراءة الموضوعات العلمية ترتبط إيجابيا مع نسبة الكلمات الشائعة أو المتداولة بين العامة فى هذه المقالات . (١٠)

---

(8) Burkett, Davidwaren, Writing Scicence News for the Mass Media P. 42 .

(9) Burkett , P. 51 .

(10) Furk Houser, G . Maccoby Narthan, Communicating Specialized Science In formation For alay Audience " journal of communication " , 21 - 58- 71 (March 1971) .

وأثبت الباحث Alan Hunsaker ان مهارة الكتابة العلمية يمكن أن تزيد من متعة القارىء فى قراءة المادة الصحفية العلمية . (١١)

و أكدت الباحثة Suzan Gray Brown وجود ارتباط وثيق بين طول المقالة العلمية وعدد الاخطاء به وتوصلت إلى ضرورة التزاوج بين الدقة والايجاز . (١٢)

وتعطينا هذه الدراسات التى أجريت على جمهور القراء لقياس مدى الأقبال على قراءة الموضوعات العلمية والعوامل المؤثرة فى هذا الأقبال

– بعض المؤشرات التى يجب أن يستند إليها المضمون العلمى ليجذبَ أكبر عدد من القراء ومنها :-

١- لابد فى تغطية الموضوعات العلمية من مراعاه العناصر التى تقييم بها إختيار ونشر الموضوعات الصحفية بصفة عامة كالحالية واثاره أهتمام القارىء وارتباطها بالجوانب الانسانية.

٢- الابتعاد عن الموضوعات الكبيرة والفقرات الطويلة

٣- الاهتمام بالصور الموضوعية والرسوم التوضيحية لتقوم بدورها فى توضيح الموضوع والاستعانة بها فى الشرح والتفسير.

٤- يجب أن يجيب الموضوع العلمى على كافه الاسئلة التى قد تتادر إلى ذهن القارىء والاهتمام بان يحتوى الموضوع على كافة التفاصيل التى تزيل أى غموض فيه .

---

(11) Hunsaker, Alan : Enjoyment and Information Gain in science Articles . Journalism Quarterly, Autumn, 1979 P 6 17 - 619 .

(12) Brown , Sujan Gray "Communication Accurancy in Magazine Science Reporting " Journalism Quartely, 1978 .

٥- الاعتماد على الأسلوب الواضح البسيط والابتعاد عن الكلمات والمصطلحات الصعبة فى كتابه الموضوعات العلمية .

أزمة الصحافة العلمية :

تعانى الصحف العلمية العامة من أزمة واضحة تبرز آثارها فى الأوضاع المالية المتردية التى تؤثر فيها بسبب قلة توزيعها وإحجام المعلنين عن الإعلان فيها ، مما ومن الغريب أن يتفق وضع المجلات العلمية فى مصر مع وضع مثيلاتها العالمية على الرغم من اختلاف الاوضاع الصحفية والسياسية والعلمية. ففى منتصف عام ١٩٨٥ إضطرت مجلة Discover التى تصدر عن مؤسسة (تايم - لايف) والتى تعد من أكبر المجلات العلمية الامريكية إلى تغيير جهاز تحريرها وتوجهها العام لكسب مزيد من القراء بعد هبوط نسبة الإعلان فيها. كما طرحت مجلة Scientific American للبيع بسبب هبوط مبيعاتها ، وكان لهذا الحـــدث صداه الكبير نظرا لما لهذه المجلة من مكانة بين المجلات العلمية وماوراءها من تاريخ حافل وطويل فى العمل الصحفى العلمى يمتد إلى أكثر من مائة واربعين عاما . كما اشترت مؤسسة (تايم - لايف) مجلة Science والتى كانت تصدر عن الرابطة الأمريكية لتقدم العلوم واغلقتها وتعود هذه الاوضاع التى تعانى منها بعض الصحف العلمية الأمريكية إلى أن المعلنين غير مقتنعين بأن المجلات العلمية هى وسائل إعلان ناجحة (١٣) وعلى المستوى المحلى تعود أزمة المجــلات العلميـــة إلى عدة أسباب نذكر من بينها :

١- تفتقر فى مصر إلى دراسات الجمهور القارىء وتغفل الصحف العلمية فى الغالب إجراء بحوث مسحية لجمهورها ومن ثم فهى تقدم مضمونا قد لايتلائم مع قطاعات القراء الذين تتوجه إليهم .

---

(١٣) مجلة العلم والتكنولوجيا - يونيه ١٩٨٨ - مشاكل النشر فى الصحافة العلمية - انطوان بطرس ص ٥٥ - ٥٦ .

٢- يغلب على الصحافة العلمية فى مصر الاعتماد على نشاط وتحركات مجموعة محددة من العلماء . ولايحاول المحررون العلميون توسيع دائرة مصادرهم والانفتاح على مصادر جديدة قد يكون لها نشاطا أبرز ولكنها لاتعرف كيف تصل به إلى الصحف

٣- عدم توفير الكوادر المؤهلة أكاديميا ومهنيا للعمل فى الصحافة العلمية ويرجع هذا إلى ان أقسام التأهيل الصحفى فى مصر وان كانت تهتم باعداد المحرر الصحفى بشكل عام إلا إنها تغفل فى برامجها الدراسية خصوصية أعداد القائم بالاتصال فى الصحافة المتخصصة خاصة فى المجالات العلمية. وهى ان كانت تتيح للطالب من خلال المقررات التى يدرسها ان يكون خلفية ثقافية فى التاريخ والفلسفة والاقتصاد والقانون والاجتماع إلا أن برامجها الدراسية تخلو من أى مقرر فى العلوم ومن ثم فان خريجيها لم يعدوا للتعامل مع الموضوعات المختصة بالعلم والتكنولوجيا . يضاف إلى ذلك أهمال نقابة الصحفيين والمؤسسات العلمية والصحفية التى تصدر عنها الصحف والصفحات العلمية عقد دورات تدريبية فى التحرير العلمى.

٤- قلة الاعتمادات المالية المخصصة للصحف العلمية التى تصدر عن مؤسسات حكومية مما يجعلها غير قادرة على تقديم خدمة صحفية جذابة للقارىء ، كما ان هذه الصحف تدار بأسلوب غير علمى وغير اقتصادى فتحمل ميزانيتها بأجور عديد من الموظفين الذين لايقومون بأى عمل جدى فى اصدارها وتحريرها . واعتقد ان المؤسسات الصحفية الكبيرة بحكم امكاناتها المادية والبشرية والادارية هى الأقدر على إخراج مجلة علمية ناجحة الا انه مع الأسف فان هذه المؤسسات تحجم عن مثل هذه الاصدارات الجادة خشية قلة توزيعها وتكتفى بالأبواب والصفحات المخصصة للموضوعات العلمية داخل اعداد الصحف العامة التى تصدرها.

الصحافة العلمية وقضايا البيئة :

دراسة تطبيقية على صفحة البيئة فى جريدة الاهرام :

أصدر المؤتمر الدولى للبيئة البشرية الذى انعقد فى ستوكهولم عاصمة السويد عام ١٩٧٢ اعلانا دوليا عن حقوق الانسان البيئية كان من ضمنها الحق فى الإعلام البيئى بمعنى حق كل انسان دون تمييز أو تفرقة فى معرفة الانباء والمعلومات البيئية بصورة صادقة وواقعية وآنية. (١٤)

وتكاد تتفق كافة الدراسات التى عالجت قضايا البيئة على الدور المهم الذى يلعبه الإعلام الجماهيرى فى اثارة انتباه المواطنين لهذه القضايا إيمانا بأن أى جهود حكومية أو أكاديمية مقضى عليها بالفشل اذا لم يكن هناك رأى عام مؤيد لهذه الجهود. كما نوهت معظم المؤتمرات والندوات التى انعقدت لمعالجة موضوع البيئة فى توصياتها على الدور الذى يجب ان يقوم به الإعلام من أجل نشر الوعى البيئى.

من ثم يصبح على الإعلام المصرى أن يسعى إلى خلق الاهتمام بقضايا البيئة لدى المواطن العادى ولن يتولد هذا الاهتمام إلا اذا شعر كل مواطن ان هناك مشكلة وان هذه المشكلة مرتبطة ارتباطا وثيقا بحياته اليومية (١٥) وبكثير من الاوضاع السيئة التى يعانى منها كنقص الغذاء والتكدس السكانى والضوضاء والازدحام وغيرها. وان حل هذه المشكلات يعنى انه سوف يعيش بشكل افضل ، ولكن هذا الحل لن يتأتى دون مشاركته الجادة فى حماية بيئته والحفاظ عليها من خلال سلوكيات بيئته سليمة.

١٤- مجلة الدراسات الاعلامية ، أكتوبر ١٩٩١ " الإعلام البيئى فى مصر من منظور الخدمة الإجتماعية ص ٦٦ - ٨٠ .

١٥- جيهان رشتى ، القضايا البيئة وفنون الاقناع ، (فى) " الإعلام العربى والقضايا البيئة (القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٩١) ص ١٥١ .

ومن هنا يبرز دور الإعلام فى كشف الحقائق المتعلقة بالمشاكل البيئية وتوضيح أسبابها وتوعية الجماهير بخطورتها ودعوتهم إلى المشاركة فى سبيل الحد من هذه الخطورة

مشكلة البحث وأهميتها

تزايدت فى السنوات الأخيرة موضوعات البيئه على صفحات الصحف المصرية وان كانت هذه الزيادة لاتعبر عن ادراك حقيقى للقائمين على هذه الصحف بدورهم فى تشكيل الثقافة البيئية لدى المواطنين، فاختياراتهم لموضوعات البيئه ترتبط بالأحداث المثيرة أو الغريبة، كما ان التغطية الإعلامية للحدث البيئى غالبا ماتركز على آثارة السلبية وخسائره مع تضخيم له مما يؤدى فى النهاية إلى عدم دقة الأخبار والموضوعات التى تقدم عن المخاطر البيئية .(١٦) كما ترتبط هذه التغطية بتحركات وأنشطة القادة والمسئولين فى مجال البيئية وتتسم معالجة قضايا البيئه بعدم الاستمرارية والبعد عن المتابعة واستطلاع أراء الخبراء بالاضافة إلى قلة المساحة المخصصة للموضوعات البيئية فى هذه الصحف وعدم وجود المحررين المؤهلين للتعامل مع هذه الموضوعات . (١٧)

ويرجع هذا الضعف فى معالجة قضايا البيئة إلى عدم وجود سياسه تحريرية واضحة ترتبط بأهداف محددة يتم فى ضوئها إختيار ومعالجة موضوعات البيئة وتوفير الكوادر المؤهلة بيئيا وصحفيا. مما أدى فى النهاية إلى اخفاق التغطية الإعلامية فى خلق وتقوية اهتمام الجماهير بالبيئة والرغبة فى المشاركة الفعالة فى حمايتها. وازاء غياب الوعى

١٦- عصام الحناوى ،الإعلام والتوعية بالقضايا البيئية - المرجع السابق ص ١٣١ - ١٤٤ .

١٧- مجلة النيل - يناير ١٩٩٠، ، التربية البيئية ونشر الوعى البيئى من خلال وسائل الإعلام ، محمد صابر سليم ص ٥٢ - ٥٦ .

البيئى لدى وسائل الإعلام العامة ذاتها حرص عدد من الجهات والأجهزة المهتمة بالبيئة على أن يكون لها مطبوعاتها الخاصة التى تعمل على تحقيق الاهداف التى تسعى اليها فى نشر المعرفة البيئية وزيادة الوعى البيئى وترشيد السلوك واستثارة المواطنين للمشاركة . إلا ان معظم المطبوعات التى صدرت كانت اقرب إلى النشرات ومعظمها ممول من الخارج وغالبية موادها مترجمة ولاتوزع على المستوى الجماهيرى مما جعلها لاتصلح لتحقيق الاهداف المرجوة فى نشر الوعى البيئى بين المواطنين. وفى عام ١٩٨٦ صدرت مجلة "التنمية والبيئة" عن جهاز شئون البيئة كمجلة فصليه ثم تحولت إلى مجلة شهرية منذ يناير ١٩٨٧ وقد اهتمت هذه المجلة فى فترة 'صدارها الأولى بمخاطبة المتخصصين فكانت أقرب إلى شكل الكتاب ولاتستخدم الفنون والاشكال الصحفية المختلفة وكانت موضوعاتها فى الغالب تقارير مترجمة عن منظمات أو هيئات عالمية أو نتائج لابحاث علمية فى مجال البيئة كما اهتمت بنشر المقالات العلمية المترجمة . وفى ضوء هذا كانت المجلة ذات تخصص عميق مما جعلها غير مقبوله أو مفهومة لدى القارىء العادى وحاول جهاز شئون البيئة أن يعالج هذا الوضع بتوليه الاستاذ عباس مبروك رئيس القسم العلمى فى جريدة الاهرام رئاسة تحريرها لتصبح مجله علمية بيئية عامة

وقد عمل عباس مبروك على تنوع الأشكال الصحفية المستخدمة من تحقيقات وأحاديث وتقارير ، كما ظهرت بعض الصفحات الثابتة والمتخصصة مثل صفحة الطرائف العلمية وباب رسائل القراء وصفحة فنية وأخرى رياضية مما جعلها أقرب إلى المجلة العامة وعلى الرغم من هذا استمر عدم الاقبال على قرائتها وقلة توزيعها ويرجع هذا فى رأيى إلى ان هذا التحول فى طبيعة المجلة قد أبعد عنها قرائها المتخصصين الذين لم تعد المجلة تشبع إحتياجاتهم المعرفية والعلمية وفى الوقت نفسه لم ينجذب إليها القارىء العادى الذى لديه عديد من المجلات العامة الاسبوعية والتى تقدم له وجبة أكثر دسامة فى الفن أو الرياضة أو التسلية

وفى ظل غياب الوعى البيئى وفى إطار الأزمة التى تعانى منها المجلات العلمية بصفة خاصة توقفت مجلة (البيئة عن الصدور فى نهاية عام ١٩٩١ وبذلك لم يعد فى ساحة الصحافة البيئية سوى صفحة البيئة فى جريدة الاهرام والتى بحكم ظهورها فى جريدة عامة وذات توزيع مرتفع تشكل أهمية خاصة فى تحقيق الاهداف المرجوه من الاعلام البيئى ومن ثم تم اختيار صفحة البيئة فى جريدة الأهرام باعتبارها صحافة علمية متخصصة فى شئون البيئة للتعرف على الدور الذى تقوم به الصحافة البيئية الموجهة إلى الجمهور العادى فى تعريف هذا الجمهور بقضايا البيئة واثاره وعيه للمخاطر التى تتعرض لها وتوضيح مظاهر السلوك التى تساهم فى زيادة تدهور البيئة .

الهدف من الدراسة :

١- التعرف على طبيعة المضمون المقدم الذى يتم من خلاله معالجة قضايا البيئة.

٢- التعرف على الوظائف التى يسعى مضمون صفحة البيئة فى جريدة الاهرام إلى تحقيقها.

٣- تقييم الدور الذى تقوم به صفحة البيئة فى تعريف وتوعية الجمهور بقضايا البيئة.

الدراسات السابقة :

أ- الدراسات العربية

١- دراسة بعنوان "القضايا البيئية وفنون الاقناع" للدكتورة جيهان رشتى واستهدفت هذه الدراسة تسليط الضوء على المتغيرات التى يجب أن تؤخذ فى الحسبان عند الإعلام بقضايا البيئة وتحديد المعوقات التى تعترض جهود وسائل الإعلام فى سعيها لتحقيق هذا الهدف

٢- دراسة بعنوان " الصحافة والتوعية بالقضايا البيئية " للدكتور خليل صابات استهدف فيها دراسة الدور الذى تقوم به الصحافة فى التوعية بموضوعات البيئة والمعوقات التى تواجه هذا الدور .

٣- دراسة د. عصام الحناوى بعنوان " الإعلام والتوعية بالقضايا البيئية وتعرض خلالها للمشكلات التى تواجه التغطية الإعلامية لقضايا البيئة

٤- دراسة د. منى الحديدى بعنوان " الراديو والتليفزيون والتوعية بالقضايا البيئية " تعرضت فيها إلى محاور متعددة لايجاد إعلام بيئى يحقق الاهداف المنشوده ويتيح الاستخدام الأمثل للراديو والتليفزيون فى مواجهة المشكلات البيئية

٥- قدمت د. سلوى أمام دراسة تطبيقية للإعلام وقضايا البيئة فى جمهورية مصر العربية استهدفت بها التعرف على دور وسائل الإعلام من صحافة واذاعة وتليفزيون فى معالجة البيئة وتعريف الجمهور بها من خلال دراسة الجمهور (العادى - الصفوة) والقائم بالاتصال والرسالة الإعلامية المقدمة.

٦- دراسة د. عاطف العبد بعنوان "الإعلام وقضايا البيئة دراسة تطبيقية على سلطنة عمان" وتصدى لدراسة محتوى الرسالة الإعلامية البيئية المطبوعة والمسموعة والمرئية فى وسائل الإعلام العمانية والتعرف على المعلومات وآراء القائمين بالاتصال والشخصيات العامة والجمهور حول قضايا البيئة ومشكلاتها بصفة عامة .

وقد قدمت هذه الدراسات الست إلى مشروع الإعلام العربى والقضايا البيئية الذى طرحه معهد البحوث والدراسات العربية عام ١٩٩٠. (١٨)

٧- البحث المقدم من د. ليلى عبد المجيد بعنوان " دور الصحف الزراعية فى الدعوة لحماية البيئة الزراعية وتطويرها" واستهدف البحث تقييم دور المطبوعات الزراعية فى الدعوة لحماية البيئة الزراعية (١٩)

١٨- انظر " الإعلام العربى والقضايا البيئية : (القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٩١ .

١٩- مجلة النيل ، يناير ١٩٩٠ - ص ٧٠ - ٧٩ .

٨- دراسة بعنوان " الإعلام البيئى هل يقوم بدوره فى عجلة التنمية" للباحثه هدى صادق استهدفت فيها توضيح دور جهازى الراديو والتليفزيون فى تنمية الوعى البيئى. (٢٠)

ب- الدراسات الأجنبية

١- دراسة P.M. Sandman عن دور الإعلام فى التربية البيئية وتوصل إلى ان وسائل الإعلام تركز على المضمون الخبرى وان الصحفيين يعتقدون ان الأخبار يمكنها ان تغير بنجاح اتجاهات وسلوك المتلقين(٢١)

٢- دراسة William Witt عن المحرر البيئى فى الصحف اليومية وتوصلت الدراسة إلى أن أهم المشكلات التى تواجهه تنحصر فى عدم التدريب الكافى على تحرير الموضوعات البيئية وقلة الوقت المتاح لهم ونقص المساحة المخصصة للإعلام البيئى والضغوط التى يمارسها رجال المال والصناعة . (٢٢)

٣- دراسة Hanford Bowman عن الإعلام والبيئة وتوصلت إلى ان الاهتمام بالبيئة فى الصحف العامة يرتبط بالأزمات البيئية وانها نادرا ما ناقشت موضوعات بيئية هامة أو اقترحت الكيفية التى يقوم بها المجتمع والمواطنين للتعامل مع المشكلات البيئية (٢٣)

٢٠- مجلة التنمية الادارية .(ابريل - يونية ١٩٩١) ص ٦٨ - ٧٧.

21- Sandman, P M. "An Environmental Education : Can the Media do the Job ? In James A. Swan and William 13 sta pp (editors) Environmental Edn-cation : John wiley & sons : New york 1974 . P 209.

22- Will , William "The Environmental Reporter on U.S Daily News " Journalism Quarterly , Winter, 1974.

23- Bow man, James & Hanford, Kathryn, "Mass Media and the Environ-ment Science The Earth Day" Jourmalism Quarterly, Spring 1977.

٤- دراسة L. Emmelin عن التعليم البيئى والتى أكدت على وجود علاقة مترابطة بين وعيالجماهير بمشكلة ما والتغطية الإعلامية التى تتلقاها المشكلة (٢٤)

٥- دراسة قدمها Absalom Mutere عن أوضاع التحرير العلمى والبيئى فى افريقيا واثبت الدراسة ان نجاح التحرير البيئى يعتمد على ربط الموضوعات البيئية بحياة المواطن اليومية وتزويد المواطنين والمخططين بمعلومات أساسية من أجل صنع القرار. (٢٥)

٦- دراسة Schoenfled التى توصل فيها إلى أن الصحف البيئية المتخصصة التى توجهت إلى الجمهور العادى قد فشلت فى حين ان الصحف البيئية الناجحة هى التى ركزت جمهورها فى المتخصصين.(٢٦)

ومن هذا العرض للدراسات السابقة نجد أن البحوث العربية قد أهملت دراسة الصحافة العلمية المتخصصة فى المجال البيئى سواء أكانت مجلات أو صفحات فى الصحف العامة ، كما يلاحظ قلة الدراسات التطبيقية فى مجال الإعلام والبيئة فلانجد سوى دراستين الأولى د. ليلى عبد المجيد والتى ركزت على الصحف الزراعية وقضايا البيئة الزراعية والثانية لسلوى أمام التى طبقت الدراسة على صحف الأهرام والأخبار والجمهورية لفترة زمنية لاتتعدى الشهر وهذه الفترة المحدودة يمكن أن تؤثر على النتائج التى توصلت إليه إلاأنه لايمكن إنكار ما تمثله هذه الدراسة من السبق باعتبارها أولى البحوث الإعلامية التطبيقية

24- Emmelin,L "Environmental Education for Adults In Trends in Environ mental Edvcation, UNESCO, Paris .

25- Mu Tere, Absalom, "Reporting on Health and Environment School of Journalism, University of Nairobi, Kenya.

26- Schoen Fled, A. Clay : "The Environmental Movement as Reflected in the American Magazine" Journalism Quarterly . Autumn, 1983.

التى تعرضت بشكل عام لجوانب العملية الاتصالية البيئية من مضمون وجمهور وقائم بالإتصال ، فى حين ان الدراسات الأجنبية والتى تعرض بعضها للصحافة البيئية المتخصصة إلا ان نتائجها تظل رهينة بأوضاع مجتمعاتها والعلاقات السياسية والصحفية والاقتصادية السائدة فيها وطبيعة الجمهور الذى نتوجه إليه . ومن هنا كانت أهمية دراستنا التى تهدف إلى التعرف على دور الصحافة البيئية الموجهة إلى الجمهور العادى فى التعريف بقضايا البيئة ونشر الوعى بهذه القضايا بين المواطنين

تساؤلات الدراسة :

لما كان هذا البحث من البحوث الاستكشافية فإنه من الممكن استبدال خطوة فرض الفروض بطرح مجموعة من التساؤلات باعتبار ان هذا النوع من البحوث لاتوجد له فروض محددة ولايستهدف أصلا اختبار هذه الفروض لأن مشكلاته لم تتحدد معالمها تحديدا دقيقا بعد . (٢٧)

وتسعى الدراسة فى ضوء اهداف البحث إلى الإجابة على التساؤلات الآتية :

١- ما هى القضايا والمشكلات البيئية التى تناولتها صفحة البيئة فى جريدة الاهرام ؟

٢- ما هى القضايا البيئية التى تم التركيز عليها بشكل أكبر ؟

٣- ما هى الاتجاهات التى تطرحها الصفحة لنشر الوعى البيئى بين المواطنين ؟

٤- إلى أى مدى توجه صفحة البيئة قرائها إلى السلوكيات البيئية السليمة ؟

٢٧- سمير حسين ، بحوث الإعلان ط ٢ (القاهرة : عالم الكتب، ١٩٩١) ص ٧٨ .

٥- إلى أى مدى تربط الصفحة بين موضوعات البيئة واهتمامات ومصالح القراء ؟

٦- ما هى الوظائف التى تسعى الصفحة إلى تحقيقها ؟

٧- ما مدى أهتمام الصفحة بتعليقات ورسائل القراء حول قضايا البيئة ؟

مجتمع الدراسة :-

أ- مجتمع الصحف

أجريت الدراسة على صفحة البيئة بجريدة الاهرام وتم استبعاد المجلات البيئية المتخصصة بسبب عدم انتظام صدورها وقلة توزيعها مما يحد من دورها فى خلق الاهتمام والوعى البيئى بين المواطنين .

وقد صدر العدد الأول من صفحة البيئة فى ١ يناير ١٩٩٠ تحت اشراف أ. عباس مبروك ثم تولى الاشراف عليها وجدى رياض منذ ٢٣ يوليو ١٩٩٠ وحتى الآن . وقد ظهرت كصفحة أسبوعية حتى أزمة الخليج فى أغسطس من العام نفسه فبدأت فى الصدور بالتبادل مع صفحة علوم وشباب إلى أن عادت أسبوعية فى يناير ١٩٩٢.

ب- الفترة الزمنية

أجريت الدراسة على جميع الإعداد الصادرة من صفحة البيئة منذ أول يناير ١٩٩٠ وحتى ديسمبر ١٩٩١ وقد بلغت الإعداد الصادرة خلال هذين العامين والتى اخضعناها للتحليل ٦٣ عددا، حيث ظهر خلال عام ١٩٩٠، ٣٨ عددا بينما لم يظهر عام ١٩٩١ سوى ٢٥ عددا ويرجع ذلك إلى انه منذ أغسطس ١٩٩٠ وحتى نهاية فترة البحث كانت الصفحة تظهر كل اسبوعين ، كما ان حرب الخليج قد ادت إلى عدم ظهور الصفحة فى بعض الأحيان .

الاجراءات المنهجيـــة :

أ- منهج الدراسة :

إعتمدت الدراسة على منهج المسح وذلك فى إطار مسح مضمون الرسالة الإعلامية بقصد تحليل محتوى الموضوعات التى تقدمها صفحة البيئة .

ب- الادوات المنهجية :

إعتمد هذا البحث على اسلوب التحليل الكيفى للمضون على الكيفية التى تمت بها معالجة قضايا البيئة ومشكلاتها وفى سبيل ذلك تم اتباع الخطوات الآتية :-

١- القيام بدراسة استطلاعية على بعض أعداد صفحة البيئة للكشف عن أهم الموضوعات التى عالجتها.

٢- مسح القضايا البيئية المطروحة من خلال المؤلفات العلمية المتخصصة .

٣- تحديد الهدف من التحليل الذى تركز فى :-

أ- تحديد الموضوعات البيئية المقدمة فى الصفحة.

ب- تحديد الوظائف التى يسعى المضمون إلى تحقيقها

٤- تم تحديد فئات المضمون الرئيسية والفرعية وتنقسم الفئات الرئيسية إلى أربع فئـــات هى :-

- العوامل المؤدية إلى الإضرار بالبيئة .

- الآثار المترتبة على الإضرار بالبيئة .

- وسائل حماية البيئة .

- الآثار البيئية لحرب الخليج .

وتنقسم كل فئة من هذه الفئات إلى مجموعة من الفئات الفرعية .

أما وظائف المضمون فقد تحددت فى الفئات الآتية :-

الأخبار ، الدعوة لاتخاذ موقف ، التوجيه والارشاد، عرض وجهات النظر، اكساب مهارة التحذير ، أكثر من وظيفة معا.

٥- تم تعريف فئات التحليل إجرائيا بالاستعانة بعدد من الكتب والبحوث العلمية باللغة العربية وباللغة الانجليزية والتى تتناول موضوعات البيئة وموضوعات الإعلام .

٦- تم الاعتماد على الفكرة Theme كوحدة للتحليل . وقد اتبعت الباحثة أسلوب قراءة الرسالة الصحفية لاستخلاص مجموعة الأفكار التى تتضمنها ثم تحويل كل فكرة إلى موضوعها والجوانب التى تتناولها والاهداف التى تسعى إليها .

٧- تم إجراء اختبار الثبات من وقد وصلت نسبة الثبات إلى ٩٢٪.

٨- وسعيا لتحديد حجم الاهتمام الذى بتدية الصفحة بكل فئة من فئات المضمون تم استخدام أسلوب التحليل الكمى لاعطاء بعض المؤشرات الكمية التى تفيد أهداف الدراسة

نتائج الدراسة :-

أولاً : أوضحت الدراسة أن قضية العوامل المؤدية للاضرار بالبيئة هى أكثر القضايا التى أهتمت بها صفحة البيئة فى جريدة الاهرام مما يمثل جانبا هاما يحمد لها وهو التنبيه والتعريف بالاسباب التى تؤدى إلى تدهور البيئة وأفسادها أما قضية الآثار الناتجة عن الأضرار بالبيئة فقد جاءت فى الترتبة الثانية ثم الوسائل المؤدية إلى حماية البيئة ووقف الأخطار التى تتعرض لها .

ثانيا : عالجت الصفحة مجموعة من الموضوعات المرتبطة بقضية العوامل المؤدية للأضرار بالبيئة والتى تركزت فى النفايات ، الغازات

والأتربة الملوثة للهواء ، المبيدات الحشرية ، الأسمدة الكيمائية ، تلوث البيئة بوجه عام ، التلوث السمعى (الضوضاء) مكسبات اللون ، استنزاف الموارد الطبيعية ، الادوية الكيمائية ، المساكن والمصانع العشوائية ، الأسلحة الكيمائية والتكنولوجيا الصناعية ، التدخين والكوارث الطبيعية ، والقضاء على الغابات .

ثالثا : ابرزت الصفحة مجموعة من الآثارالتى نتجت عن التدهور البيئى وهى الاضرار الصحية ، تلوث البيئة البحرية ، تلوث نهر النيل ، تآكل طبقة الاوزون ، تغييرات المناخ ، تلوث الهواء ، الاضرار بالاراضى الزراعية والمحاصيل والثروة الحيوانية ، التصحر ، انقراض الحيوانات والطيور البرية ، الطعام الفاسد ، الاضرار بالآثار ، الفقر والمجاعات ، التأثير السلبى على السياحة .

رابعا : عرضت صفحة البيئه عددا من الاقتراحات والحلول للتقليل من حجم التدهور البيئى ومعالجة المشكلات التى نتجت عن هذا التدهور وأثرت على أوجه الحياة المختلفة وفى هذا الاطار اهتمت صفحة البيئة بالدراسات التى طرحت حلولاً للمشكلات البيئيه ، كما أبرزت الصفحة آراء الخبراء والمختصين إزائها . ودارت هذه الحلول حول : التشجير ، الحفاظ على المحميات الطبيعية ، تشجيع الطاقة النظيفة ، الأنشطة الحكومية لتقليل التدهور البيئى ، استخدام الفلاتر والمرشحات ، الاستفادة من النقابات باستخدام بدائل للمبيدات ، زيادة مساحة الاراضى الزراعية ، نقل التكنولوجيا البيئية ، التوعية الاعلامية والتربية البيئية ، تحسين شبكات الصرف الصحى ، النظافة ، نقل الورش والاسواق من المناطق الآهلة بالسكان المكافحة الميكانيكية لورد النيل ، تشجيع النقل الجماعى ، الاهتمام بالتخطيط العمرانى وتخطيط التجمعات السكانية .

خامسا : طرحت صفحة البيئة اتجاهات معينة فى معالجتها لقضايا العوامل المؤدية للإضرار بالبيئة وعرضت مجموعة من الأفكار المرتبطة بكل عامل منها وسنعرض لأهمها حسب حجم اهتمام الصفحة بها :

النفايات : نبهت الصفحة الى الآثار الخطيرة لنفايات المصانع خاصة فى منطقة حلوان ووجهت الصفحة نداءا الى كافة الهيئات السياسيه والنقابية والبيئية لانقاذ هذه المنطقه من الدمار البيئى الذى تتعرض له والذي يشكل تهديدا خطيرا للانسان والاراضى الزراعية وكافة اشكال الحياة بها (٢٨) ، كما بينت الصفحة المخاطر التى تنتج من دفن القمامة ومنها تلوث الهواء والتربة (٢٩) وأوضحت دور الدول الصناعية الغربية فى دفن نفاياتها فى بلاد العالم الثالث (٣٠).

الغازات والاتربة السامة : ابرزت صفحة البيئه دور الغازات والأتربة فى تدهور حالة البيئة خاصه غاز الفريون لما يسببه من أضرار على طبقة الاوزون (٣١) نبهت الصفحه الى الخطورة الشديدة المتمثلة فى تراب الأرصفة والشوارع الذى يحتوى على كميات كبيرة من الرصاص الناتج عن عوادم السيارات والمصانع (٣٢)

المبيدات الحشرية : حازت قضية المبيدات الحشرية على جانب كبير من اهتمام صفحة البيئة فى جريدة الاهرام وقد خصصت الصفحة وأحداً من أعدادها لدراسة الجوانب المختلفة لهذه القضية . وحفل هذا العدد بآراء الخبراء والمختصين فى شئون البيئة والصحة والزراعة عن التأثيرات الضارة للمبيدات على صحة الانسان وعلى التربة والنباتات (٣٣) ونبهت الصفحة الى انه مازال يستخدم فى مصر بعض انواع المبيدات المحرمة دوليا (٣٤)

---

(٢٨) الاهرام ١٩٩٠/٢/١١ ص ١١ ، ١٩٩١/٨/٦ ص ١٤ .
(٢٩) الاهرام ١٩٩٠/٤/٣٠ ص ١٥ .
(٣٠) الاهرام ١٩٩٠/١/٨ ص ١٦ .
(٣١) الاهرام ١٩٩١/١/٢٦ .
(٣٢) الاهرام ١٩٩٠/٥/١٤ ص ١٥ .
(٣٣) الاهرام ١٩٩١/٣/١٩ ص ١٣ .
(٣٤) الاهرام ١٩٩٠/٨/١٣ ص ١٥ .

الأسمدة الكيمائية : أشارت صفحة البيئة الى ان الإسراف فى استخدام هذه الاسمدة قد ادى الى حدوث مشاكل حاده لبعض المحاصيل الهامة مثل القطن (٣٥)

دور الانسان فى الاضرار بالبيئة : أبرزت الصفحة عديد من السلوكيات التى يمارسها الانسان ضد البيئة ومنها القذارة والقاء القمامة فى الشارع وحرقها وغسل الملابس والاوانى فى نهر النيل والاستحمام فى الترع وغيرها وقد اعتمدت الصفحة فى تناولها لهذا الموضوع على الصور الموضوعية التى استخدمت بنجاح لتعبر عن بعض هذه المظاهر السلبية خاصه ضد نهر النيل . (٣٦) وقد بينت الصفحة من خلال الكلام المصاحب للصور الاضرار التى تعود على الانسان من جراء هذه التصرفات .

التلوث السمعى : تشكل الضوضاء واحدة من أبرز المشكلات البيئية فى مصر وقد عالجت صفحة البيئه هذه المشكلة باعتبارها نتيجة لسلوك الافرادواظهرت تهديد الضوضاء لصحة الانسان المصرى وتأثيرها على قدراته الذهنية وحالته النفسية . (٣٧) ودعت الدوله الى اتخاذ اجراءات مشددة حيالها .

سادسا : عرضت صفحة البيئة مجموعة من الآراء حول الآثار الناتجة عن الإضرار بالبيئة نعرض بعضها حسب حجم اهتمام الصفحه بها .

الاضرار الصحية : حاز موضوع الاضرار الصحية على الاهتمام الاكبر فى الصفحة فى معالجة آثار تدهور البيئة مما يمثل اداركا للصفحة لأهمية ربط موضوع مثل البيئة باهتمامات القارىء الأساسية والتى تعد الصحـــة مـن أولوياتها لذا فإن معظم الموضوعات التى نشرت حول

---

(٣٥) الاهرام ١٩٩٠/٢/١٩ ص ١٦

(٣٦) انظر الاهرام ١٩٩١/١٠/١ ص ١٤ ، ١٩٩١/٥/٢٨ ص ١١ ، ١٩٩٠/٢/١٠ ، ١٩٩٠/١/٨ .

(٣٧) الاهرام ١٩٩١/٦/١١ ص ١١

تدهور البيئة قد تعرضت بشكل أو بآخر لتأثيراتها الصحية على حياة الانسان وذلك بهدف اقناع القارىء بانه أذا أراد أن يتمتع بحياة صحية فانه يحتاج الى ان يعيش فى بيئة نقية خالية من كافة أسباب التلوث والتدهور . وقد أبرزت الصفحة فى هذا الاطار بعض السلوكيات الانسانية وأوضحت نتائجها على صحة مرتكبيها وعددت الأمراض التى قد تصيبهم من جراء هذه السلوكيات ومن أمثلة مانشرته حول هذا الموضوع خبرا بعنوان " تحذير من العلماء ٩٠٪ من أسباب السرطان ترجع إلى تلوث البيئة " . (٣٨) وأكدت الصفحة ان تلوث البيئة لايؤثر فقط على صحة الانسان وعلى خلايا الجسم للأجيال الحالية ، وانما يمتد الى الأجيال القادمة نتيجة التأثير الوراثى والتغيرات التى تحدث لأجزاء الخلية التى تحمل الصفات الوراثية .

تلوث البيئة البحرية : اهتمت صفحة البيئة بهذا الموضوع اهتماما واسعا وتناولت الأبعاد المختلفة لتلوث البحر المتوسط والبحيرات وتاثير هذا التلوث على الحياة البحرية . حددت الصفحة أسباب تلوث مياه البحر المتوسط فى القاء النفايات فيه والصرف الصحى وزيت البترول ونبهت الى الأخطار التى يتعرض لها البحر تتجه للتلوث الاشعاعى (٣٩)

وتعرضت الصفحة على مدى عدة أسابيع لأوضاع بحيرات مصر التى وصفتها بأنها تحتضر بعد أن دمرها التلوث . وحددت الصفحة أسباب تلوث هذه البحيرات فى القاء النفايات بها ومخلفات الصرف الصحى (٤٠) وبقايا المبيدات السامة الذى أدى الى تشبع الاسماك بهذه الملوثات واصبح تناولها يمثل خطوره على الصحة العامة . (٤١)

---

(٣٨) الاهرام ١٩٩٠/١/٢٩ ص١٦ .
(٣٩) الاهرام ١٩٩٠/٥/٢١ص ١٥ .
(٤٠) الاهرام ١٩٩٠/٦/١١ ص ٢١ .
(٤١) الاهرام ١٩٩٠/٨/١٣ ص ١٥ .

تلوث نهر النيل : حملت الصفحة المواطن المصرى المسئولية الاساسية فى تلوث نهر النيل إلا انها لم تغفل دور الأنشطة الصناعية والسياحيه فى تلويثه نتيجة القاء المخلفات المدمرة فيه من المصانع وفضلات وعوادم البواخر السياحيه فضلا عن المبيدات الزراعية والمخصبات التى أدت الى ظهور ورد النيل .

وتابعت الصفحة حملات قوة النجدة النهرية وشرطة المسطحات ضد المخالفات والجرائم التى ترتكب على سطحه . (٤٢)

ثقب الاوزون : حاولت الصفحة ان تقرب الى الأذهان معنى ثقب الاوزون وتأثيره على الحياه البشرية فى اى مكان على سطح الأرض وعرضت الصفحة للأسباب المختلفة التى أدت الى تآكل طبقة الاوزون وبينت خطوره هذا على المناخ (٤٣)

تلوث الهواء : ناقشت الصفحه اسباب تلوث الهواء والتى حددتها فى أربعة ملوثات رئيسية وهى اولا : التلوث الناتج عن زيادة تركيز الاتربة فى الجو . ثانيا : التلوث الناجم عن عوادم السيارات ، ثالثا : التلوث الناجم عن الصناعة ، رابعا : التلوث الناجم عن حرق القمامـــــة . (٤٤)

سابعا : عرضت صفحة البيئة مجموعة من الأفكار الخاصه بوسائل حماية البيئة وهى :-

التشجير : أكدت الصفحة على أهمية التشجير وتوسيع المساحات الخضراء باعتبارها أحد العوامل التى تساهم فى معالجة اوضاع البيئه ومن ثم حرصت الصفحة على ابراز الجهود المحلية وجهود الدول المختلفة من أجل التشجير ..

---

(٤٢) الاهرام ١٩٩٠/١/١٥ ص ١٥

(٤٣) الاهرام ١٩٩٠/١/٨ ص ١٦

(٤٤) الاهرام ١٩٩٠/٦/١٨ ص ١٦

كما أشادت بمبادرات الأفراد فى تحويل كثير من الأماكن الخربة الى حدائق خضراء .
ووجهت نداء ببدء حملة للتشجير بأن يقوم كل مواطن بزرع شجرة وأن يتم تخصيص عيد للتشجير أو يوما للشجرة . (٤٥)

الحفاظ على المحميات الطبيعية : تابعت الصفحة باهتمام أحوال المحميات الطبيعية وتعرضت للانتهاكات التى تحدث فى بعضها مخالفة للقانون رقم ١٠٢ لسنة ١٩٨٣ والذى يتضمن من النصوص مايوفر الحماية الكاملة لهذه المحميات .
واهتمت الصفحة بتقديم معلومات كاملة عن المحميات المصرية المختلفة من حيث موقعها وطبيعة الحياة النباتية والحيوانيه فيها وتضاريسها ومناخها ، كما بينت ماتحتويه من قيمة أثرية أو سياحية (٤٦)

تشجيع الطاقة النظيفة : عرضت الصفحة عدداً من الدراسات التى اكدت على ضرورة الاعتماد على الطاقة الجديدة والمتجددة كمصادر نظيفة للطاقة وبديلة عن الوقود التقليدى الذى يؤدى استخدامه الى تلويث البيئة والهواء والغلاف الجوى بالاضافة الى التلوث الحرارى .
ونبهت الى أهمية استخدام مثل هذه الطاقة كبدائل لوقود محركات السيارات لما تسببه وسائل الوقود التقليدية فيها من أضرار على البيئه خاصة فى مدينة مثل القاهرة . (٤٧)

---

(٤٥) الاهرام ١٩٩٠/٢/١٩ ص ١٦ ، ١٩٩٠/١٢/٢٥ ص ١١
(٤٦) انظر الاهرام فى ١٩٩٠/١/١٥ ص ١٥
١٩٩٠/١/٨ ص ١٦
١٩٩٠/١/١ ص ١٦
١٩٩٠/١/٢٢ ص ١١
١٩٩٠/٧/١٦ ص ١١
١٩٩١/٦/١١ ص ١١
(٤٧) انظر الاهرام ١٩٩٠/١٠/٢ ص ١١ ، ١٩٩٠/٢/٢٦ ، ١٩٩٠/١٢/١٢ ص ١٦

أنشطة الدولة فى حماية البيئة : عرضت صفحة البيئة الجهود التى تقوم بها الدولة بأجهزتها المختلفة فى مجال حماية البيئة وذلك من خلال المتابعه الخبرية للمشروعات والخطط التى تصمم وتنفذ فى هذا المجال ، كما تابعت الصفحة كافة المؤتمرات والندوات التى تنظمها المؤسسات المعنية بالبيئة فى مصر . وأشارت بالاعتمادات المادية التى تخصصها الدولة لقضايا البيئة ومشكلاتها . كما بينت اهتمام الدولة بسن التشريعات والقوانين التى تعنى بحماية البيئة . وابرزت كافة أشكال التعاون المصرى - الدولى فى سبيل علاج الاوضاع البيئية ومشكلاتها . كما بينت اهتمام الدولة بسن التشريعات والقوانين التى تعنى بحماية البيئة . وابرزت كافة أشكال التعاون المصرى - الدولى فى سبيل علاج الاوضاع البيئية المتردية سواء أكانت فى شكل منح أو قروض فى شكل اتفاقات توقع بين مصر وبين احدى الدول المهتمة بقضية البيئة .

استخدام الفلاتر والمرشحات : نشرت صفحة البيئة عدة موضوعات تدور حول أهمية هذا الاستخدام لتقليل التلوث الناتج من عوادم الصناعات خاصة صناعة الألمنيوم وصناعة الاسمنت ، وأبرزت نجاح الجهود المصرية فى تصنيع هذه الفلاتر . (٤٨)

الاستفاده من النقابات : وذلك عن طريق اعادة تصنيعها او اعاده استخدامها وطالبت الصفحه بالعمل على تحويل القمامه الى اسمدة عضوية بعد ان ثبت ان دفنها أو حرقها يمثل خطرا على البيئة . وبينت الصفحة جهودالعلماء المصريين الذين توصلوا الى الاستفادة من عادم تراب الأسمنت لانتاج بعض المنتجات مثل بلاط الأسطح وسيراميك الأرضيات . كما ابرزت امكانية انتاج الغاز الحيوى من النفايات العضوية . (٤٩)

---

(٤٨) الاهرام ١٩٩٠/١/١٥ ص ١٥

(٤٩) الاهرام ١٩٩١/٨/٦ ص ١٤ ، ١٩٩٠/١/١ ص ١٦

استخدام بدائل للمبيدات : شجعت الصفحة كافة الجهود العلمية لايجاد بدائل للمبيدات وتقليل الاعتماد على المبيدات الكيمائية والأخذ باسلوب المكافحة المتكاملة الذى لايضر بالبيئة أو التوازن الطبيعى وطالبت الصفحة باصدار قرار يحظر حظرا نهائيا استخدام المبيدات الممنوعة دوليا والتى مازالت تستخدم فى مصر . (٥٠)

ثامنا : نظرت الصفحة الى أزمة الخليج باعتبارها مشكلة بيئية سواء فى الأسباب التى أدت إليها أو فى النتائج التى اسفرت عنها . فاعتبرت أن من اهم أسبابها الصراع من أجل الموارد وتحديدا من أجل اكثرها أهمية وهو البترول كما رات فى نتائجها استنزافا للموارد الطبيعية والمادية وتلوثا بيئيا مدمرا .
ولم يقتصر تناول أزمة الخليج كمشكله بيئية فى صفحة البيئة فقط ، فقد استغلت الاضرار البيئية التى نتجت عن أزمة الخليج استغلالا سياسيا واتخذت وسيلة للهجوم والدعاية ضد النظام العراقى وأصبحت حرب الخليج اولى الحروب التى يتم التركيز على ابعادها البيئية الى جانب آثارها العسكرية والسياسية والاقتصادية ولذا أصبحت التصرفات العراقية ضد البيئة تجد مكانها فى الصفحات الاولى وفى المواقع البارزة من الصفحات الداخلية فى جريدة الاهرام وغيرها من الصحف المصرية بل والعالمية .

تاسعا : أثبتت نتائج الدراسة الكمية ان الإخبار أو الاعلام أتى فى مقدمة الاهداف التى تسعى الصفحة الى تحقيقها ، ومن ثم فان الوظيفة الأساسية التى إضطلعت بها صفحة البيئة هى تعريف المواطنين بموضوعات البيئة ومشكلاتها والمصطلحات العلمية المستخدمة للتعبير عنها ، إلا أنه على الرغم من أهمية الوظيفة الإخبارية إلا انها طغت على الوظائف الأخرى خاصه الدعوة لاتخاذ موقف والتوجيه والارشاد وهى الوظائف التى يتم من خلالها دور مهم للاعلام البيئى وهو دور الاقناع والتأثير لاتخاذ اتجاهات أكثر إيجابية تجاه البيئة مما يؤدى إلى امكانية تغيير السلوكيات المضرة بالبيئة أو تدعيم المناسب منها ، باستخدام الاستمالات المناسبة .

---

(٥٠) الاهرام ١٩٩٠/٣/١٩ ض ١٥ ، ١٩٩٠/٢/١٩ ص ١٦ ، ١٩٩٠/٨/١٣ ص ١٥

عاشرا : اهتمت صفحة البيئة اهتماما ملحوظا بعرض الدراسات والبحوث التى تعرضت لبعض المشكلات البيئية وأبرزت الحلول التى طرحتها هذه البحوث إلا أن الصفحة لم تؤكد على الدور الذى يجب أن تقوم به الدولة بمؤسساتها المختلفة وتشريعاتها لوضع هذه الحلول موضع التنفيذ ، ومن ثم ظلت نتائج هذه الدراسات سطوراً فى بحوث لم تخرج إلى حيز التنفيذ ، وقد كان على الصفحة أن تأخذ المبادرة بأن تجعل من هذه النتائج قضية رأى عام مما يضطر السلطة التشريعية والتنفيذية الى النظر إليها بعين الاعتبار.

حادى عشر : حرصت صفحة البيئة أن تخلق نوعا من التواصل بينها وبين قرائها من خلال اهتمامها بنشر مايصلها من رسائل القراء تحت عنوان ثابت " رسالة الى البيئة " . وبعد ان كانت توضع فى مكان غير ظاهر أسفل الصفحة فى الأعداد الأولى انتقلت الى أعلى يمين الصفحه تحت الترويسة مباشرة وقد نشر فى فترة اشراف الاستاذ عباس مبروك على الصفحه خمس وعشرون رسالة كان معظمها من المتخصصين او من ذوى الثقافة العالية ودارت معظم موضوعات رسائلهم حول التلوث والسلوكيات الخاطئة والبعد الجمالى والأخلاقى للبيئة كما قدمت بعض هذه الرسائل عددا من المقترحات منها اصدار تشريع يلزم الشركات الصناعية بأن تخصص ١٪ من أرباحها لتودع فى صندوق المحافظة على البيئة للصرف منه على مشروعات نظافة البيئة وحمايتها . أما الرسائل التى نشرت للمواطنين غير المتخصصين ، فكانت معظمها تدور حول الضوضاء وسوء استخدام الميكروفونات والقضاء على الخضرة وبعد تولى وجدى رياض أمر الصفحة حدثت عدة تطورات فى ركن بريد القراء سواء من حيث المضمون أو الموقع ، فقد تغير عنوان الركن من " رسالة الى البيئة " الى " رسائل أصدقاء البيئة ثم الى " بريـد الأصدقاء " وبعد أن كان ينشر فى الركن رسالة واحدة مطولة ، عمد وجدى رياض الى نشر أكثر من رسالة قصيرة وكانت غالبيتها من قراء غير متخصصين وتتناول بعض المشكلات البيئية العامة مثل القذارة وحرق القمامة وردم الترع وذبح الأشجار والضوضاء والتدخين وغيرها . وبصفه عامة نقول ان الصفحة قد نجحت فى ربط القارىء بها كوسيلة يعبر من خلالها عن افكاره وهمومه وان كان على الصفحة ان تكون أكثر حرصا علــى ألا

يختفى ركن بريد القراء فى بعض اعدادها . كما ان اقدام المحرر على الرد على بعض الرسائل ومناقشة الافكار التى تطرحها سوف يكون أكثر فائدة للقارىء كما انه سيؤكد أمام القراء عنايتها التامة برسائلهم .

ثانى عشر : اهتمت الصفحه بعرض جهود الدوله فى مجال حماية البيئة وذلك من خلال المتابعه الخبرية للمشروعات والخطط التى تصمم وتنفذ فى هذا المجال . كما تابعت كافة المؤتمرات والندوات التى تنظمها المؤسسات المعنية بالبيئة فى مصر واشادت بالاعتمادات التى تخصصها الدوله لقضايا البيئة ومشكلاتها ، كما بينت اهتمام الدولة بسن التشريعات والقوانين التى تعنى بحماية البيئة ، وابرزت كافه أشكال التعاون المصرى - الدولى فى سبيل علاج الاوضاع البيئيه سواءا كانت فى شكل منح أو قروض أو فى شكل اتفاقات توقع بين مصر واحدى الدول المهتمة بقضايا البيئه . ويمثل اهتمام الصفحه بجهود الدوله اتفاقا مع سياستها التحريريه باعتبارها احدى الصحف القومية الا ان الصفحه يحسب لها انها كثيرا ماوجهت انتقادات الى المسئولين بسبب بعض الاجراءات والتصرفات البيئيه الخاطئة والتى كانت ترجعها الى تقصير وتهاون الحكومة وعلى سبيل المثال قارنت الصفحه بين شاطىء النخيل فى العريش أثناء الاحتلال الاسرائيلى والوضع السىء الذى آل إليه بعد ان تسلمته الادارة المصرية التى لم تحافظ على الشاطىء ودمرته واستبدلت النخيل بالابراج الأسمنتية (٥١)
كما نشرت رساله لعالم البيئه د. محمد القصاص يندد فيها بقرار رئيس الوزراء بالسماح لقافله صيد عربيه بالاصطياد داخل محمية طبيعية فى مطروح (٥٢) إلا انه مازال أمام الصفحه كثير من الجهود لحث الدوله على اعطاء مزيد من الاهتمام لموضوع البيئه وذلك حتى تكون الصفحه معبرة بحق وموافقه عن حق كل مواطن فى ان يعيش فى بيئه خاليه من كافة أسباب التلوث .

---

(٥١) الاهرام ١٩٩١/٨/٢٠ ص ١١
(٥٢) ١٩٩١/١٢/٢٤ ص ١٢

ثالث عشر : لم تعن الصفحة بالقدر نفسه بمتابعة حلولها سواء على المستوى الرسمى او الشعبى ، كما أن المضمون المقدم فى الصفحة لم يركز على باستثارة حماس المواطنين للمشاركة ، فالخطاب الصحفى موجه فى الاساس الى المسئولين والخبراء ومن ثم يظل دور المواطن العادى خارج دائرة الاهتمام رغم الاقتناع بان أى جهود تبذل من اجل معالجة الأوضاع البيئية لن يقدر لها النجاح دون مشاركة المواطن العادى واقتناعه .

الإعلام المسموع والمرئى وقضايا البيئة فى مصر

د. اميمة كامل

اذا كان الاهتمام بقضايا البيئة قد أصبح الشغل الشاغل للعالم كله . فان الدول النامية بشكل خاص أحوج ما تكون إلى بذل اهتمام اكبر بكل ما يتعلق بشئون البيئة فالدول المتقدمة لديها القوانين الرادعة لحماية البيئة والتى تطبق بحزم ولديها الوعى الجماهيرى بهذه القضية الهامة مما يجعل الرأى العام فى هذه الدول قوة هائلة تمارس الرقابة الفعالة ولديها القدرة على إلزام أية قوة - بما فيها السلطات الحكومية - على وقف أى تصرف يضر بالبيئة .

وعلى العكس تماما فى الدول النامية حيث لاتوجد قوانين رادعة لحماية البيئة وإن وجدت فانها لاتطبق بالحزم الذى يجعلها ذات أثر واضح ، كما ان الجماهير فى هذه الدول - وهى القوة الأهم - لاتدرك بالقدر الكافى أخطار تلوث البيئة وأهمية الحفاظ عليها .

واذا كانت القوانين الرادعة من أهم الوسائل للحفاظ على البيئة فان القوة المحورية هى «الوعى الجماهيرى» باهمية الحفاظ على البيئة .. وهذا «الوعى الجماهيرى» بابعاد قضايا البيئة هو القوة المستمرة القادرة على حماية البيئة .. والوعى الجماهيرى بقضايا البيئة ينشأ عنه :

- مشاركة فعالة لهذه الجماهير فى حماية البيئة والوقوف بحزم ضد كل عدوان على البيئة سواء بتلويثها أو بالاخلال بالتوازن البيئى الطبيعى ..

- اكتساب الجماهير لعادات سلوكية تبتعد عن كل ما يلحق أية أضرار بالبيئة ..

- اكتساب الجماهير لعادات سلوكية تبتعد عن كل ما يلحق أية أضرار بالبيئة ..

فى الدول المتقدمة :

وهذا «الوعى الجماهيرى » فى البلاد المتقدمة تصب فيه روافد كثيرة تبدأ من سلوك الاسرة مرورا بأساليب التعليم وما تحويه من مناهج تعنى بشئون البيئة ، وصولا إلى التنظيمات الجماهيرية الكثيرة التى تكرس جهودها لحماية البيئة وإلى أجهزة إعلام ذات تأثير قوى تتبنى قضايا البيئة وتمثل قوة ردع خطيرة لكل من يعتدى على البيئة .

فى الدول النامية :

أما فى الدول النامية فالحقيقة المؤسفة هى غياب هذا الوعى الجماهيرى لضعف الروافد التى تغذيه منذ الطفولة بل وانعدامها فى بعض الاحيان ، فالاسرة وهى الرافد الأول لزرع هذا الوعى لانستطيع أن نرى لها دورا فى هذا المجال ولايعنى وجود بعض الأسر باعداد قليلة للغاية تحرص على زرع هذا الوعى فى أبنائها سواء بالتوجيه أو بالقدوة لايعنى وجود هذه الحالات الفردية ان الأسرة فى الدول النامية تضطلع بهذا الدور الهام .. كما ان مناهج التعليم لاتلتفت لهذه الامور فضلا عن غياب أيه تنظيمات جماهيرية فاعلة مهتمة بهذا الامر .

أجهزة الإعلام فى الدول النامية :

ويبقى من هذه الروافد أجهزة الإعلام ، ويمكننا استنادا إلى التجربة المصرية أن نقول إن أجهزة الإعلام فى مصر بدأت تولى موضوع البيئة جانبا من الاهتمام .. وان كان هذا الاهتمام الإعلامى لم يزل قاصرا كما وكيفا عن الوفاء بالمتطلبات الحقيقية لقضايا البيئة .. وهنا اؤكد ان أجهزة الإعلام فى مصر خاصة والدول النامية عامة عليها عبء مضاعف وتحمل مسئولية أكبر بكثير من المسئولية التى تتحملها أجهزة الإعلام فى الدول المتقدمة ، فكما رأينا فان اجهزة الإعلام فى الدول المتقدمـــة

تعمل فى مجال الحفاظ على البيئة ضمن منظومة كبيرة ومستقرة وقادرة .. أما فى دول العالم الثالث فاجهزة الإعلام تكاد تكون القوة الوحيدة التى تتحمل مسئولية التصدى لحماية البيئة ولا تملك حتى فى عملية التصدى هذه أن تثير الحملات الواسعة المؤثرة حيث تعمل هذه الاجهزة فى كل البلاد النامية فى إطار هامش محدود للحرية لايجعلها مطلقة اليد تماما .. فكل ما تستطيعة أجهزة الإعلام فى مصر ودول العالم الثالث هو العمل على إثارة الوعى الجماهيرى بقضايا البيئة على أمل أن يقوى الوعى الجماهيرى إلى الحد الذى يشكل تيارا له تاثيره وربما تطور إلى تشكيل تنظيمات شعبية تعنى بقضايا البيئة ، وعلى أمل - أيضا - أن يثمر هذا الوعى اقناع هذه الجماهير بالتخلى عن عادات سلوكية تضر بالبيئة ويتحول هذا السلوك ايجابيا إلى عادات سلوكية تحرص على الحفاظ على البيئة .. أجهزة الإعلام فى هذه الدول النامية - إذا - تحمل أمانة ثقيلة فكيف تؤدى مسئوليتها هذه ؟

أولويات أجهزة الإعلام فى مصر :

لو أننا حاولنا فى مصر أن نرصد أهم مظاهر العدوان على البيئة لاستطعنا أن نحدد لاجهزة الإعلام أولية الموضوعات التى عليها أن تعالجها .. ولعلنى لا أكون متجاوزة اذا حصرت هذه الموضوعات الرئيسية على النحو التالى :

١- تلويث مياه النيل بمختلف مصادر التلوث (صرف صحى / مخلفات مصانع / مخلفات بواخر نيلية / ... الخ) .

٢- استخدام المبيدات الحشرية على نطاق واسع فى الزراعة والمنازل

٣- استخدام مكسبات الطعم واللون والرائحة فى أنواع كثيرة من الاغذية خاصة أغذية الاطفال.

٤- تلويث شواطىء البحار والبحيرات الكبرى (بترول فى مناطق استخراج وتصدير البترول / صرف صحى فى مناطق أخرى / الصيد بوسائل مدمرة ... الخ)

٥- تجريف الأرض الزراعية وتبويرها .

٦- تلويث الهواء بالغازات أو الشوائب الناتجة من المصانع . وأيضاً عوادم السيارات حيث تستخدم أنواع من الوقود تنتج عنها عوادم شديدة السمية وكذلك عدم العناية بتجهيز السيارات باجهـــزة تقلل من العوادم .

هذه الموضوعات بكل فروعها هى الموضوعات التى يجب أن تضعها أجهزة الإعلام على رأس قائمة أهتماماتها .. ويبقى السؤال الهام كيف نتعامل أجهزة الإعلام مع هذه الموضوعات حتى تتمكن من إثارة الاهتمام الجماهيرى بها وتخلق وعيا جماهيريا يدرك أهمية التصدى لهذه الاخطار ؟ .

هذه الموضوعات بكل فروعها هى الموضوعات التى يجب أن تضعها أجهزة الإعلام على رأس قائمة أهتماماتها .. ويبقى السؤال الهام كيف نتعامل أجهزة الإعلام مع هذه الموضوعات حتى تتمكن من إثارة الاهتمام الجماهيرى بها وتخلق وعيا جماهيريا يدرك أهمية التصدى لهذه الاخطار ؟ .

في الاذاعة والتليفزيون :

ابتداء فانني سأحصر اهتمامي في دائرة الاذاعة والتليفزيون واترك للزملاء الحديث عن اجهزة الإعلام الاخرى .

خطوات عامة :

يعنينى أولا أن احدد بعض الخطوات العامة للاسلوب الذى أراه مناسبا فى تعامل أجهزة الإعلام مع هذه الموضوعات ..

أولاً : عند شرح الاخطار الناجمة عن تلوث البيئة أو عن مخاطر الاخلال بالتوازن البيئى فعلينا أن نبين بوضوح مدى الاخطار التى يتعرض لها بشكل شخصى ومباشر من يشارك فى هذه العملية ومن يقع فى المحيط الذى تأثر بهذا التلوث وهذا الحديث عن الخطر المباشر على هؤلاء الاشخاص هو الاسلوب الاكثر تأثيرا نظرا لأن الحديث عن الاخطار العامة والانطلاق إلى الافــق الأوسع يحتاج إلى مستوي ثقافى

وحضارى مرتفع وهو مالا يتوفر فى نسبة عالية من الجماهير التى تتابع أجهزة الإعلام وتتأثر بها .. ونفس المنطق ينطبق على الحديث عن أهمية الحفاظ على البيئة وعن التحريض على تبنى سلوكيات معينة فى هذا المجال ، فان المحرك الأقوى لجماهير مستمعى الاذاعة ومشاهدى التليفزيون هو بلا شك الشعور بمدى الخطر المباشر أو الفائدة المباشرة لهؤلاء الافراد .

ثانياً : ضرورة تقديم المعلومات العلمية بشكل جذاب ومبسط ودون مبالغة على أن يكون الشخص الذى يقدم هذه المعلومات شخصية علمية لها مكانتها واحترامها فى مجال تخصصها .

ثالثاً : ضرورة التخطيط المركزى فى الاذاعة والتليفزيون لهذه الموضوعات .. بل إننى أرى أهمية مركزية الاشراف على التنفيذ .. وهذا الحرص على مركزية الاشراف والتنفيذ له أهمية بالغة ، حيث يمكن لاى تضارب فى المعلومات التى تقدمها البرامج المختلفة أن يشتت المستمع والمشاهد بل ويؤثر سلبا على مصداقية هذه المعلومات .. واهتزازثقة المستمع أو المشاهد بدقة المعلومات وصدقها سوف يهدر الرسالة الإعلامية تماما .

رابعاً : الاهتمام ببث الكثير من المعلومات فى ثنايا برامج جذابة ومحببة للمستمعين والمشاهدين .. على سبيل المثال .. فإن الحرص على أن يلتزم أبطال المسلسلات ممن تتعاطف معهم جماهير المستمعين والمشاهدين بأنماط السلوك الذى نحب للمواطنين الالتزام بها للحفاظ على البيئة هذا الالتزام يمثل قدوه عملية تغرى الجماهير وخاصة الشباب على محاكاتهم .. وهذه الملاحظة تصبح أكثر أهمية بالنسبة للمواد الجذابة التى تقدم فى برامج الاطفال .

ولايعنى هذا الابتعاد تماما عن الحديث المباشر عن هذه الموضوعات .. ولكننى اردت أن أبين أهمية التكامل فى برامج الاذاعة والتليفزيون ، فاذا تحدثت البرامج عنمية مثلا عن مخاطر تلوث البيئة وأهمية المحافظة على التوازن البيئى وجاءت برامج جذابة مثل برامج المسابقات

الجماهيرية أو الافلام أو المسلسلات فقدمت أبطالا يتعاطف معهم الجمهور وهم يمارسون أنماطا من السلوك تتعارض مع كل ما تدعو اليه البرامج العلمية ، فان هذا التناقض كفيل بهدم كل الآثار الايجابية التى تسعى البرامج للوصول اليها .

ومن هنا تتأكد أهمية «توحيد النغمة» فى جميع البرامج فى كل ما يتصل بقضايا البيئة التى اشرنا اليها .

خامساً : أهمية استثمار العواطف الدينية واثرها العميق لدى الجماهير العريضة وذلك ببيان موقف الدين من هذه القضايا .. ولحسن الحظ فان التراث الدينى عامة والإسلامى خاصةيحوى الكثير من النصوص والتوجيهات التى تدين بقوة أى عدوان على البيئة أو تلويث لها وتدعو إلى أنماط من السلوك لو التزامنا بها لكانت نموذجا ممتازا للحفاظ على البيئة .. فعلى سبيل المثال ما أكثر الاحاديث النبوية الشريفة التى تؤثم أى شخص يلوث مصدر ماء وعلى الجانب الاخر فالتحريض على العمل الايجابى للحفاظ على البيئة وتنميتها يربط هذا السلوك بالثواب فى الدنيا والآخرة . فمن أبعد الأذى عن الطريق فله الثواب ومن كانت بيده فسيلة وادركته القيامة، أى زوال الدنيا فليغرسها وله المثوبة ..

مثل هذا التوجيهات الدينية للالتزام بانماط من السلوك التى تعمل على الحفاظ على البيئة باوسع المعانى ولو احسنا استثمارها للقيت استجابة جيدة من الجماهير العريضة التى يمثل الدين عندها أهم عناصر التوجيه والردع .

تأتى بعد ذلك وسائل التنفيذ وهى كثيرة ومتنوعة وقبل أن نعرض لها بسرعة ، أود أن اشير إلى أهمية توفر عناصر ثلاثة لمن يقومون على أمر التنفيذ وهى :

١- ضرورة توفر ثقافة علمية دقيقة تحيط بابعاد قضايا البيئة وتتابع كل جديد فى هذا المجال.

٢- القدرة على تقديم الرسالة الإعلامية بمستوى فنى متميز وقدره مقدم الرسالة الإعلامية على السيطرة على ادواته الفنية سمعية كانت أو بصرية .

٣- ضرورة توفر الحماس الشخصى لدى مقدم الرسالة الإعلامية لموضوع الحفاظ على البيئة ، فهذا الحماس يعطى للعمل الفنى لمسة صدق يكون لها تاثير كبير على متلقى الرسالـة الإعلامية .

كيف تقدم برامج البيئة ؟

فاذا انتقلنا بعد ذلك لنوعيات البرامج التى تقترح ان تعنى بهذا الموضوع فسوف نكتفى بذكر خطوط عامة للبرامج ومن الطبيعى أن يتفرع عن كل خط عام العديد من البرامج تختلف شكلا وإسما . وما اذكره هنا مجرد نماذج على سبيل المثال لا الحصر .

الموضوع فسوف نكتفى بذكر خطوط عامة للبرامج ومن الطبيعى أن يتفرع عن كل خط عام العديد من البرامج تختلف شكلا وإسما . وما اذكره هنا مجرد نماذج على سبيل المثال لا الحصر .

× نشرات ميكروفون وتصاغ بعناية وتكون شديدة الايجاز والتركيز تقدم معلومة أو توجيها يحذر من أخطار التلوث البيئى أو يكشف عن أهمية الحفاظ على البيئة . وتبث هذه الكلمات بين فقرات البرامج طوال اليوم وفى التليفزيون - وأثره هنا أعمق - يتم اختيار لقطات معبره عن مشاهد لتلويث البيئة واخري تقابلها لمناظر جميلة بفعل الحفاظ على البيئة وتعرض بين فقرات البرامج مع تعليقات مركزه وموحية . وهنا نلفت الانتباه لضرورة تنوع هذه اللقطات حتى لايؤدى التكرار إلى الملل .

× برامج تعقد مسابقات بين الاحياء والمدن المختلفة ويمكن التنسيق مع الاجهزة التنفيذية أو حتى مع هيئات شعبية لمنح جوائز رمزية لاصحاب هذه الجهود بالاضافة طبعا إلى أن اذاعة وعرض هذه الجهود منسوبة لاصحابها يعتبر جائزة أدبية لها اعتبارها .

وبالمقابل يمكن عرض نماذج لمناطق وأحياء تعتبر نموذجا للتلوث ويتم التنديد بهذه المناطق . (اذاعة وتليفزيون) .

× برامج توجيه مباشر . وتستضيف علماء متخصصين لبيان أخطار التلوث من كافة جوانبه الصحية والاقتصادية ، ويدخل فى هذا الاطار علماء الدين لبيان موقف الدين فى هذه القضية .. وتتسع هذه البرامج أيضا لندوات تناقش قضية بعينها تطرح فيها الحلول المقترحة ويشارك فيها مسئولون تنفيذيون لضمان تبنى الحلول التى يقترحها المشاركون فى الندوة من جانب الجهه التى تملك التنفيذ .

× برامج خاصة بنهر النيل . تتابع كل أشكال التلوث خاصة فى التليفزيون وتواجه المسئولين بهذه الصورة وتنظم حملات مستمرة لمحاربة كل ألوان التلوث فى نهر النيل . وهذا التخصيص لنهر النيل أمر طبيعى لاهمية النهر كمصدر أساسى للحياة فى مصر .

× تضمين برامج الاطفال فى كل حلقة فقرة عن قضايا البيئة ، على أن يتم ادخال هذه الفقرة بذكاء وبدون إقحام ضمن المواد الترفيهية والثقافية فى الحلقة فلا تأتى وكأنها شىء مقحم وغريب عن سياق البرنامج . ومن الامور الهامة تأليف اغنيات بكلمات ظريفة والحان بسيطة وجميلة يمكن ان تجذب الطفل ليرددها وتحمل فى ثناياها توجيهات غير مباشرة للتحذير من أنماط سيئة من السلوك الذى يؤدى إلى تلويث البيئة والتحريض علي أنماط تحافظ على البيئة .

× تضمين برامج الاطفال فى كل حلقة فقرة عن قضايا البيئة ، على أن يتم ادخال هذه الفقرة بذكاء وبدون إقحام ضمن المواد الترفيهية والثقافية فى الحلقة فلا تأتى وكأنها شىء مقحم وغريب عن سياق البرنامج . ومن الامور الهامة تأليف اغنيات بكلمات ظريفة والحان بسيطة وجميلة يمكن ان تجذب الطفل ليرددها وتحمل فى ثناياها توجيهات غير مباشرة للتحذير من أنماط سيئة من السلوك الذى يؤدى إلى تلويث البيئة والتحريض علي أنماط تحافظ على البيئة .

× تضمين برامج المرأة فقرات تحذرها بشكل حاسم من أخطار التلوث بكل أشكاله على صحة الاطفال خاصة والاسرة بشكل عام ، وأخص بالذكر هنا أهمية التركيز على أخطار مكسبات الطعم والرائحة الصناعية التى تستخدم فى أنواع كثيرة من حلوى الاطفال والمرطبات .

× وبشكل عام ضرورة انتهاز كل فرصة ممكنة لابراز أهمية الحفاظ على البيئة أو استنكار أنماط السلوك التى تؤدى إلى تلويث البيئة والاشادة بانماط السلوك التى تحافظ عليها . على أن يأتى ذلك كله بشكل طبيعى وغير مفتعل اذا كان موضوع البرنامج أو المسلسل وسياقه العام يحتمل ذلك دون أن يبدو الامر مقحما .

× وبعد . فهذه خطوط عامة تتسع لمئات البرامج باشكال متنوعة وقبل كلمة النهاية أود أن يصل الاهتمام بقضايا البيئة فى أجهزة الإعلام فى مصر إلى مستوى الاهتمام الكبير فى جميع دول العالم المتقدمة والذى وضع قضايا البيئة على قمة الاهتمامات الرسمية والشعبية والإعلامية .

كيفية الاستفادة من نشر المستحدثات في دعم أنشطة الإعلام البيئى

د. ابتسام أبو الفتوح الجندى

التنمية والبيئة :

ظهر فى السبعينات أتجاه عالمى يعرف التنمية بشكل يختلف عما ساد فى الخمسينات والستينات من هذا القرن . وجاء ذلك كرد فعل لما أحدثه الاهتمام بالنمو الاقتصادى من آثار سلبية اذ تزايد حجم المخلفات الكميائية والصناعية التى تلوث مياه الانهار والبحار والمحيطات ، وتسربت الاشعة المضرة لكل ماهو حى. فقد كان حادث تشرنوبيل فى ٢٦ أبريل ١٩٨٦ هو حديث الناس وما حملته سحابة المواد النشطة أشعاعيا من تهديدات للدول المجاورة . وأنتشرت الادخنة المتصاعدة من المصانع فتلوث الجو ، وجففت مساحات كبيرة من البحيرات ، واستخدمت المبيدات الحشرية بشكل مكثف خاصة مع المحاصيل النقدية فتهددت بذلك حياة أطفالنا ؛ وظهر الجفاف بالقارة الافريقية عام ١٩٨٤ نتيجة للافراط فى الزراعة وأزالة الغابات وأقامة مشروعات الرى السيئة (١) . حتى الاسماك التى ناكلها تسممت ، وألبان الامهات الامريكيات وجد أنها لاتصلح للرضاعة بسبب احتوائها على مادة د. د. ت بنسبة كبيرة (٢) . وأصيب الكثير بزيادة الوزن ولعدم مزاولة الرياضة ، وبتناول المخدرات ، وبالامراض العصبية والنفسية الناتجة عن ضغوط الحياة اليومية بأيقاعها السريع والضوضاء التى تحاصرنا من كل جانب .

وبذلك قيل أن التلوث هو الضريبة الحتمية المصاحبة للتنمية وأننا ضحايا ومصدر التلوث فى نفس الوقت وأن الاسراف فى التعجيل بالنمو الاقتصادى كان على حساب استنزاف الموارد الطبيعية . ومن هنا تحول الاهتمام من التركيز على كم النمو على نوعه أو مانطلق عليه Quality of growth . فالزيادة فى الدخل القومى تصبح بلا معنى اذا لم يصاحبها توفير حياة كريمة مريحة لافراد المجتمع (٣) .

وبذلك أصبحت التنمية تسعى الى تنمية الظروف المعيشية والمحافظة على البيئة وترشيد استخدامنا للموارد المتاحة .

فالعلاقة بين التنمية والبيئة علاقة وطيدة ولن تحدث تنمية بدون المحافظة على البيئة بعناصرها الطبيعية والصناعية معا . وهذا يتطلب مشاركة جميع افراد المجتمع فلابد ان نبدأ بالانسان لنعود اليه

المشكلة وأهميتها :

بدأ اهتمام العالم المتقدم بقضايا البيئة فى الستينات بأصدار بعض القوانين وأنشاء الكثير من الوكالات المتخصصة ؛ ولكن انتشرت الجماعات الاهلية للمحافظة على البيئة وأصدر الكثير من المطبوعات بعد أنعقاد مؤتمر الامم المتجدة للبيئة فى ستكهولم عام ١٩٧٢ . أما اهتمام مصر فقد نشط فى السبعينات وتجسد بأنشاء جهاز شئون البيئة عام ١٩٨٢ الذى يتبع رئاسة مجلس الوزراء مباشرة (٤) . ومعه تزايد الاهتمام الإعلامى بقضايا البيئة وصاحب ذلك عقد الكثير من الندوات كالندوة المصرية الالمانية لتنمية الوعى البيئى ؛ والحلقة النقاشية الاولى للإعلاميين حول مشاكل البيئة المعاصرة ؛ وندوة الإعلام العربى والقضايا البيئية عام ١٩٩١وواكب عقد هذه الندوات أصدار الكثير من الدراسات التى ركزت على أهمية أرتباط النشاط الإعلامى بتعديل الكثير من السلوك السائد . بالاضافة الى نشر الوعى حتى

لانجهد ماتبقى من البيئة ونحافظ عليه . فافقار البيئة يزيدنا فقرا ويجعل البقاء اكثر صعوبة (٥) .

وبعد مسح مانشر من أبحاث تناولت الإعلام البيئى وعلاقته بالتنمية ، توصلت الباحثة الى مجموعة من المؤشرات والنتائج التى نوجزها فيما يلى :

١- ضرورة مساهمة وسائل الإعلام فى عرض القضايا البيئية لنضمن مشاركة الافراد فى مواجهتها .

٢- الإعلام البيئى من الموضوعات ذات الطابع الخاص والذى يحتاج الى فهم عميق لطبيعة مايغطيه من موضوعات .

٣- المعالجة الإعلامية لقضايا البيئة لاتكون بالاكثار من عدد المقالات والبرامج فى الراديو والتليفزيون وأنما فى اتباع الاساليب التى توصل المعلومة والرسالة الى قلب وعقل الجمهور (٦) .

٤- ذكر أن التليفزيون أكثر الوسائل التى تمد الجمهور بالمعلومة يليه الجرائد والمجلات ثم الإذاعة .

٥- مايزال الاهتمام بالقضايا البيئية بوسائل الإعلام محدود . ففى الدراسة التى أجرتها الدكتورة سلوى امام على مضمون مايقدم بالصحف والراديو والتلفزيون وجد أنه محدود . فعلى سبيل المثال لم يأت بالقناة الثانية شىء عن قضايا البيئة وكذلك القناة الثالثة فيما عدا برنامجا واحدا للاطفال وآخر فى برنامج " الزراعة والتنمية " . أما إذاعة القاهرة الكبرى فلم تقدم أى معلومة، وتعرضت أذاعة الشرق الاوسط بشكل عارض فى بعض فقرات برامجها للموضوعات البيئية كثقب الأوزون .

٦- ذكرت بعض المتغيرات التى تؤخذ فى الاعتبار عند تناول الإعلام لقضايا البيئة كضرورة تحديد الهدف ، وتحديد جماعات الجمهور المستهدف ، واختيار الوسيلة الملائمة ، والقائم بالاتصال، والخصائص الاقناعية للرسالة (٩) .

واذا كانت البحوث والدراسات السابقة قد حاولت التعرف على بعـــض

سبل تطوير مستوى الأداء الإعلامى ، فإن الباحثة فى هذه الدراسة تتناول الإعلام البيئى من زاوية جديدة عندما نربطه بمجال نشر المستحدثات . فالموضوعات البيئية يمكن أعتبارها مستحدثا نريد نشره سواء كان هذا المستحدث فكرة أو ممارسة جديدة . وبذلك تهدف هذه الدراسة الى ابراز كيفية الاستفادة من نتائج الدراسات التى تمت فى مجال نشر المستحدثات عندما نخطط وننتج برامجا متكاملة للتوعية البيئية وكذلك تعميق أدراكنا للمتغيرات المتداخلة بنظرة أكثر شمولية . فنتعرف على مايحدث منذ اكتساب المعلومات وحتى مرحلة التدعيم ، ومايواجه المستحدثات الوقائية Preventive innovations من عقبات نتيجة للشك وعدم اليقين .

ونلفت الانظار الى اهمية مايعرف بالنسبية الثقافية للمستحدثات Cultural relativism (١٠) .

وتاثير النظام الاجتماعى ، والعلاقة بين المعرفة والحاجة وأسباب اعادة اكتشاف بعض المستحدثات ومبدأ تعدد الوسائل multi media ،ومبدأ لوم الضحية لا النظام .

عناصر مفهوم نشر المستحدثات :

كان لإيفريت روجرز الفضل فى إرساء قواعد الكثير من المفاهيم والمراحل المتصلة بمجال نشر المستحدثات من خلال كتابه " نشر المستحدثات " الذى نشر لأول مرة عام ١٩٦٢ وصدر منه العديد من الطبقات .

يقول روجرز أن التحيز دائما ما يكون نصيب المستحدث إذ تتجه الشركات المنتجة دائما نحو الاسراع بمعدل التبنى والاقتناء . وما يستحوذ على الانتباه هو المستحدثات الناجحة لا الفاشلة التى يتوقف استخدامها . ومصدر آخر للتحيز هو عدم الاهتمام بدراسة النتائج التى قد يحدثها المستحدث فدائما ما ينظر إليه كوسيلة تضمن نتائجا ايجابية فقط . ولكن ما هو المستحدث اذن ؟ وكيف ينتشر ؟

المستحدث عبارة عن فكرة أو ممارسة يدركها الأفراد كأشياء جديدة . أما النشر فما هو إلا اتصالا ذا طابع خاص يتم من خلاله تبادل المعلومات المتصلة بهذه الفكرة أو الممارسة الجديدة .

ويتضمن التعريف العناصر التالية :

١ - المستحدث .

٢ - قنوات الاتصال .

٣ - يحتاج الى وقت .

٤ - يتأثر بالنظام الاجتماعى السائد .

ولنناقش كلا على حدة :

١ - المستحدث : ويدرس من حيث :

أ - مزاياه النسبية :

فكلما زادت المزايا أسرع ذلك من التبنى والإقتناء . وسرعة الحصول على الجزاء والعائد يساعد على قبول المستحدث خاصة بين الأفراد الأقل تعليما والأقل دخلا . فالضغوط الاقتصادية تدفع هؤلاء الى تبنى المستحدثات التى تحقق عائدا سريعا ومباشرا . وهنا موطن الصعوبة الأولى عند الدعوة الى المحافظة على البيئة إذ كثيرا ما يكون العائد آجلا وعلى المدى الطويل . ومثال على ذلك ما حدث فى قرية شكشوكةبمحافظة الفيوم عام ١٩٧٥ . فكان هناك مشروع هولندى مصرى مشترك لزراعة أسماك تتحمل الملوحة فى بحيرة قارون . وعندما طلب من الصيادين تجنب الصيد خلال أشهر الصيف حتى تكبر الأسماك الصغيرة والجديدة - وبرغم دوريات الشرطة - لجأوا الى الصيد فى الساعات الأولى من النهار وكانوا يلجأون الى بيع ما يصطادون من منافذ السوق السوداء بدلا من المجمعات الاستهلاكية . وقد دهش الباحثون الهولنديون لهذا التصرف ولم يستطيعوا فهم هذا

السلوك (١١) . وفى هذه النقطة أيضا نحاول التعرف على امكانية الاقتناء ماديا . فهل ما يطلب يكلف الكثير . وهل للمستحدث العديد من الاستخدامات .

ب - الملاءمة :

أى مدى اتفاق المستحدث مع القيم والاحتياجات والخبرات السائدة أو النسبية الثقافية للمستحدث بمعنى أن لكل ثقافة ظروفها الخاصة فما ينجح فى المجتمعات الغربية قد لا يناسب المناطق الأخرى . وللأسف فإن الشمال (بما فيه أوربا الشرقية) والذى يخرج منه المستحدثات يعيش به ربع سكان العالم مقابل حصوله على ٤/٥ الدخل . أما الجنوب - بما فيه الصين - الذى يستقبل المستحدثات فيعيش به ٣/٤ سكان العالم مقابل حصوله على ١/٥ الدخل فقط (١٢) . وبذلك فإن معظم ما ينتج - ويغزو أسواق الجنوب وتنتجه شركات متعددة الجنسيات - قد لا يلائم ظروف الدول الناميةويحمل معه نتائج غير متوقعة وغير مطلوبة . فمثلا الترويج لنشر الرضاعة الصناعية بالزجاجات جاءت بنتائج وخيمة وكان لها وقع الكارثة . وكانت البداية عندما اتجهت الشركات المنتجة للألبان وللزجاجات لشن حملات جماهيرية مستهدفة دول أمريكا اللاتينية وأفريقيا وآسيا . وتزايدت نسبة استخدام الرضاعة الصناعية من ٥٪ الى ٥٠٪ فى تلك الدول . وفى محاولة للتعرف على أسباب هذا الانتشار فى الاستخدام وجد أن الاعلانات بالصحف والراديو والتليفزيون كانت تعتمد على اظهار الأمهات صغيرات السن ، جميلات، متعلمات ، يقمن بمنازل حضرية ، أما الأطفال فيبدون أصحاء ويتمتعون بدرجه عالية من الحيوية والجاذبية .وكانت الكثيرات تشترى الزجاجات لمجرد الرغبة فى الظهور بمظهر الأم العصرية المتحضرة واكتساب مكانة اجتماعية أعلى . وقد تسببت الرضاعة الصناعية فى موت الكثير من أطفال العالم الثالث لإصابتهم بالاسهال والجفاف ولكن لماذا حدثت هذه النتائج غير المتوقعة وغير المطلوبة ؟ فظروف الدول النامية تختلف حيث انخفاض دخل الفرد الذى يدفع الأم الى الأقلال من

عدد مكاييل اللبن الجاف . وفى نفس الوقت لايتوافر بكل المناطق المياه النقية وحتى اللجوء الى غلى المياه ليس بالشىء السهل . بالاضافة الى أن تنظيف الزجاجات لايتم بشكل منتظم . وقد تستخدم بقايا الرضاعة الواحدة بدلا من التخلص منها ، وتترك الزجاجات بدون غطاء فتكون عرضة للتلوث . وفى السبعينات ظهرت بعض الجماعات الدينية والطلابية تدعو الى وقف الاعلان عن الالبان بالدول النامية . وفى عام ١٩٨١ اتخذت منظمة الصحة العالمية قرارا ضد الرضاعة الصناعية وطالبت الأمهات بالدول النامية الى ضرورة العودة الى الرضاعة الطبيعية (١٣) . التى توفر العديد من المزايا للطفل لسهولة هضمه واحتوائه على قدر ضئيل من الأملاح المعدنية مما لايشكل عبئا على قدرات الكليتين فى الأطفال حديثى الولادة (١٤) . وهناك فائدة نفسية للرضاعة الطبيعية اذ يشعر الطفل بالأمان والأستقرار. وللرضاعة الطبيعية أهميتها للأم أيضا اذ تحمى الثدى من الأورام الخبيثة ، ووسيلة طبيعية لمنع الحمل ، وتقلل من نسبة النزيف بعد الولادة ولبن الأم رخيص وهو فى متناول الفقير والمقتدر ، ولايحتاج الى تعقيم أو تدفئة (١٥) .

جـ - درجة التعقيد أو " الصعوبة " :

فالمستحدث الذى يصعب فهمه يكون أبطىء فى التبنى فمثلا عدم فهم نظرية الميكروبات والجراثيم كانت وراءفشل حملة غلى المياه ببيرو (١٦) .

وهذا العامل يفسر احتمال فشل بعض حملات التوعية البيئية اذ أن موضوعات البيئة تحتاج الى مهارات خاصة فى التبسيط خاصة عندما نتوجه الى الجمهور العام الذى يتعدد فى صفاته . وعندما تلجأ المؤسسات الاعلامية الى الاستعانة بالمتخصصين والخبراء لتغطية الموضوعات البيئية فانها بذلك تزيد من صعوبة المستحدث فمن يملك المعلومة قد لاينجح فى تقديمها لعامة الناس .

أما الأعتماد على الاعلاميين فى تقديم مثل هذه الموضوعات فقد يؤدى الى تناولها بسطحية . لذا كان لابد من الاهتمام بتأهيل القائمين بالاتصال فى هذا المجال لنرفع مستوى أدائهم من خلال الدورات التدريبية وبذلك نضمن ظهور الموضوعات البيئية كأخبار وكتحليلات

د - القابلية للتجريب :

قابلية المستحدث للتجريب تقلل من عدم اليقين والشك فى نتائجه . فما يخضع للتجريب . يسهل تنبيه بسرعة . والمشكلة التى تواجه الأم التى تبدأ فى الاعتماد على الرضاعة الصناعية أن العودة للرضاعة الطبيعية يكون مستحيلا . إذ كيف لعين الأم لتوقف الطفل عن الرضاعة . وعندما تدعو الى فكرة أو منتج جديد اعلاميا لابد من التعاون مع الشركات المنتجة للقيام بتوزيعها مجانيا ليجربها الجمهور قبل أتخاذهم قرار التبنى .

٢- قنوات الاتصال :

اذا كان المقصود بالنشر هو القيام بتبادل المعلومات المتصلة بالمستحدِ الجديد فهنا لابد من توفير قنوات اتصال لتفى بهذا الغرض . وفى مجال نشر الوعى البيئى ونقل المعلومات تستطيع وسائل الاتصال الجماهيرية - كالتليفزيون والراديو والصحف - ان تلعب دورا بارزا . فهذه الوسائل تمتلك من الخصائص مايمكنها من أثارة ونشر الأهتمام بقضايا البيئة وذلك فى مرحلة الدعوة الأولى فالوسائل تتميز بدرجة انتشار عالية بالمجتمع المصرى ، وهى رخيصة طبقا لمبدأ " التكلفة الأقل لكل وحدة " . والذى نعنى به تقسيم اجمالى التكلفة على عدد افراد الجمهور المستقبل، وهى ايضا تتميز بالقدرة الأقناعية العالية وخاصة التليفزيون (١٧) . الذى يتميز بتعدد شبكات وساعات إرساله التى وصلت فى يوليه ١٩٩١ الى ٦٦ ساعة يوميا (تبثها القناة الأولى ، الثانية ، الثالثة ، القناة ، الاسكندرية ، القناة الفضائية) .

والتليفزيون يجذب أعداد كبيرة لانه يسمح بالمشاهدة الجماعية ولانه وسيلة غير رسمية يستقبل برامجه الكبير والصغير داخل غرفة المعيشة ، ولانه يجمع بين الصوت والصورة . وكان لاختراع الكاميرات وأجهزة التسجيل والأضاءة خفيفة الوزن اكبر الاثر فى التصوير بمواقع الاحداث لابين جدران الاستوديوهات واضاف ظهور عربات التصوير المتنقلة Mobte Ubits الكثير اذ تعتبر استوديو متنقلا . وعناصر الجاذبية فى الانتاج التليفزيونى يوفرها اختلاف التصوير وحركات الكاميرا وتنويع أساليب المونتاج وتعدد القوالب الفنية ، هذا بالاضافة الى تعدد المؤثرات المرئية الخاصة التى فاقت كل تصور والتى ينتجها digital effects controller وبهذا يتمكن التليفزيون من ضمان عمليات التعرض والانتباه والادراك والتذكر (١٨) . التى تسهل فيما بعد اكتساب المعلومة والعمل بها .

وبرغم ضآلة ماينتج لتنشيط الوعى والسلوك البيئى فالمشكلة الدقيقية ليست فى الكم بقدر ماهى فى الكيفية التى يتم بها هذا الأنتاج ، فتكرار الاذاعة والأستعانة بالانتاج الأجنبى ، والاعتماد على الأثارة بالتركيز على الحوادث الكبيرة نادرة الوقوع واستخدام المؤثرات الدرامية كالنيران المشتعلة والمحن الانسانية ، وتضارب مايقدم قد ياتى بنتائج عكسية (١٩) . و " حتى التشبع الاعلامى الذى ينتج عند الكثافة فى التناول يؤدى الى الملل وصرف الأنتباه (٢٠) .

أما عن دور الاتصال الشخصى فهو رئيسى عندما نحتاج الى تعديل أو تغيير سلوك . فالاتصال الشخصى يوفر رد فعل فورى ويخلق هالة من الآلفة بين مصدر المعلومة ومستقبلها وبذلك تزداد معه فرص الاقناع وقادة الرأى - الذين يتصفون بدرجة عالية من التخصص والمعرفة والعلاقات الأجتماعية ، واتفاق مع النظام - يستطيعون القيام بدور رئيسى فى دعم أو وحصن أنشطة الإعلام البيئى .

ووسطاء التغيير change agents فئة أخرى تؤثر فى قرارات

الآخرين . وهم يحملون درجات جامعية ويتمتعون بقدر من التدريب المهنى الفنى الذى يعينهم فى أداء مهمتهم .

ولكن لأنهم يختلفون فى خصائصهم عن باقى أعضاء الجمهور فإننا نلجأ الى الأستعانة بما نطلق عليهم المساعدين aides – وهم يتفقون فى الكثير من الخصائص مع افراد الجمهور وبذلك يسهل تأثيرهم . وهنا نشير الى أهمية استخدام مبدأ "تعدد الوسائل" الذى يسمح بأن تكمل الوسائل بعضها بعضا وبذلك تزداد فرص التعرض والأهتمام بما يقدم نتيجة للتوزيع .

٣- الوقت :

يحتاج أى مستحدث لبعض الوقت حتى ينتشر بين أفراد المجتمع . ويزداد معدل التبنى بين من نطلق عليهم المستحدثين المخترعين -inno vatiors الذين يتصفون بروح المغامرة ويبحثون عن المعلومات الجديدة ويتعرضون اكثر لوسائل الاعلام ويجرون اتصالات شخصية مكثفة ومتعددة ، على عكس فئة الابطأ فى التبنى الذين يتصفون بمقاومتهم للتغيير وأنهم أقل مكانة ودخلا .

وهنا نقول ان رسائل الاعلام البيئى تستطيع ان تعتمد على المجموعة الأولى فى نشر الأفكار الى باقى أعضاء الجمهور ، فهم بمثابة دعامة للرسائل الاعلامية.

٤- النظام الأجتماعى :

نقصد به الوحدات المتداخلة من العلاقات التى تسعى الى تحقيق هدف عام ، وهذا الهدف يكون وسيلة الربط بين أعضاء النظام الأجتماعى الذين قد يكونون أفرادا أو مجموعات غير رسمية أو مؤسسات .

ولابد من توافر معلومات عن البناء الاجتماعى وشبكة الأتصال لتعرف من يتصل بمن ؟ وكيف؟

وللنظام الأجتماعى أثره فى رفض أوقبول المستحدث . ففى كوريا أختلف معدل التبنى لوسائل تنظيم الأسرة فى قزيتين متماثلتين فى كل صفات مفردات العينة فالسيدات متزوجات ، لديهن أثنين من الأبناء تصل أعمارهن الى ٢٩ عاما ، متزوجات من رجال يعملون بالزراعة ، والاختلاف الوحيد تمثل فى . الالتزام الجماعى للقرية الأولى بالتنظيم مما ساعد على انتشار استخدام اللولب بين نسائها مراحل اتخاذ القرار بالتبنى :

أولا : مرحلة المعرفة :

والسؤال الرئيسى هنا هو : مالذى يبدأ أولا : الحاجة أم المعرفة بالمستحدث ؟

يرى البعض أن دور المتلقى هو دور سلبى ولايسع اليه حتى يعرف بوجوده المستحدث . فالمعرفة هنا تسبق الحاجة . أما البعض الآخر فيرى ان المعلومات والمعرفة ليست نشاطا سلبيا بل على العكس نجد أن خصائصالأفراد تؤثر على سلوكهم نحو الرسائل الاتصالية . فنحن نتعرض الى المستحدثات التى تتفق مع احتياجاتنا واهتماماتنا واتجاهاتنا القائمة . فنحن نتجنب الرسائل التى تتعارض مع مواقفنا السابقة . فعمليات التعرض الانتقائى هى بمثابة غالق برؤوسنا نفتحه أو نغلقه حسبما يتراءى لنا. فالحاجة اذن تسبق المعرفة .

ولكن لايجب ان نفصل هذا الفصل الحاد ، فهناك حالات تظهر الحاجة أولا وهناك حالات أخرى تؤدى ظهور المستحدث الى خلق الحاجة اليه .

ولكن هناك فرق بين الرغبة والحاجة فقد نريد الغذاء ولكننا لانحتاجه وقد تحتاج اجسامنا الى الفتيامينات التى لانرغبها .

فالإعلام عن وجود المستحدث يخلق الحافز لتبنيه وهذا هو أساسى الاهتمام بتخصيص مساحات لعرض الافكار الجديدة والممارسات .

ثانيا : مرحلة القناع :

وفى هذه المرحلة نحاول تكوين اتجاه ايجابى أو سلبى أو تنمية شهور نحو المستحدث .

وهذا الاتجاه لايتكون الا بعد المعرفة التى اكتسبها الفرد من الرسائل التى تصله عن الفوائد النسبية للمستحدث وكذلك من خلال مناقشة الزملاء للتعرف على اتجاههم ورغم ان حجم معلوماتنا هو الأساس فى اتخاذ قرار التبنى إلا أن المعرفة فى بعض الأحيان لاتعنى الاستخدام الفعلى أو التبنى . وهذا مايعرف بالفجوة بين المعرفة والاتجاه والسلوك Kap gap والميل لتبنى المستحدثات الوقائية Prden-tive innovations - والتى تعنى المستحدثات التى يتبناها الفرد لتجنب بعض الآثار غير المطلوبة مستقبلا - يكون ضعيفا بالدول النامية حيث سوء الأحوال الاقتصادية وانخفاض مستوى التعليم .

وهذه الجزئية أساسية فى العلام البيئى ، اذ ان معظم القضايا البيئية تندرج تحت المشتريات الوقائية مما يتطلب مضاعفة الجهود .

ثالثا : مرحلة القرار :

فتقرير تبنى أو رفض مستحدث على المستوى الذهنى يأتى بعد تجربته لمعرفة فوائد استخدامه . وقد سبق ان ناقشنا أهمية قابلية المستحدث للتجريب فى تسهيل سرعة قرار التبنى .

وهناك حالات يتخذ الفرد قراره بالتبنى أو عدمه بناءا على تجارب الآخرين وليس من خلال تجربته هو الشخصية - وهنا نعود فنقول ان الجماعة والنظام الاجتماعى يلعبا دورا رئيسيا فى هذا الصدد .

أما عن أنواع القرارات فمنها الفردى ، والجماعى ، والسلطوى ومعظم القرارات فى الدول النامية تكون من النوعيين الآخرين . وأسرع معدل للتبنى يأتى بقرارات سلطوية ولكن نوع القرار يتغير مع الوقت فقد يبدأ القرار فرديا ثم مايلبث ان يصبح جماعيا . ولكن القرار الجماعى

الذى تتخذه مؤسسة ما قد يخلق بعض المشاكل . إذ ان صاحب القرار ليس هو نفسه المستخدم .

رابعا : مرحلة التنفيذ أو الاستخدام :

وتتضمن هذه المرحلة الاستخدام الفعلى للمستحدث . وفى بعض الحالات يقوم الفرد بما نطلق عليه " اعادة اكتشاف " للمستحدث Re-invention بمعنى التعديل والتغيير الذى يدخله المستخدم على المستحدث .

ولكن ما الأسباب التى تدفع بعض الناس الى "اعادة اكتشاف" المستحدثات ؟ وهذه الأسباب تتضمن :

١- صعوبة المستحدث .

٢- عدم المعرفة بالمستحدث ونقص المعلومات التفصيلية عنه .

٣- تعدد أغراض الاستخدام .

٤- الكبرياء المحلى .

خامسا : مرحلة التدعيم :

فما نتبناه ليس مؤكدا لذا لابد من استمرار الجهود لدعم القرار الذى سبق اتخاذه فقد تعمل منبهات مفيدة جديدة تغرى الفرد بترك ممارسات الاستخدام . وفى هذه المرحلة يقوم الاتصال الشخصى - من خلال وسطاء التنمية - دور - هام فهم يوفرون رسائل منتظمة تدعم المواقف الشخصية السابقة .

الخاتمة : بعض الاعتبارات المستقبلية :

١- الاهتمام بالمعايير الثقافية ومراعاة واقعية الحلول المقترحة :

فلا يوجد حلول جاهزة تنقل كما هى من المجتمعات الغربية الى المجتمعات النامية . ولكن تجارب الآخرين يمكن الأستفادة منها بما يتفق مع مصادرنا المتاحة وظروفنا وقيمنا فلابد من التناغم بين المستحدثات والبيئة . فبعض الوسائل الزراعية التقليدية كالساقية والشادوف تحافظ على الارض ولاتجهدها وفى نفس الوقت تسمح بعدد أكبر من العاملين (٢١) . ولابد أن تقدم الرسائل حلولا عملية نستطيع تنفيذها فلتخفيض أستهلاك الطاقة لايمكن ان نطلب من الناس التخلى عن قيادة سياراتهم ولكن يمكننا التوصية بترشيد هذا الاستخدام كتقليل السرعة واستخدام المواصلات العامة كلما أمكن خاصة فى السفريات الطويلة أو ان تنوه المواد الاعلامية المقدمة عن ارقام تليفونات لتلقى مكلمات الجمهور وتسارع فى نفس الوقت بنقلها للمسئولين ومتابعة اتخاذ اللازم .

٢- استغلال إمكانات التليفزيون الأقليمى :

واسهاماته فى حل بعض المشاكل البيئية رغم بعض المشاكل التى يواجهها كضعف الصورة وعدم اختلاف البرامج بين القنوات المختلفة (٢٢) .

فلكل أقليم مشاكله البيئية الخاصة والتى يجب أن يتناولها التليفزيون بالعرض والمناقشة . فمثلا تعانى القاهرة من تلوث الجو ومياه النيل والضوضاء فى حين تعانى للاسكندرية من تلوث مياه البحر ، وتهتم بنى سويف بقضية استخدام المبيدات وعلاقتها

بالصحة العامة أما مرسى مطروح فشغلها الشاغل سيكون التشجير وهكذا .

٣- مراعاة إنتظام الارسال وامتداده :

فلا يجب ان تكون المواد التى تغطى البيئة بشكل عرضى بل لابد من أنتظامها . ولهيئة الأذاعة البريطانية تجربتها فى هذا المجال . فقد بـءزت سلسلة برنامج تليفزيونى اسبوعى أطلقت عليه " The BigE " يستمر الارسال لمدة ستة اسابيع ويذاع فى تمام الساعة السادسة وثلث مساء .وتتناول كل حلقة موضوعا واحداً كالمياه أو الغذاء أو الطاقة أو الفضلات أو المواصلات وكيفية قضاء وقت الفراغ بالأماكن العامة .

وبذلك نبتعد عما يسمى بالتشبع الاعلامى ونجعل من برامج البيئة عادة فينشأ جيل من الأطفال وقد تعلم كيف يتعامل مع بيئته ويراعى فى تلك البرامج العوامل التى تجذب انتباه الطفل كبساطة المضمون وسهولة الكلمات والأفكار فنبتعد عن المعانى المجردة ونكثر من استخدام الكلمات الحسية .

ولايجب ان تستخدم النماذج السلبية حيث يعرف الطفل محاكاة الآخرين . لذا يصبح من الخطأ عرض أنشطة نريد من الطفل تجنبها . فعرض السلوك السلبى قد يدفع الطفل الى تقليد الممنوع وفى نفس الوقت فإن ذلك قد ينقل له افكارا لم ترد على باله من قبل . ونبتعد كلما أمكن عن استخدام المناظر المؤلمة ونركز على استخدام الحركة والأغنية بصوت الأطفال .

٤- أهمية تعدد الوسائل المستخدمة :

لابد من الاستعانة بوسائل الإعلام الجماهيرى والأتصال الشخصى ، والمطبوعات ، والنعارض والاعلانات بوسائل المواصلات . ولأمريكا

تجارب ناجحة فى هذا المجال . فقد لجأت إلى ما أسمته بـ 3E ' S أى الهندسة ، وتطبيق القوانين والتعلـــيم Engineering Eenforce-ment, فى مجال مكافحة الحرائق بالغابات . وقد يعتقد البعض ان

تعدد الوسائل هو شيء من الرفاهية ولكن عندما نقيس التكاليف بالنتائج سنلاحظ الفرق . فمثلا أدت الحملات الأمريكية توفير ١٧ بليون دولارا خلال ثلاثين عاما الماضية عن طريق خفض عدد الحرائق بالغابات .

٥- الابتعاد عن لوم الضحية وابراز دور كل من الفـــــرد والنظام معا :

فلا يجب ان توجه اللوم دائما الى الاشخاص وهناك جملة تقول " اذا لم يناسبك الحذاء فهناك شيء غير طبيعي بقدمك " . فبدلا من لوم النظام يقوم بلوم الافراد . فالمسئولية يتقاسمها الفرد والنظام معا . ولابد ان نهتم بدعم دور المواطن فى مجال المحافظة على البيئة وحمايتها فالفرد الذى يشعر بالمسئولية سيحدث تغييرا حتى ولو جاء طفيفا وتدريجيا . وتأثير الفرد سيبدأ من اختياراته كمستهلك . وبما أن جهات الانتاج تستجيب لطلبات السوق ، فلابد ان ندرك جيدا أن اختياراتنا ستؤدى بالطبع الى تحسين الأوضاع ويجب على الرسائل الاعلامية ان تركز على الضرر الذى يمس الفرد مباشرة لا النتائج المتصلة بالمجتمع ككل . فمثلاً فى مجال ترشيد الطاقة يجب التركيز على ارتفاع حتمية فاتورة استهلاك الكهرباء أو المياه التى يضطر الفرد لتسديدها اذا لم يرشد استخدامة للمياه أو الكهرباء أو الغاز أو البنزين . ويراعى فى الرسائل ايضاً تركيزها على الموضوعات المحيطة مباشرة بالفرد حتى نضمن سرعة استجابته .

المراجــــع

١- احمد عماره " التنمية والمجتمع " مجلة التنمية والمجتمع ، العدد الرابع ، يناير ١٩٨٧ ، ص ٥٠

٢- لافون روبرت " التلوث ، ترجمة نادية الجندى (القاهرة : المطبعة العربية ، ١٩٧٧) ص ٧ - ١٥

٣ -- Brandt W . North- South : program for survival (Cam-bridge, Massachusetts : The M I T press, 1980) p. 24 .

٤- محمد أبو النصر " الاجهزة المعنية بشئون البيئة فى مصر " مجلة النيل ، العدد ٤٨ ، يناير ١٩٩٢ ، ص ١٦ .

٥- محمد كامل عارف " مستقبلنا المشترك " عالم المعرفة ، العدد ١٤٣ ، اكتوبر ١٩٨٩ .

٦- عصام الحناوى " الاعلام والتوعية بالقضايا البيئية فى صفى الدين أبو العز ، الاعلام العربى والقضايا البيئية (القاهرة : مؤسسة هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩١) ص ١٣١ - ١٤٥ .

٧- سلوى امام " الاعلام وقضايا البيئة - دراسة تطبيقية على جمهورية مصر العربية فى صفى الدين أبو العز ، المرجع السابق ، ص ٢٢٥ .

٨- المرجع السابق

٩- جيهان رشتى " القضايا البيئية وفنون الأوقناع فى صفى الدين أبو العز ، المرجع السابق من ص ١٤٥ - ١٧٢ .

١٠- Rogers, E. Diffusion of Innovations, third edition, (New York: The Free press, 1983) .

١١- عاشت الباحثة هذه الأحداث بنفسها أثناء قيامها بالاشراف على

انتاج فيلم تسجيلى لطلبة الفرقة الرابعة - قسم الاذاعة عن المترتبة على " هجرة الصيادين الى بحيرة ناصر : الآثار " وذلك عام ١٩٧٦ م .

١٢- Brendt,
.op. cit p. 32

١٣- Muskie, E. et. al First quarterly report, Nestle enfant Washington d.c., unpubished re-formulaaudit Commission, (port, 1982).

١٤- مصطفى الديوانى للألبان فلسفة وأسرار ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٠) ص ٢٩ .

١٥- عزيزتى الأم هذه المزايا الصحية فى لبن الأم ، حواء العدد ١٠٥٠١ - ٢١ يونيه ١٩٨٥ ، ص ٥٨ .

١٦- Rogers, op., cit . pp. 1-5 .

١٧- سعد لبيب " الاعلام والتوعية والمشاركة فى مواجهة مشاكل البيئة مجلة النيل ، العدد ٤٨ سنة ١٩٩٢ ، ص ٧ -١١ .

١٨- William J.MC Guire, Theoreticap foundations of caim-paigns in R. Pice & W. Paisley (editrss), Public communica-١٩٨١tion campaigrns (Beverly Hills : Sage publications Inc,) pp. 41 - 71 .

١٩- عصام الحناوى ، مرجع سابق .

٢٠- منى الحديدى " الراديو والتليفزيون والتوعية بالقضايا البيئية فى صفى الدين أبو العز ، مرجع سابق ، صص ١٨٩ - ٢٠٠ .

٢١- Reddy A: Problems in the generation of appropriate tecl-nology in Robisnion A : appropriate technlo gies for third ,world development (london : The macmillian press, L T D 1979) .

٢٢- اتحاد الاذاعة والتليفزيون " تقييم برامج التليفزيون الاقليمى لمنطقة القناة بعد عامين من انشائها (القاهرة : وزارة الاعلام ، ١٩٩١) ص ٨٦ .

دور الاعلام فى نشر الوعى البيئى

د. سامى طايع

تتعرض هذه الورقة لدراسة إستكشافية تدور حول دور وسائل الاعلام فى تعريف الجمهور بمشاكل البيئة التى تنتج عن اسباب وأمور مختلفة ، وبعبارة أخرى فان السؤال الذى يطرح نفسه فى هذه الورقة هو : ماهو الدور الذى تلعبه وسائل الاعلام فى جذب إنتباه وإثارة إهتمام الجمهور بمشاكل البيئة والطبيعة التى يعيشون فيها ، والتى يعتبر الجمهور - اوعلى الاقل جزء من هذا الجمهور مسئولا عن إيجادها

وتحتوى هذه الورقه على عرض لتطور مشاكل البيئة وتطور إستحواذها على انتباه الجمهور مروراً بالمراحل المختلفة فى حلقه الاهتمام بالمشاكل issue-attention cycle وبعد ذلك يتم عرض النتائج الأولية لدراسة مقارنة عن المعالجة الصحفيه لمشكلة التلوث البيئى أثناء حرب الخليج (يناير - فبراير ١٩٩١) فى كل من جريدة الأهرام المصرية وجريدة الجارديان The Guardian البريطانية .

تلعب وسائل الاعلام دوراً كبيراً فى جذب انتباه الجمهور وفى توجية إهتمامه لقضايا معينة ، وفى تحديد الموضوعات Setting the agenda التى تشغل الرأى العام ، وفى الواقع أن أى مشكلة او قضية لاتتعرض لها وسائل الاعلام لايمكن أن نجد طريقها الى الإنتشار السريع بين الجمهور ، فمما يميز وسائل الإعلام عن غيرها من وسائل الإتصال البدائية هو سرعة الانتشار وقدرتها الكبيرة على إثارة الإهتمام لدى الجمهور ، ويمكن القول أن ماتنشره او تذيعه وسائل الاعلام يصبح معروفا للجمهور ، وما لاتنشره أو مالا تذيعه وسائل الاعلام لايعرف الجمهور عنه شىء ومن هنا تتضح أهمية وخطورة الدور الذى تلعبه وسائل الاعلام فى هذا الصدد .

وقد اثبتت البحوث والدراسات السابقة أن عملية جذب الانتباه واثارة الاهتمام لدى الجمهور بقضايا المجتمع تمر بمجموعة من المراحل التى يمكن إدماجها فى خمس مراحل رئيسية وهى :

١- مرحلة ماقبل المشكلة (الازمة) .
٢- مرحلة اكتشاف المشكلة والتحمس الكبير .
٣- مرحلة إدراك تكلفة حل المشكلة .
٤- النقص التدريجى لدرجة الاهتمام العام .
٥- مرحلة مابعد المشكلة .

١- المرحلة قبل اكتشاف المشكلة : The pre-problem stage

وتتواجد هذه المرحلة عندما تظهر مشكلة اجتماعية تشغل الجمهور ، ولكنها فى نفس الوقت لاتستحوذ على إهتمام الجمهور ، وفى نفس الوقت فإن بعض فئات الجمهور أو المتخصصين يصبحوا على علم بوجود المشكلة ، ومثال على ذلك هو المرحلة التى سبقت ظهور العنصرية فى بعض المجتمعات الغربية ، ففى البداية كانت هناك بعض الاحداث التى تنبأت بظهور مشكلة على المستوى العام مثل حوادث التصادم بين كل من البيض والسود ، أو اهل البلد والاجانب الذين يعملون هناك .

وفى هذه المرحلة فان دور وسائل الإعلام ينحصر فى توجيه أو لفت نظر الجمهور الى مثل هذه الحوادث وغالبا مايتم ذلك من خلال نشر واذاعة أخبار عنها .

٢- مرحلة اكتشاف المشكلة وظهور التحمس :

نتيجه لتكرار تعرض الجمهور للأحداث الخاصه بمشكلة ما ، فإن الجمهور يصبح فجأة على علم بخطورة المشكلة ، ويصاحب هذه المعرفة والإدراك لخطورة المشكلة تحمس كبير يتعلق بمدى قدرة المجتمع عليها هذه المشكلة ، أو عمل شيء فعال فى سبيل ذلك خلال فترة قصيرة من الزمن . يعتقد الباحثون فى هذا الصدد أن كل مشكلة يمكن إيجاد حل

لها وذلك دون الإخلال بنظام وهيكل المجتمع ، ويتم التوصل لهذا الحل بعد تخصيص وقت لها .

٣- ادراك تكلفة حل المشكلة : Realizing the cost

وفى هذه المرحلة يكون هناك نوع من الإدراك لأبعاد وحقيقة المشكلة ، ويكون المهتمون على دراية من أن حل المشكلة أو التخلص التدريجى منها سوف يتكلف ، وفى هذا الصدد يدرك الجمهور أن حل المشكلة لن يتكلف فقط أموال كثيرة ، ولكن أيضا تضحيات من جانب جماعات كثيرة فى المجتمع ، ويدرك الجمهور أيضا فى هذه المرحلة أن جزءاً من المشكلة كانت نتيجة أوضاع معينة أدت إلى مزايا وفوائد للبعض على حساب الكل ، وبالتال فان السمة الاساسية لهذه المرحلة هو ادراك وجود نوع من الارتباط بين المشكلة وحلها .

٤- التناقص التدريجى لدرجة الاهتمام العام :

فالمرحلة السابقة التى تتعلق بإدراك تكلفة حل المشكلة تتحول تلقائياً الى المرحلة الرابعة - مرحلة التناقص التدريجى فى درجة الاهتمام العام بالمشكلة ، فبينما يدرك الكثير صعوبة وتكلفة ايجاد حل للمشكلة ففى نفس الوقت يكون هناك واحد من ثلاثة ردود أفعال :

١- يشعر بعض الأفراد بالاحباط وعدم الرغبه فى الإهتمام بالشكلة .

٢- يشعر الآخرون بأنهم مهددون بمجرد التفكير فى المشكلة ، وبالتالى فانهم يتجنبون هذه الأفكار .

٣- يمل البعض الآخر من المشكلة ومن التفكير فيها .

ومايجب الإشارة اليه فى هذا الصدد هو أن معظم الناس يتكون لديهم نوع من التداخل بين كل هذه المشاعر ، ونتيجة لذلك فان الرغبة العامة لاستمرار الاهتمام بالمشكلة تتناقص تدريجياً ، وفى هذه الحالة فان نوع أخر من المشاكل يدخل المرحلة الثانية من الاهتمام ويستحوذ على إهتمام الجمهور .

٥- مرحلة مابعد المشكلة : Post-problem stage

فى هذه المرحلة الاخيرة من نموذج الاهتمام العام فان المشاكـــل او

القضايا التى اختفت من اهتمام الجمهور تتحول الى دائرة الاهتمـــام الأقل ، ولكن فـى هذه المرحلة فان الاهتمام بالمشكلة . يختلف إلى حد كبير عن ما كان الحال فى مرحلة ماقبل المشكلة .

اذا حاولنا تطبيق النموذج السابق على الإهتمام العام بمشاكل وقضايا البيئه فالتساؤل الهام الذى يمكن أن يثار فى هذا الصدد هو :

متى بدأ الاهتمام بمشاكل وقضايا البيئة ؟

وفى اى مرحلة من الاهتمام العام يمكن لنا ان نضع مشاكل البيئة فى الوقت الحالى ؟

بدء الإهتمام بمشاكل وقضايا البيئة :

خلال العقدين الماضين بدأ الاهتمام فى وسائل الاعلام بمشاكل وقضايا البيئة ، وكانت هناك العديد من الاسباب التى دفعت وسائل الاعلام للاهتمام بهذه المشاكل وإثارة اهتمام الرأى العام بها .

ففى خلال السنوات القليلة الماضية بدأ ظهور تدهور واضح فى الاحوال البيئية ، ويوجد العديد من الظواهر التى تظهر لنا هذا التدهور مثل تراكم الفاقد من الصناعات ، وتلوث ميـاه المحيطـــات والبحار نتيجة لوجود كميات من الزيوت بها الآتية من السفن الغارقة وغيرها وزيادة تلوث منابع المياه بسموم الـ DDT والسموم الأخرى واختفاء بعض الاعشاب الطبيعية ، وزيادة الازدحام فى الاماكن والحدائق العامة وزيادة نسبة التلوث فى الهواء .

وبدأ الملايين منا ملاحظة هذه الظواهر خلال السنوات القليلة الماضية وأصبح هناك اتفاق عام على ضرورة عمل شيء ما من أجل حل هذه المشاكل ولكن فى نفس الوقت فان عمل شيء ما من أجل الحد من هذا التدهور فى البيئة لايعتبر أمراً سهلاً ، حيث ان معظم هذه التدهورات قد حدثت نتيجة التطور والتقدم فى شتى بقاع العالم وخاصة تلك التطورات التى حدثت فى الدول المتقدمة التــى يـــزداد استخدامها للطاقة والوقود ، وبالتالى تؤدى الى مزيد من التلوث ومزيد من مشاكل البيئة .

أدى تزايد الإنتاج والإستهلاك للمواد المادية الى كمية كبيـره مـــن

التلوث البيئى environmental pollution ، فعلى سبيل المثال فان توليد الطاقة الكهربائية يعتمد على حرق بعض المواد مثل الفحم وهذا يـؤدى الى ايجاد الدخان الذى يؤدى بدوره الى تلوث الهواء وفى بعض الاحوال يتم انتاج الطاقة الكهربائية من الوقود النووى الذى يؤدى الى رفع درجة حرارة المياه ، وقد ارتبط ارتفاع مستوى المعيشه فى دول العالم المتقدم خلال هذا القرن بتضاعف استهلاك الطاقة الكهربائية كل عشر سنوات ، ونتيجة لذلك فان السعر الذى يتم دفعه مقابل المزايا الكبيره من استخدام الطاقة الكهربائية هو مزيد من التلوث .

ومن الأمور الأخرى التى أدت الى زيادة التلوث البيئى مايمكن ان نطلق علية اسم ديموقراطية المزايا democratization of privilege ، ويظهر هذا بشكل واضح فى الدول المتقدمة حيث أن مزيد من الأفراد قد أصبح فـى إمكانهم الآن الاشتراك فى الانشطة التى كانت مقصورة فيما سبق على الأقليات الغنية الصغيرة ، وابسط مثال يمكن ذكره فى هذا الصدد هـو زيادة ازدحام الطرق وذلك بسبب زيادة عدد مالكى السيارات يظهر ذلك بوضوح فى الدول المتقدمة ، ففى الولايات المتحدة على سبيل المثال :

فى سنة ١٩٥٩ كان حوالى ٥٩٪ من السكان يمتلك سيارة على الأقل ، ونسبة ٧٪ كانت تمتلك سيارتين او اكثر ، وقد ارتفعت هذه النسبه فى سنة ١٩٦٨ ، وأصبحت نسبة مالكى سيارة واحدة على الأقل هى ٧٩٪ ، و٢٦٪ كانوا يملكون سيارتين او أكثر ، وخلال الفترة من ١٩٦٠ حتى ١٩٧٠ أرتفعت نسبة مالكى سيارة واحدة على الأقل بمعدل ٣٥ مليون (٤٧٪) وذلك بمعدل اكبر من زيادة السكان التى وصلت الى ٢٣ مليون أو ١٣٪ فقط

ونفس الشىء يمكن ان ينطبق على الدول الأخرى المتقدمة فى اوربا ، بل فى بعض دول العالم الثالث ، فاذا نظرنا إلى دولة كمصر نجد ان معدل الازدحام فى الشوارع قد تزايد الى حد كبير خلال الفترة من ١٩٧٠ الى ١٩٩٠ ، فقد تضاعف عدد السيارات خلال تلك الفترة ، وفى نفس الوقت تزايد عدد مالكى اكثر من سيارة واحدة .

هذه المشكلة الخاصة بتزايد ملكية السيارات علاوة علـــى أبعادهـــــا

الإقتصادية ، تؤدى الى مزيد من التلوث وبالتالى مزيد من مشاكل البيئه وخاصة اذا علمنا ان السيارات تؤدى الى ٦٠٪ تقريباً من التلوث الهوائى ، وبالتالى فان هذا التلوث الشديد لم ينتج فقط من تزايد عدد السكان ، ولكن أيضاً من ديموقراطية ملكية السيارات وزيادة عدد السكان الذين أصبح بامكانهم إقتناء سيارة .

ادت ديموقراطية المزايا فى نفس الوقت إلى زيادة الازدحام فى المنتزهات العامة وزيادة كثافة السكان فى الضواحى وطغيان الاسكان على المناطق الخضراء ، ويظهر هـــذا بوضوح فى دول العالم الثالث بشكل خاص ، ويمكن أن نلاحظ هذا بوضوح أيضاً فى مصر منذ بدايـــة السبعينيات ، فمع التزايد الكبير فى عدد السكان تحـولت مناطــــق كثيرة كانت خضراء تحيط بالقاهرة الى مناطق أهله بالسكان ومنتجة لمزيد من التلوث البيئى .

ولعل القول المأثور الذى يقال فى هذا الصدد هو أن تدهور البيئة الخاصة بالنخبة هو عادة ماينتج عن تطور مستوى معيشة الرجل العادى .

وعلاوة على ديموقراطية المزايا التى أدت إلى التأثير الى حد كبير على التلوث البيئى ، فهناك قضية أخرى قد ساهمت فى هذا التلوث وهى تتعلق بتطلع البشر وزيادة طموحاتهم فيما يتعلق بالشكل الذى يجب ان تكون عليه البيئة التى نعيش فيها ، فعدم رضاء الإنسان عن النظام والشكل الحالى للبيئة لايرجع فقط الى عدم ملائمة النظام الحالى ، ولكنه يرجع الى حد كبير ، الى الزيادة السريعة فى طموحاتنا وتطلعاتنا الى عالم أفضل ، وفى الواقع ان ظاهرة الطموحات والتطلعات نحو البيئة هى جزء من ظاهرة ثقافية نتجت من رفع مستوى المعيشة .

وخلاصة مايمكن ذكره فى هذا الصدد هو ان مشاكل البيئه والتلوث البيئى واخطار هذا التلوث أصبحت من المشاكل الهامة التى تواجه الانسان فى الوقت الحاضر ، ووفقاً للدراسات والبحوث المتخصصة فى هذا المجال فان كل انماط الحياه على الارض مهددة بمـا أطلق عليه علمـاء

البيئة بالأزمة البيئية environmental crisis وقد دفع هذا البعض الـــى الادعاء بأن حياة الانسان خلال السنوات القادمة سوف تنتهى فى نهاية الثلاثينيات او الاربعينيات من العمر وذلك اذا لم يتم عمل شىء كبير من أجل الحد من هذه الازمة البيئية .

اذا نظرت الى درجة إهتمام وسائل الاعلام بمشاكل وقضايا البيئة فى الوقت الحالى فستجد انها قد أصبحت فى منتصف حلقة الاهتمام ، اى فى ذروة الاهتمام ، فبفضل تناول ومعالجة وسائل الاعلام فى معظم دول العالم لهذه المشاكل أصبح الجمهور على علم تام بمدى خطورة مشاكل البيئة وكذلك الجهود والتكاليف اللازمة من اجل التغلب عليها وتنظيف الهواء والمياه ، والمحافظة على المناطق الخضراء .

عند التحدث عن مراحل الاهتمام بالقضايا وتوجيه إهتمام الجمهور ، فان دور وسائل الاعلام يأتى الى الذهن مباشرة ، حيث تلعب وسائـل الاعلام ، وخاصة فى الدول المتقدمة دوراً كبيراً فى نشر الوعى البيئى بين الجمهور وفى تقديم النصح والارشاد للجمهور فيما يتعلق بكيفية التعامل مع البيئه ، وفى نفس الوقت تمكنت وسائل الاعلام من ارغام بعض المسئولين عن مشاكل البيئة والتلوث البيئى الى عمل بعض الشىء من اجل إنقاذ مايمكن انقاذه ، فبفضل الحملات الكبيرة والمنظمة فى وسائل الاعلام الغربية (البريطانية على سبيل المثال) إضطرت معظم شركات انتاج السيارات فى السنوات القليلة الماضية الى انتاج نوع من السيارات تستهلك نوع معين من البترول المقطر leaded petrol الذى لايؤدى الى إنتاج عادم كثير بالشكل الموجود حالياً فى السيارات العادية ، وبالتالى فان ذلك النوع الجديد من البترول يؤدى الى الاقلال الى حد كبير من التلوث الهوائى الناتج عن عادم السيارات .

ومثال آخر يمكن ذكره فى هذا الصدد وهو الخاص بالانفجار النووى فى تشير نوبل Chemoble بالاتحاد السوفيتى خلال الثمانينات والذى أدى الى تسرب العديد من الغازات السامة وانتشارها فى العديد من المناطق والدول المحيطة فى القارة الاوربية بما فى ذلك المناطق الشماليـــة فـــى بريطانيا واسكتدلندة ، وكان من ضمن نتائج هـــذا

التلوث الجـــوى ظهور بعض الاعراض غير الصحية على الأغنام فى مزارع الشمال البريطانى ، وبعد الفحص افادت التقارير ان هذه الحالات المرضية فى الاغنام ظهرت نتيجة اعتمادها على الاعشاب التى تلوثت بدورها بالغازات النووية السامة والناتجة عن انفجار تشسير نوبل .

فى الواقع ان لولا متابعة وسائل الاعلام لهذا الموضوع ، ونشرها الوعى بين الجمهور عن اخطار هذه المشكلة البيئية وتحذيرهم مـــن الاعتماد على اللحوم الضأن الواردة من الشمال ، للحقت بهم اضرار كثيرة وكانت النتيجة
لهذه الحملات الاعلامية فى إعلام الجمهور بأبعاد المشكلة واعدام العديد من الأغنام فى مزارع الشمال البريطانى وسحب اللحوم الواردة من هذه المناطق من مختلف الاسواق البريطانية فى الشمال والجنوب . هذا المثال يوضح لنا كيف يمكن ان تقوم وسائل الاعلام بدور كبير فى نشر الوعى لدى الجمهور باخطار مشاكل البيئة فى المجتمعات الغربية .

إذا كان هذا هو الدور الذى تلعبه وسائل الاعلام فى نشر الوعى البيئى فى العالم الغربى المتقدم ، فهل تقوم وسائل الاعلام بنفـــس الدور فى دول العالم الثالث ، بعبارة أخرى هل تقوم وسائل الاعلام فى دول العالم الثالث بدور فعال فى نشر الوعى البيئى لدى الجمهور؟ كانت الاجابة على هذا التساؤل هى موضوع دراسة ميدانية مقارنة اجريت على المعالجة الصحفية لقضايا ومشاكل البيئة فى جريدة الجارديان The Guardian البريطانية وجريدة الأهرام المصرية – اى جريدة من العالم المتقدم وأخرى من العالم النامى .

النتائج الاولية للدراسة الميدانية :

فى الثانى من أغسطس ١٩٩٠ قامت القوات العراقية بإحتلال الكويت ، وأعلن النظام العراقى أن الكويت تعتبر بمثابة المحافظة العراقيه التاسعة عشرة ، وقد أثار هذا الاحتلال العراقى للكويت ردود فعل عالمية إنتهت بإرسال قوات متعددة الجنسيات إقترب تعدادها مـــن ربع مليون الى منطقـــة الخليج وذلك من أجل تحرير الكويت وطــــرد

القوات العراقيه منها وفى منتصف يناير ١٩٩١ نشبت بالفعل حرب الخليج بين كل من القوات المتعددة الجنسيات والعراق ، وبدون الدخول فى تفاصيل ، أدت هذه الحرب الى تحرير الكويت .

لاقت أزمة الخليج بشكل عام تغطية إعلامية على درجة كبيرة من الأهمية فى وسائل الاعلام فى شتى دول العالم ، حتى أن هذه التغطية الإعلامية على حد تعبير وسائل الاعلام الغربيه قد فاقت الى حد كبير التغطية الاعلامية لكل الحروب التى نشبت منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية .

مما لاشك فيه ان حرب الخليج كان لها العديد من التأثيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وعلاوة على ذلك كانت أحد الابعاد الهامة فى حرب الخليج هى تأثيرها على البيئة والتلوث الهوائى فى المنطقة والمناطق المحيطه ، وقد خصصت وسائل الاعلام فى الدول الغربية إهتماماً كبير لتأثير هذه الحرب الشرسة على البيئة والتلوث البيئى .

فى السطور التاليه سوف نعرض لأهم النتائج الأولية التى توصلت اليها الدراسة التى تم اجراؤها على عينة زمنية قدرهـــا ٣ شهور من يناير ١٩٩١ حتى نهاية مارس ١٩٩١ ، وقد اشتملت العينه على جريدتين هما : الجارديان The Guardian البريطانية وجريدة الاهرام المصرية ، وقامت الدراسة على أساس تحليل مضمون لكل الأخبار والمواد التحريرية المختلفة التى تم نشرها فى الجريدتين عن تأثير حرب الخليج على التلوث البيئى ، وكان الهدف من وراء هذه الدراسة هو التعرف على درجة إهتمام عينة من وسائل الاعلام من كل من العالم المتقدم والعالم النامى بمشاكل وقضايا البيئة .

أظهرت النتائج الأولية أن المعالجة الصحفية لآثار حرب الخليج على البيئة كانت تدور حول موضوعين أساسيين وهما :

١- تأثير القاء البترول فى مياه الخليج على تلوث مياه الخليج وعلى الاحياء المائية .

٢- تأثير حرق آبار البترول على طبقة الأوزون والتلوث الهوائى فى المنطقة والمناطق المحيطة .

كانت درجة إهتمام جريدة الجارديان البريطانية بتأثـر حـــرب الخليج على البيئة تفوق بكثير إهتمام جريدة الأهرام ، وقد ظهر ذلك بوضـــوح من المساحات المخصصة لهذه الموضوعات فى الجريدتين ، وفى نفس الوقت تنوعت المواد المنشورة عن الآثار السيئة لحرب الخليج على البيئة وعلى طبقة الأوزون فى جريدة الجارديان مابين أخبار وتحقيقات خاصة عن أبعاد هذه المشكلة فى حين أنه فى جريدة الأهــرام أخذت معظم المواد المنشورة عن آثار حرب الخليج على البيئة شكل الأخبار القصيرة .

تناولت جريدة الجارديان قضايا ومشاكل البيئة الناتجة عن حرب الخليج على أساس أنها موضوعات هامة وتهم الجمهور بشكل عام ، فى حين تناولت جريدة الأهرام هذه القضايا فى إطار الأخبار السياسية أو العسكرية ، وهـــذا فى حد ذاته يعكس الطبيعة السياسية لجريدة الأهرام الشبه رسمية التى أولت إهتماما كبيراً بهذه الموضوعات فى اطارات أعم واشمل سياسية وعسكرية وذلك على الرغم من أهمية هذه القضايا وتأثيرها المباشر على الجمهور فى مصر .

والخلاصة ان النتائج الاولية للدراسة أظهرت أن جريدة الجارديان قد أولت إهتماماً بقضايا البيئة وذلك على الرغم من بعد منطقة الخليج عن بريطانيا ، الا ان هذه القضايا تهم الانسان بشكل عام على الأرض ، فى حين ان جريدة الأهرام التى تصدر فى مصر والتى لاتبعد كثيراً عن منطقة الخليج لم تبد نفس الاهتمام . بعبارة أخرى مازال الاعلام فى مصر يحتاج الى مزيد من الجهد فى سبيل نشر الوعى البيئى بين الجمهور وارشادهم الى كيفية المحافظة على البيئة .

تصورات حول أهمية وانشاء المنظومة القومية للمعلومات البيئية واثرها فى المجتمع

أ. أحمد مصطفى ناصف

اذا كان هناك موضوع هام وحيوى على الساحة الدولية يكون قابلا للمناقشة من الجميع سوف يكون بالتاكيد هو قضية البيئة والتى احدى هذه الموضوعات التى يدار حولها اللقاءات و المناقشات و الاجتماعات الاقليمية و الدولية بصفة دورية نظرا لأثارها الجسيمة التى ترتبت عليها من تدهور و استنزاف للبيئة و الموارد الاقتصادية . وقد بدأت المحافل الدولية منذ السبعينات بالاهتمام و الدعوه الى المؤتمر الاول للبيئة البشرية عام ١٩٧٢ والثانى فى عام ١٩٨٢ والثالث سوف يعقد فى خلال عام ١٩٩٢ بكندا .

ويرجع هذا الاهتمام فى حقيقة الامر لقاعدة منطقية تؤكد بانه لا تنمية اقتصادية متواصلة دون اعتماد على قاعدة الموارد البيئية المستديمة والتى من خلالها تستطيع استدامة تلك الموارد لعمليات التنمية لمواجهة احتياجات البشرية فى الفترة الحالية والقادمة ضمانا لتوفير الحماية للوسط الحيوى و سلامة البشرية من الاخطار والاثار البيئية الضارة بهما وتحقيق الرفاهية الاقتصادية .

وفى حقيقة الامر ان المشكلة التى يتصورها البعض فى وجود معضلة تجاه الموائمة بين البيئة و التنمية ترجع اساسا الى غياب البعد الحيوى والجوهرى والممثل فيها توفير المعلومات الدقيقة لدى فئات راسمى ومصممى السياسات التنموية والبيئة عند عمليتى التخطيط والتنفيذ و المتابعة.

لذا تكمن المشكلة الحقيقة فى غياب التنسيق والتكامل بين التنمية البيئة فى ضوء تضاؤل الاهتمام والعناية بدور و فعالية المعلومات البيئية وهذا بلا شك قد اثر تاثيرا سلبياً على تنمية وتطوير احتياجات المجتمع نحو توفير الحاجات الاساسية اللازمة من ميـــــاه صالحة و هواء نقى وغذاء جيد مع توفير التامين و الحماية للوسط الحيوى مع استدامة الموارد لتلبية حاجات التنمية الاقتصادية حاليا ومستقبلا .

ومن هذا المنظور تكون الحاجة ماسة و حيوية نحو البدء فى وضع تصورات او مخطط لانشاء المنظومة القومية للمعلومات البيئية التى تهدف الى توجيه طاقات وامكانات مواد المعلومات باشكالها المختلفة الى تعديل وتصحيح وتطوير وتنمية التوعية البيئية فى المجتمع لتحقيق الهدف الاعظم نحو الحفاظ على الوسط الحيوى والموارد البيئية التى تعتمد عليها فى عمليات التنمية الاقتصادية وتضمن الحقوق ايضا للاجيال القادمة .

لذا نجد ان الاسس التى تعتمد عليها هذه المنظومه هى التعرف على حاجات المستفيدين من المعلومات البيئية باعتبارها المحرك الاول لتكوين وبناء هيكل المنظومة يلى ذلك التخطيط والاعداد لقاعدة المعلومات ثم تحديد البرامج واومر التشغيل واخيرا الاجهزه والمعدات اللازمة لتنفيذ وادارة المنظومة حتى يعمل بكفاءه وفعالية لانجاز الاهداف والمهام الموكولة لها .

ان الاعداد لقيام هذه المنظومة يستلزم بلاشك اجراء عدد من المراحل والخطوات التنفيذية بدء من فترة الاعداد والتجهيز والتشغيل والتنفيذ والاقتناء والتطوير والتحديث .

ولاشك ان الاثار الاجتماعية والاقتصادية التى تعود على المجتمع من انشاء هذه المنظومة سوف يعمل على اعادة التوازن البيئ بقدر الامكان بما يساعد على تحقيق التنمية المنشودة التى تخلق الموائمة المتوازنة بين البيئة والتنمية .

وختاما نجد ان التأكيد على انشاء منظومة قومية لمعلومات البيئة فى مصر لايحتاج الى تأكيد او جدال او نقاش .

لذا ندعو كافة الجهزة والمنظمات والهيئات الى المعاونة الصادقة والتعاون الفعال نحو البدء وفقا لخطة زمنية ومراحل متتالية تجاه انشاء هذه المنظومة حتى تتحقق الاهداف القومية فى حماية البيئة والحفاظ على الموارد الاقتصادية من خلال الاستخدام الجيد لتكنولوجيا المعلومات المتاحة بصورها المختلفة حتى تؤدى اهدافها بنجاح تام نحو ارساء مفاهيم التنمية البيئية فى المجتمع .

* المفهوم العام لمنظومة المعلومات البيئية على المستوى القومى:

ان العالم الذى نعيش فيه اليوم يطلق عليه مصطلح العالم الجديد القائم على اساس ثوره الاتصالات وتدفق المعلومات والوثائق مما ألغى معه الحاجز الجغرافى والزمنى بين شعوب العالم بما يؤكد اننا نعيش فى كوكب واحد فقط ونظرا لتدفق الكمى والنوعى لمواد المعلومات التقليدية والمتطورة من كافة المصادر وعلى اشكالها المختلفة ، كان انشاء او خلق نظام لرصد وجمع ومعالجة وبث ونقل وتداول هذه

المعلومات من خلال منظومة معلومات متكاملة لتأدية الاهداف والاغراض المحددة لها .
لذا نجد ان مفهوم المنظومة عبارة عن تحديد نوعيات المستفيدين مع بيان الاهداف وقاعدة البيانات والوثائق التى تحتوى عليها والاجهزة والمعدات اللازمة لعمليات المعالجة والخزن والاسترجاع واخيرا عمليات التشغيل والتطوير والمتابعة والصيانة للمنظومة .
ان فكرة بناء المنظومة قائم على اساس اعداد منهجية تلبى حاجات فئات المستفيدين من المعلومات والوثائق لمعاونتهم فى اداءالاعمال واتخاذ القرارات الجيدة وبمايضمن التخطيط السليم والتنفيذ الجيد لضمان كفاءه وفاعلية تحقيق الاهداف ومتابعتها بشكل جيد .
ومن هذه المنهجية ينبغى عند بناء واعداد وانشاء المنظومة الاتفاق اولا على تخصيص او تحديد الهدف بوضوح تام حتى يمكن وضع التصورات الملائمة
اهداف المنظومـــة :
١- جمع ورصد ومعالجة وخزن واسترجاع مواد المعلومات التى تعنى بالبيئة بالمعنى الواسع من حيث الحماية للوسط البيئى من التدهور وكذا الحفاظ على الموارد الطبيعية من الاستنزاف لها .
٢- نشر مواد المعلومات البيئية وبثها الى فئات المستفيدين على المستوى القومى لاجهزة ومؤسسات الدولة الرسمية والشعبية حتى تعاون مراكز اتخاذ القرارات فى عمليات التخطيط والتنفيذ والتوجيه والرقابة .
٣- المعاونة والمساندة بفاعلية قواعد البيانات الدقيقة والوثائـــق المنظمة فى اعداد برامج التخطيط الاعلامى الموجه من خلال انظمة البث التليفزيونى والاذاعى وكذا اصدارات الصفحات المتخصصة او المجلات وكذا الوسائل السمعية والبصرية المتنوعة والمعروفة سواء كان هذا بطريقة مباشرة او غير مباشرة نحو التوعية البيئية السليمة بما يعمل على اعادة تأهيل وتدريب الافراد نحو الاهتمام والعناية بالبيئة التى نعيش فيها .
٤- الاهتمام بترسيخ المفاهيم البيئية الصحيحة التى تحقق التنمية الاقتصادية المتواصلة والتى تعنى الحفاظ علـــى المـوارد الطبيعية ووقف نزيف التدهور فى الوسط الحيوى الذى نعيش فيه بسبب النواحى السلوكية فى المجتمع التى تسبب انتكاسات سيئة تعوق التنمية والتطور الدائم والمستمر حتى يمكن تحقيق التوازن البيئى .

٥- توفير الكيانات الاساسية الضرورية من المعلومات الدقيقة والوثائق المنظمة التى تعنى بالبيئة (مركز المعلومات البيئية) الى

فئات صانعى ومستخدمى المراكز القيادية للمساندة فى اتخاذ وصناعة القرارات الاقتصادية التى تأخذ فى الاعتبار البعد البيئى عند صياغة

واعداد السياسات الاقتصادية التنمويه فى التخطيط الاقتصادى المتوازن بما يحقق الكفاءة والفعالية عند اقامة المشروعات الصناعية والزراعية وغيرها .

ان هذه الاهداف تهتم بتغيير المفاهيم الخاطئة السائدة لدى الجميع حول البيئة وبما يؤهل افراد المجتمع للمحافظة على الوسط الحيوى والعمل على الاستغلال الامثل للموارد الاقتصادية ، وبهذا نضمن صيانة وحماية البيئة من الاخطار الجسيمة التى تحدق بالبشرية وتعرضها للدمار الذى يفوق اقوى الاسلحة التدميرية المعروفة .

* الاسس او الركائز التى تعتمد عليها المنظومة :

لذا نجد ان الاسس التى تعتمد عليها هذه المنظومة هى التعرف بدقة على المصادر الاساسية للمعلومات التى تعتمد عليها فى عمليات الرصد والبث والتخزين والحفظ التشغيل والمعالجة من خلال احدى المكونات الاساسية للمنظومة والتى يمكن تحديدها فى الاذاعة المرئية (التليفزيون / الفيديو / السينما والمسرح والاذاعة الصوتية والصحف والمجلات والنشرات الدورية والكتب وغيرها) مما يتطلب تحليل مواد المعلومات الى جزئيات فرعية حتى يمكن السيطرة عليها بغية أتمام عمليات الرصد والاستخلاص والبث والنقل والتداول عبر وسائل واجهزة الاعلام المختلفة حتى تتم عمليات التوجيه والتخطيط الاعلامى الجيد والذى يؤدى المشاركة فى أيجاد حلول لقضايا البيئة فى التنمية الاقتصادية.

مبادىء التطور والتقدم وتتمثل فى تحديد المشكلة بدقة متناهية ومن ثم يكون هناك تصورا للحلول البديلة التى تعنى بالمشكلة مما يتاح فرصة الاختيار الجيد والحل الامثل ، وهذا لن يتوفر الامن خلال اقامة المنظومة المعلوماتية للبيئة .

ومن هذه الزاوية الموجزة يمكن تحديد الاسس او الركائز التى تقوم عليها المنظومة :

الركيزة الاولى :

وضع استراتيجية قومية على المدى القصير والطويل فى تصميم وتنفيذ سياسات وبرامج اعلامية متطورة لخدمة قضايا البيئة والتنمية الاقتصادية لكافة فئات المجتمع وفى قالب مقبول وواضح

المعالم والاهداف وأن يستهدف الحفاظ على البيئة والموارد الاقتصادية .
الركيزة الثانية :
الاستخدام الامثل لطاقات وامكانات الوسائل الاعلامية والجماهيرية المتاحة فى تنفيذ وترسيخ المفاهيم البيئية السليمة من خلال البرامج والوسائل المرئية والصوتية والمنشورة وغيرها على ان يأخذ البعد الاقليمى او الجغرافى لفئات الجماهير على المستوى القومى .
الركيزة الثالثة :
الاتجاه الى الموضوعية والتكاملية والشمولية عند معالجة القضايا البيئية حتى يمكن ان تجد تفاعل جيد واستجابة فورية من قبل المجتمع وبالتالى يمكن تحقيق الاهداف المرجوه بقدر الامكان من خلال استراتيجية اعلامية مخططة بأسلوب علمى وعملى معا .
الركيزة الرابعة :
هى الاستمرارية ومتابعة التطوير والتحديث للبرامج والخطط الاعلامية التى يتم توظيفها لخدمة القضايا البيئية علـى الساحـــــة القومية مع استخدام المعايير او المؤشرات التى تبرز فاعلية وكفاءة هذه البرامج بهدف القياس وتصحيح المسار الاعلامى للوصول الى أفضل أستخدام لهذه الخطط والبرامج وحتى يمكن تحقيق اهدافها.
ان هذه الركائز الجوهرية تمثل المنهجية المتكاملة والتى تتطلب انشاء وتنفيذ واستمرارية هذه المنظومة حتى يمكن ان تؤدى اغراضها بدقة لتحقيق النتائج المستهدفة فى تصحيح وتوعية المفاهيم وتعديل السلوكيات لدى المجتمع باكمله تجاه التعامل مع البيئة من منظور متوازن وجديد لتحقيق شعار " كن صديقا للبيئة " عند التعامل معها ، ومن هذه النقطة يمكن تحقيق مفهوم التنمية الاقتصادية والاجتماعية المتواصلة لضمان بقاء حياة الامم والشعوب وللاجيال القادمة ، حيث ان مفهوم التنمية المتواصلة تعنى الاستمرارية والتواصل بين عمليات التنمية الاقتصادية الحالية والمستقبلية ، ويقوم هذا المفهوم على اساس انه " لاتنمية حقيقة دون اعتماد قاعدة من الموارد الاقتصادية القادرة على مواصلة حاجات المجتمع حاليا واجلاً .
* مراحل واجراءات تنفيذ المنظومة :
ان اجراءات تنفيذ المنظومة المقترحة يمكن أن يتم وفق منهجية محددة لانشاء دورة حياة المنظومة والتى يمكن أن تتم من خلال مراحل منظمة ومرتبة
– مرحلة الدراسة التشخصية :
وهذه المرحلة تكون بمثابة رصد وجمع وتحليل الوضع السائد للنظام

القائم " البيئة الاعلامية " بهدف التعرف الدقيق والتفصيلي وبدقة متناهية على كافة العناصر والمكونات المؤشرة في بناء المنظومة حتى يمكن ان تؤدى وظائفها بكفاءة عالية وفاعلية مامونة ويتم التركيز على العناصر التالية :-

١- دراسة كيانات الانشطة الاعلامية البيئية .
٢- دراسة مسارات التدفق لمصادر المعلومات البيئية .
٣- دراسة متطلبات المستفيدين بصورة اكثر شمولية .
٤- دراسة المجالات التى سوف تخدمها المنظومة .
٥- دراسة وتحليل مواد المعلومات البيئية .
٦- دراسة نظم المعالجة المستخدمة " الوسائل الاعلامية المختلفة المتاحة ".
٧- دراسة مخرجات النظام ومدى ملائمته والاستفادة منها .
٨- دراسة الامكانيات الفنية والبشرية المتاحة لادارة المنظومة .

لذا تعد هذه المرحلة من اكثر المراحل صعوبة باعتبارها مرحلة معقده ومركبة ومتداخلة علاوة على انها فى بعض الاحيان تواجه نقاط تضارب وتناقض بين احتياجات المستفيدين انفسهم . وتكون المحصلة النهائية التوصل الى رؤية انتقادية للوضع السائد للنظام بما يتم التأهيل بصورة اكثر عمقا نحو تحديد اهداف المنظومة مما يعاون فيها الانتقال الى المرحلة التالية فى بناء النظام .

- مرحلة التصميم المنطقى للنظام :

بعد الانتهاء من المرحلة الأولى وبلورة الافكار المستحدثة مع الدراسة الانتقادية للنظام القائم تتكون فكرة التصورات نحو تحديد اهداف النظام بصورة مقننة ودقيقة فانه يتم وضع التصميم المنطقى من خلال الركائز التالية :

١- توصيف احتياجات النظام .
٢- تحديد مواصفات مدخلات النظام .
٣- تحديد انظمة واساليب واجراءات المعالجة .
٤- تحديد مواصفات ونماذج المخرجات للنظام .
٥- تحديد اجراءات التشغيل للنظام وكذا التحديث والمتابعة .

وتنتهى هذه المرحلة بالانتقال الى المرحلة النهائية .

- مرحلة التصميم الفعلى للمنظومة :

بعد الانتهاء من المرحلتين السابقتين يمكن التوصل الى التصميم الفعلى للمنظومة والتى يمكن انجازها فى :

١- تحديد واختيار مواد المعلومات البيئية " المدخلات للنظام " .
٢- تحديد واختيار اساليب المعالجة من خلال الوسائل الاعلامية المتاحة .
٣- تحديد اشكال المخرجات النهائية للمنظومة .

وتتم هذه المرحلة النهائية بعد اجراء بعض الاختيارات والتأكد من صحة النتائج واجراء التعديلات المقترحة والمطلوبة لملائمة المتغيرات حتى تؤدى المنظومة اهدافها بكفاءة تامة .

وهذا لايمنع اطلاقا ان يكون اسلوب التطوير والمتابعة والتحديث بصفة مستمرة تجاه المنظومة حتى تساير الواقع العملى او الفعلى .

ويلاحظ بوجه عام ان تنفيذ المنظومة المقترحة يستلزم مجموعة من الخطط والاجراءات منها :-

١- خطة الاعداد والتجهيز .
٢- خطة التصميم والتنفيذ .
٣- خطة التشغيل .
٤- خطة التدريب .
٥- خطة التطوير والمتابعة .

* الاثار الاقتصادية والاجتماعية للمنظومة :

ان اهداف المنظومة المعلوماتية للبيئة تكمن فى تحقيق هدفين اساسيين هما الهدف الاقتصادى والهدف الاجتماعى وكليهما يكمل الاخر

وبالنسبة للهدف الاقتصادى فالعائد هو المحافظة على الموارد البيئية او الاقتصادية التى تحقق مفهوم التنمية الاقتصادية المتواصلة بهدف استمرار وضمان تدفق الموارد الاقتصادية حاليا . وفى المستقبل وبما يضمن تحقيق النمو والنماء الاقتصادى .

وهذا الهدف لن يتحقق الامن خلال وجود المنظومة المعلوماتية التى تساهم فى الوصول الى التنمية الحقيقية . كما ان الهدف الاجتماعى يكمن فى رسم وتوضيح وشرح المفاهيم
السليمة والصحيحة الصائبة التى تشجع الحفاظ على الموارد الاقتصادية عند الاستخدام والاستهلاك او الاستغلال لها من قبل فئات المجتمع علاوة على توعية تلك الفئات بالحفاظ على البيئة الطبيعية بالمعنى الواسع والتى يمكن وضع محورها منها :

١- الحفاظ على البيئة من التلوث والملوثات .
٢- الحفاظ على الموارد الاقتصادية من التدهور والاستنزاف .
٣- تأمين واستمرار وتواصل برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية حاليا ومستقبلا .

لذلك نجد ان اهداف المنظومة المقترحة سوف تؤدى بلا منازع الى التخطيط الجيد والتوجيه السليم نحو وضع برامج وسياسات اعلامية تجاه معالجة قضايا البيئة بأسلوب جيد والذى يؤدى الى تغير المفاهيم والسلوكيات البشرية تجاه النظام البيئى بهدف الحفاظ عليه وهذا بالتالى يؤدى الى تقليل الفاقد من الموارد الاقتصادية النادرة وخفض تكلفة مقاومة التدهور والتلوث وايضا توفير النفقات والمصروفات المخططة لحماية البيئة من التلوث والحفاظ على الوسط الحيوى المتمثل فى الغلاف الجوى والمائى والارضى وبما يدعم التوجيه نحو السياسات الاقتصادية التى تساند وتساعد على رفع مستوى المعيشة وزيادة المستويات الاجتماعية من توفير المسكن الصحى والمياه النظيفة والصرف الصحى الجيد .

ويتضح من العرض الموجز السابق الاثار الاقتصادية والاجتماعية الناتجة عن المنظومة القومية للمعلومات البيئية .

وختاما لهذه الورقة البحثية يمكن تحديد بعض التوصيات :

١- التوصية الاولى :

الاهتمام بأنشاء المنظومة القومية للمعلومات البيئية لخدمة اغراض التخطيط الاقتصادى والاجتماعى والبيئى مع مشاركة الاجهزة البحثية والعلمية مع الهيئات والجهات المتخصصة الرسمية والدولية .

٢- التوصية الثانية :

التوعية البيئية لكافة فئات المجتمع القومى بأهمية ودور المعلومات البيئية وخاصة فى مراحل التعليم الأولى والجامعى من خلال اعداد المناهج التربوية البيئية مع وجود الكوادر البشرية المتخصصة فى ذلك

٣- التوصية الثالثة :

التوجيه والتخطيط والتنفيذ الجيد لكافة وسائل وامكانات وأجهزة الاعلام فى اعداد البرامج الاعلامية لجمع اشكالها للاهتمام بقضايا البيئة والتنمية فى المجتمع وفقا خطة علمية مدروسة بدقة وعناية مع الاستمرارية والتطوير لها .

الجزء الثالث

وقائع ندوة " الإعلام وقضايا البيئة في مصر والعالم العربى "

إعداد :
د. ليلى عبد المجيد

مقدمـــة

ظلت صرخات علماء البيئة منذ عشرات السنين بلا صدى .... ولم نكن جميعا نشعر بخطورة الوضع المتردى فى بيئتنا التى نشارك جميعا فى تلويثها .... ، وبايدينا ...

وان كان الوضع اختلف اخيرا ، واصبح موضوع البيئة مثارا للاهتمام العام على كافة المستويات العلمية والاجتماعية والاقتصادية والاعلامية ...

والملاحظ أنه رغم تركيز وسائل اعلامنا وحتى وقت قريب على تلوث البيئة - كجانب وحيد من جوانب قضايا البيئة - فقد بدأت بعض المعالجات تنظر للقضية من منظور اشمل واعمق ، فركزت على معالجة قضية البيئة فى علاقاتها المتشابكة بالتنميه ... وهذه هى النظرة الصحيحة ...

ولو اردنا أن نتوقف قليلا أمام هذه المعالجات الاعلامية لشئون البيئة .. وان نكون صرحاء فسيكون علينا أن نعترف بان وسائل الاعلام المصرية ظلت صامته - طويلا - أمام قضايا البيئة رغم كونها قضية "حياة" وظلت الجهود الاعلامية - فى هذا المجال - جهود فردية مبعثرة .. وعندما افاقت اجهزة اعلامنا من سباتها بدأت فترة تكثيف اعلامى مرتبط بالأحداث المثيرة الخاصة بالبيئة .. فاصبحنا بين حالتين : حاله من التعتيم الاعلامى .. ثم حاله من التكثيف الاعلامى .. والحالتين غير مرغوبتين ..

فالمطلوب معالجة أعلامية هادئة متوازنه تتضمن فى كل ما تقدم من مادة اعلامية " روح البيئة " فليس المطلوب تقديم بعض الموضوعات الخاصة بمشكلات البيئة فقط ، ولكن المأمول ان تظهر قضايا البيئة فى كل معالجاتنا الاعلامية بشكل غير مباشر ومستمر - لا موسمى - أو طارىء - بحيث تصبح القيم الخاصة بالبيئة جزءا لا يتجزأ من تركيبة الانسان المصرى وتظهر فى كل سلوكياته وتصرفاته حيال بيئته التى طالما تغنى بها الشعراء والمبدعون

وفى محاولة علمية جادة للارتقاء بمستوى المعالجات الاعلامية لشئون بيئتنا كانت هذه الندوه التى نظمتها كلية الاعلام جامعة القاهرة بالاشتراك مع برنامج الامم المتحدة لشئون البيئة تحت شعار "اعلام من أجل بيئة أفضل" وعقدت جلساتها ومناشطها بمركز التنميه والتخطيط التكنولوجى بجامعة القاهره فى الفترة من ١٨ - ٢٣ ابريل ١٩٩٢ .

وكانت أهم أهدافها :

١ - اثارة القضايا البيئية فى مصر والعالم العربى ودور الاعلام فى التوعية بهذه القضايا و حث المواطنين على انتهاج سلوك أفضل فى العناية بالبيئة وحمايتها من التلوث والحفاظ على مواردها .

٢ - تبادل الخبرات والتجارب العلمية والعملية بين الاكاديميين والباحثين والممارسين فى مجالات الاعلام والبيئة .

٣ - الحوار الجاد بين الممارسين والاعلاميين والاكاديميين من علماء الاعلام والبيئة من أجل تقديم خدمة أعلامية بيئية أفضل من خلال وسائل الاعلام المختلفة المطبوعة والمسموعة والمرئية .

وسعت الندوه لتحقيق اهدافها من خلال نوعين من الانشطة العلميه

الاول : مجموعة من المحاضرات العامه عن القضايا البيئية فى مصر والعالم العربى مع التركيز على قضية التصحر وآثارها الاقتصادية والاجتماعية وكذلك مجموعة محاضرات عن الاعلام البيئى . القاها عدد من الاساتذة والخبراء فى هذه المجالات .

الثانى : - ثلاث ورش عمل ، الورشة الاولى حول كيفية تدريس قضايا البيئة والاعلام ، والثانية عن كيفية اعداد قضايا البيئة للنشر فى الصحف ، والثالثة عن كيفية عرض واذاعة القضايا البيئية فى الاعلام المسموع والمرئى

ولتحقيق مزيد من الفائدة رأى منظمو الندوة افراد ملف خاص بهذا الكتاب يتضمن الوقائع الكاملة لاعمال ومناشط هذه الندوة العلمية .

وما اتمناه حقا ان يشاركنى القارىء لهذه الوقائع حلما جميلا راودنى فى لحظات وانا اتابع اعمالها - أثناء انعقاد الندوة أو بعدها بين كم كبير من أوراقها والشرائط التى سجلت عليها وقائعها - هذا الحلم الجميل - واعتقد انه غير مستحيل وأن كان صعبا - ان تعود بيئتنا سيرتها الأولى مصدرا للنماء والخصب ملهمة لخيال الشعراء والادباء والفنانين .. وان ننجح فى ايقاف ذلك الاخطبوط الرهيب الزاحف محاولا تدميرها .. اخطبوط التلوث واهدار موارد البيئة والذى يجسد لا مبالاة الاجيال الحالية بالحاضر وانانيتهم فى التعامل مع المستقبل ... مستقبل اجيال اخرى قادمة .

ليلى عبد المجيد

استمرت أعمال ندوة "الإعلام" وقضايا البيئة فى مصر والوطن العربى " التى" عقدتها كلية الاعلام جامعة القاهرة لمدة ستة أيام فى الفترة من ١٨-٢٣ أبريل سنة ١٩٩٢ تحت رعاية أ. د. مأمون محمد سلامة رئيس جامعة القاهرة بمقر مركز التنمية والتخطيط التكنولوجى بجامعة القاهرة ورأست الندوة السيدة الأستاذة الدكتورة جيهان أحمد رشتى عميد كلية الإعلام وتولت أعمال المقرر العام للندوة الأستاذة الدكتورة عواطف عبد الرحمن رئيس قسم الصحافة بالكلية.

وذلك فى تسع جلسات ، فضلا عن الجلسة الإفتتاحية ، وألقيت خلال كل جلسة محاضرتين ، هذا إلى جانب أعمال ورش العمل الثلاث المسائية وهى : ورشة عمل كيفيةتدريس قضايا البيئة والإعلام" ورأستها أ.د. عواطف عبد الرحمن ، ورشة عمل" كيفية إعداد قضايا البيئة للنشر فى الصحف" ، رأستها د. ليلى عبد المجيد الأستاذ المساعد بقسم الصحافة ، وورشة عمل كيفية عرض وإذاعة القضايا البيئية فى الإعلام المرئى والمسموع " ورأسها د.بركات عبد العزيز المدرس بقسم الإذاعة.

وبدأت أعمال الندوة بجلسة الإفتتاح فى التاسعة والنصف من صباح يوم السبت ١٨ أبريل سنة ١٩٩٢ وتحدث فيها كل من أ.د. على السلمى نائب رئيس جامعة القاهرة للتعليم وشئون الطلاب وأ.د. محمد عبد الفتاح القصاص خبير الأمم المتحدة للبيئة والأستاذ بكلية العلوم جامعة القاهرة وأ. د. جيهان رشتى عميد كلية الإعلام ورئيس المؤتمروأ. د.عواطف عبد الرحمن المقرر العام للندوة.

العلاقة متبادلة بين الإنسان والبيئة

حيا أ.د. على السلمى فى كلمته جهود منظمى الندوة مؤكدا أن موضوع البيئة يستحق جانبا كبيرا من الزهتمام إذ لا يمكن الفصل بين ما يجرى بالبيئة والاخطار التى تهدد مستقبل الأجيال القادمة.

وأشار إلى أن الإنسان فى علاقته بالبيئة يتعامل بأساليب منها الإيجابى ومنها السلبى ، ومحاولة فهم هذا التعامل أمر مهم يخضع للبحث العلمى المنتظم وللإعلام فى مصر، فى هذا الإطار دور مهم فى إطار المحددات التالية :

١- من الواجب على البحث العلمى والإعلام التحديد الدقيق لمفهوم البيئة.

٢- التأكيد على العلاقة المتبادلة بين الإنسان والبيئة وهو ما يدخل فى إطار الإدارة البيئية بمعنى التدخل المنظم وهو مفهوم حضارى يقوم على تحديد أهداف واستراتيجيات.

٣- التأكيد على السمة التراكمية والشمولية للبيئة.

٤- التبادل بين عناصر البيئة المختلفة فهى منظومة متكاملة تتعامل مع بعضها البعض.

٥- أثر السلوك الانسانى فى البيئة ، ومن ثم الدراسة العلمية لأنماط السلوك الإنسانى فى مواقف مختلفة وكيف يساعد الإعلام علي التوجيه نحو المحافظة على البيئة.

٦- لا يجب أن يقوم المدخل الإعلامى لمعالجة قضايا البيئة على الوعظ والإرشاد المباشر ، ولكن عليه توضيح المزايا والعيوب التى تترتب على الإلتزام بسلوك معين.

٧- ليست القضية تخصيص صفحة أو إصدار مجلة للبيئة ولكن دور الإعلام يكمن فى إطار كيفية تغلغل مفاهيم البيئة لدى الجمهور، وانهى كلمته مؤكدا مرة أخرى على أهمية موضوع الندوة وأمله أن تهتم كل الكليات وليس كلية الإعلام فقط بقضية البيئة.

وسائل الإعلام والمساهمة الإيجابية للجمهور

وتحدث أ.د. محمد عبد الفتاح القصاص مؤكدا على العلاقة بين الجامعة والبيئة ، وأن القدر المشترك بينهما هو " المستقبل" ثم انتقل إلى ضرورة المساهمة الإيجابية لأفراد الجمهور لعلاج أية مشكلة بيئية ، وأن وسيلتنا إلى ذلك هى وسائل الإعلام باعتبارها جزءا من المنظومة التعليمية المتكاملة وليست منفصلة عن المدرسة والجامعة.

وأكد أيضا على العلاقة المتبادلة بين الإنسان والبيئة وفى هذا الإطار يتم التعامل مع قضايا البيئة على أساس أن الأنسان يعيش فى إطار مجموعة نظم ثلاثة رئيسية هى:

١- الغلاف الحاوى : وهو الحيز الذى توجد فيه الحياة وهى منظومة طبيعية من صنع الله خارج تأثير الإنسان مثل حركة المياه والسحاب والرياح وغير ذلك.

٢- المنظومة الإجتماعية - وهى مجموعة القوانين والأعراف التى تنظم السياسة والإقتصاد والتى وضعها الإنسان لإدارة علاقاته فى المجتمع وعلاقته مع المنظومتين الأخريتين ، والإنسان قادر على تعديل بعض جوانب هذه المنظومة .

٣- المنظومة التكنولوجية ونعنى بها ما يبنيه الإنسان داخل النظام المصنوع من شبكة مواصلات وتقنيات.

وأشار د. القصاص إلى أن مثلث التفاعل بين هذه المنظومات الثالث معقد للغاية و ولذا فمن الطبيعى أن يكون بينها خلل وإذا كانت قدرة الإنسان على تغيير الإطار الطبيعى محدودة ولا نستطيع أن نمنع المجتمعات من استغلال التكنولوجيا لأنها ظاهرة اجتماعية خالية من القيم والإنسان هو الذى حملها بالقيم ، فلهذا يصبح سبيلنا للإصلاح هو المنظوة الإجتاعية لتحريك المجتمع والتنوير العام ، الأمر الذى يتحقق من خلال الأعلام ،فوسائل الأعلام لا تنور فقط بل هى مدرسة للتدريب والتأهيل تحقق هدف التعليم المستمر للإنسان.

الإعلام البيئى .. أول ندوة فى رحاب الجامعة

وألقت أ. د. جيهان رشتى كلمتها مرحبة بضيوف الندوة ومشيدة بجهود أ. د. عواطف عبد الرحمن من أجل عقد هذه الندوة ، وأكدت أن الهدف الأساسى من الندوة هو : تسليط الضوء على قضايا البيئة فى مصر والعالم العربى وتعريف العاملين بوسائل الإعلام السبيل الأمثل لأداء أدوارهم وتوعيتهم بقدرتهم على ترتيب الأولويات لدى رجل الشارع بشأن قضايا البيئة .

وأضافت أننا نتطلع لاعلام بيئى جديد يسلط الضوء على المشاكل البيئية قبل أن تقع لا بعد وقوعها و أعلام ينقل للجمهور المعرفة والإهتمام والقلق على شئون البيئة فالإعلام لم يستطع - حتى الآن - أن يثير اهتمام الأفراد بقضايا البيئة وظل الفرد مجرد مراقب سلبى للأحداث.

والإعلام مطالب بالعمل على تعبئة الجمهور للضغط على المسئولين لتحقيق مستويات مرتفعة من التنمية البيئية.

وانتهت جلسة الإفتتاح بكلمة أ.د. عواطف عبد الرحمن المقرر العام للندوة التى حيت السادة الضيوف وأشادت بدور العلماء الذين تبنوا هذه الندوة وشجعوا عقدها وعلى رأسهم أ.د. مصطفى طلبة و أ. د. محمد القصاص ، وقالت أن هذه الندوة تستهدف الأجيال الجديدة من الإعلاميين المهتمين بشئون البيئة كاستجابة لتوصيات الأمم المتحدة واليونسكو، وتسعى لمناقشة قضايا البيئة بمنظور مجتمعى شامل.

وأشارت إلى أن هذه الندوة تعتبر أول ندوة علمية تعقد فى رحاب الجامعة وتركز على قضايا التصحر والاعلام البيئى ، ثم عرضت بعد ذلك تفصيلا لبرنامج الندوة واعمالها التى تستغرق تسع جلسات وثلاث ورش عمل.

وبعد فترة استراحة قصيرة عاد المشاركون فى أعمال الندوة لاستئناف جلساتها ورأس الجلسة الأولى أ.د. خليل صابات الأستاذ المتفرغ بكلية الإعلام وتولى مهمة المقرر لها ، د. فؤاد سليم المدرس بقسم الصحافة بالكلية وألقيت خلالها محاضرتين :

المحاضرة الأولى : وإلقاها أ.د. محسن توفيق عميد معهد الدراسات والبحوث البيئية بجامعة عين شمس وعنوانها :

"التنمية والبيئة"

المحاضرة الثانية : ألقاها أ.د حسنى اللقانى أستاذ الغابات والتشجير بجامعة الإسكندرية والمدير التنفيذى لمركز تنمية الصحراء بالجامعة الأمريكية وعنوانها:

"دور التشجير فى مقاومة تدهور الأرض"

الإدارة البيئية السلمية سبيلنا لتنمية البيئة

بدأ أ. د. محسن توفيق محاضرته بتعريف للتنمية – ذكر أنه بسيط ودال وهو أن التنمية تعنى : تحسين نوعية الحياة ، وعرف البيئة متبنيا فكرة المنظومات الثلاث التى طرحها أ.د. محمد القصاص فذكر أن البيئة : منظومة حيوية. اجتماعية – تكنولوجية :

كما عرض فى محاضرته لتطور الإهتمام العالمى الحالى بالبيئة وانتقل بعد ذلك للحديث عن علاقة التنمية بالبيئة فأشار إلى أنها علاقة شاملة لتحديد خطط مشروعات وبرامج للتنفيذ ، وقاعدة تكنولوجية بالإضافة إلى الموارد البشرية والطبيعية ، مما يؤكد اعتماد التنمية بصفة أساسية على البيئة.

فالمجال الحيوى يضم أمور ثلاثة رئيسية وحيوية للإنسان وهى: الهواء ، الماء و الطعام ، فإذا تحدثنا عن تلوث الهواء على سبيل المثال – فسنجد أن له آثار مباشرة وغير مباشرة (على الأنسان فهو يؤثر على

المزروعات وعلى الآثار (البيئة المشيدة) وهذه تقدربيلايين الدولارات ، إضافة إلى ارتفاع درجة حرارة الجو وتغير المناخ والمطر ، فتلوث الهواء أصبح يهدد الحياة بالفعل وهوضد التنمية.

كذلك مشكلة المياه التى تعتبر مشكلة القرن الحادى والعشرين فمصادر المياه موزعة بطريقة غيرمتساوية وهناك سوء استخدام للموارد المائية المتاحة.

وأيضا مشكلة التربة والغطاء الأخضر لها التى تتناقص بمعدل مرتفع مع استخدام مبيدات حشرية ومخصبات لزيادة الإنتاج وهى عملية خطرة .

والخلاصة إنه إذا لم يكن المجال الحيوى صحيحا فلن تكون هناك تنمية قادرة على الإستمرار والعطاء.

ثم عرض د. محسن توفيق للمنظومة الإجتماعية ، وذكر أن التنمية البشرية محل اهتمام المنظمات الدولية ، وأن المطلوب تنمية قابلة للإستمرار أو الإدامة ، فاخطر ما يهدد العالم هو الفقر والرفاهية ، فالفقر يجعل البشر يسيئون استخدام الموارد ، والرفاهية تجعلهم يبددون الموارد القابلة للإستمرار ، فالوصول إلى تنمية بيئية يجب أن يقوم على إدارة بيئية سليمة ، ويشمل هذا المجال الحيوى والمجال التكنولوجى ويجب أن تكون لدينا معايير التقويم لإعادة النظر فى السياسات على كافة المستويات المحلية والإقليمية والعالمية.

وبعد أن انتهى المحاضر من عرض ورقته فتح رئيس المجلس الباب للمناقشات التى دارت حول ثلاثة مسائل :

الأولى : السبيل لإدخال البيئة كمكون من مكونات الخطة التنمويه التى تتبناها الدولة.

وقد أشار د.. محسن توفيق فى هذا المجال إلى دور البشر والوعى

البيئى ومناخ حرية التعبير عن الرأى المتاح حاليا ودور مؤسسات التعليم والإعلام فهى مسئولية مشتركة ، فضلا عن أهمية وجود تشريعات ومؤسسات قادرة على الإدارة البيئية وتملك الصلاحيات الكافية.

فتعدد الهيئات وأجهزة شئون البيئة ذات الصلاحيات المحدودة يجعل دور هذه الأجهزة محدودا.

الثانية : أنشاء وزارة للبيئة واستصدار قانون موحد لها وأكد د. محسن توفيق -فى هذا المجال - أن التشريعات وحدها لا تجدى ، وأشار إلى أهمية التربية البيئية مشيرا إلى عدم وجود منهج بيئى بالمعنى العلمى فى الجامعات المصرية وأن كل ما تم هى مبادرات فردية مثل جهود د. محمد القصاص مؤكدا مرة خرى أن الإقتناع الشعبى هو الأساس ، وألا فمن المممكن أن يتحايل البشر على القانون.

الثالثة : عدم نشر دراسات معهد البيئة ليتسنى للجمهور الاطلاع عليها.

وعلق المحاضر ان دراسات معهد البيئة شأنها شأن غيرها من الدراسات ذات الأهمية لا تنشر، غير أنه أشارالى أنه اصبح هناك وعيا متدفقا - يزداد مع الايام - بقضايا البيئة .

مطلوب سياسة مصرية للتشجير

كذلك استهل أ. د. محمد حسنى اللقانى محاضرته بتوضيح بعض المفاهيم البيئية، من ذلك الإعتقاد السائد بأن الغابات تأخذ ثانى أكسيد الكربون وتخرج الاكسجين وصحح ذلك موضحا أن الغابات عبارة عن وعاء يتم فيه تخزين ٢٥٪ من حجم الكربون الكلى فى العالم.

ثم انتقل للحديث عن التدهور الذى تتعرض له الأرض فى مصر بسبب زيادة الملوحة مما يقلل الإنتاجية ، كما أن التوسع العمرانى قضى على مناطق زراعية ذات خصوبة عالية ، وفى الوقت نفسه يتم

استصلاح أراضى أخرى جديدة ، وطالب لإيقاف هذا التدهور وتحسين البيئة بقوانين تقنن التعامل مع البيئة وأشار إلى أن هذا يبرز دور وسائل الإعلام إذ عليها البحث عن الحقائق والإستعانة بالمتخصصين.

ثم قام المحاضر بعد ذلك بعرض مجموعة من الشرائح توضح انواع التصحر وزحف الكثبان الرملية على المناطق الزراعية والقرى.

وانهى محاضرته مشيرا إلى أن مصرتعانى حتى الآن من غياب سياسة للتشجير.

وأعقب ذلك المناقشات التى دارت حول أمرين.

الأول : حدود دور وسائل الإعلام فى تعاملها مع قضايا البيئة، حيث يتصور البعض أن وسائل الإعلام قادرة على تحقيق المعجزات وأنها تقصر فى أداء دورها فى نشر الوعى البيئى.

وعقب أ. د. اللقانى مؤكدا على أهمية دور الأعلاميين من خلال مناقشة ما يتردد حول مشكلات البيئة والإستعانة بالخبراء القادرين فعلا على الإدلاء بمعلومات دقيقة وطرح الحقائق على الجمهور.

الثانى : امكانية استزراع الصحراء الغربية عن طريق المياه الجوفية وأشار المحاضر إلى أن هذا موضوع كبير ويحتاج إلى جلسات مطولة لمناقشته.

* * *

وفى التاسعة والنصف من صباح اليوم الثانى من أعمال الندوة يوم الأحد الموافق ١٩ أبريل سنة ١٩٩٢ عقدت الجلسة الثانية التى رأستها أ.د. عواطف عبد الرحمن وتولت أعمال المقرر لها د. أميرة العباسى المدرس بقسم الصحافة والقيت خلالها محاضرتين هما :

المحاضرة الأولى : وألقاها أ.د. محمد صابر الأستاذ بالمركز القومى للبحوث وعنوانها :

"الإدارة البيئية والتنمية المتواصلة"

المحاضرة الثانية : وألقاها أ. د. محمد كمال رفاعى رئيس قسم الميكروبيولوجى بكلية الطب البيطرى جامعة القاهرة - وعنوانها:

"الغذاء وتلوث البيئة "

التنمية المتناسقة مع البيئة

أكد أ.د. محم صفابز فى محاضرته أن موضوع البيئة والتنمية وانتقل إلى الحديث عن أن تطوير الإنسان لبيئة قد صاحبه آثار سلبية على هذه البيئة ، التى جعلها الله قادرة على استيعاب قدرا هائلا من هذا العبث البشرى ومع ذلك وبسببه أصبحنا نعانى من مشكلات البيئة وينبغى التاكيد على أن العواقب البيئية لبراج التنمية نتيجة العلاقة التفاعلية بينهما أصبحت أمرا مهما فالتكنولوجيا متعادلة Value free والإنسان هو الذى يعطيها القيمة سلبية أو ايجابية ، ومن هنا فقد ظهر مصطلح التنمية المتواصلة Substainable Development والذى أكد عليه مؤلف كتاب " مستقبلنا المشترك" "Our Common Future " فالمورد لن يكون ثروة الا إlc توافرت المعرفة أو العلم والتكنولوجيا أو الوسيلة ثم الإستثمار أو التمويل فى إطار برامج التkمية لتحقيق الأهداف مع ماعاة التقاليد والأعراف المجتعية وفى ضوء التكامل القومى والإقليمى .

ثم تحدث عن أهمية فهم المنظومات البيئية الثلاث (المحيط الاحيائى ، التقنى ، الإجتماعى) و فهم الفرق بين مصطلحى الأيكولوجى Ecology والبيئة Environment فالثانية تبدأ حينما يدخل الإنسان طرفا.

ويقاس معيار تقدم الدول فى مجال ارساء قواعد التنمية المتواصلة بمدى قدرة الإنسان على إدارة البيئة والإقلال من الخلل البيئى كذلك فى انتقاء التكنولوجيا المناسبة.

وأكد أ. د. محمد صابر على أهمية التنمية المتناسقة مع البيئة التى تهدف أساسا إلى تعظيم عطاء المورد الطبيعىّ والبشرى من خلال برنامج مستمر فى خطة موضوعة وهد ف عام ومرحلى، كذلك تنمية نظام بيئى اجتماعى مقبول من الجماهير واستخدام الموارد المتاحة استخداما رشيدا مع عدم إغفال حقوق الأجيال القادمة والمفاضلة بين بدائل ومقومات الإنتاج والتوسع فى استخدام موارد الطاقة البديلة التى تتواءم مع البيئة ، وأضاف مؤكدا على أهمية دور المؤسسات غير الحكومية (الأهلية) فى الحفاظ على البيئة وكذلك برامج الإعلام والتوعية ، وضرورة أعادة بناء استراتيجيات التنمية وإخضاعها لإعتبارات البيئة وليس العكس من خلال معرفة عميقة بالبيئة ونظمها ومشكلاتها.

ودارت المناقشات حول الموضوعات التالية :

١- كيفية الإستفادة من المعلومات التى قدمت فى المحاضرة كمادة لتدريس البيئة وقضاياها فى كلية الإعلام.

وقد أكد أ.د. محمد صابر أهمية إدخال قضايا البيئة ضمن برامج التدريس الإعلامى ، وأشار إلى زيادة اليونسكو العربية فى هذا المجال حيث أصدرت كتابين أحدهما للمرحلة الثانوية والثانى للمرحلة الجامعية بأسلوب يساعد القائم بالتدريس على تناول هذه المعلومات العلمية بصورة مبسطة.

٢- التصورات العلمية لمواجهة اشكال المعوقات التى يفرضها الواقع الإجتماعى بالنسبة لنقل التكنولوجيا من الدول المتقدمة إلى الدول النامية.

وأكد أ.د. المحاضر – فى هذا الصدد – أن قدرة الإنسان تظل محدودة فى التدخل فى الإطار الإحيائى فى المنظومة البيئية ، أما مسألة استيراد التكنولوجيا فيجب أن تكون فى إطار أهداف التنمية وأن تحكهما امكانياتنا ومصالح الجماهير وتحقيق رفاهيتهم.

٣- دور الإعلامى ، وهل من الأفضل القيام بحملات اعلامية للتوعية بموضوع محدد من موضوعات البيئة أم تقديم برامج اعلامية فى موضوعات بيئية مختلفة ومتنوعة ؟ وما دور الإعلامى أمام التناقض بين آراء الباحثين والمهتمين والخبراء فى مجال البيئة حول موضوع معين ؟

وطالب د. صابر أن يدير الإعلامى حوارا حول الموضوعات البيئية مع مجموعة من الخبراء ولا يكتفى بتقديم معلومات بيئية متناثرة ، فدور الأعلام يجب أن يكون واضحا فى نشر ما وصل إليه البحث العلمى فى مصر فى مجال البيئة.

وأضاف أنه من الضرورى توعية الإعلاميين العاملين فى مجال البيئة قبل أن يبدأوا عملهم فلدينا الصحفى الممتاز والعالم الممتاز ويجب أن يكون هناك شخصا ثالثا يربط بينهما.

٤- سد الفجوة بين الأجهزة البحثية فى مجال البيئة والأجهزة التنفيذية أكد أ.د. صابر انه ليست هناك فجوة ، إذ تقوم أكاديمية البحث العلمى بوضع خطة قومية من خلال مجالس البحوث بها ويقوم الباحثون بإجرا ءبحوثهم واستخراج نتائجها ، ثم يأتى دور المؤسسات الأهلية وجمعيات تنمية المجتمع والمحليات والبنوك بعد ذلك.

الغذاء : مرآة البيئة

ثم ألقى أ. د. محمد كمال رفاعى محاضرته عن الغذاء وتلوث البيئة مؤكدا على أهمية قضية تلوث الغذاء كقضية إعلامية حيث تمتد مسئولية هذا التلوث إلى جميع أفراد الجمهور ، كما أن الغذاء مرآة

البيئة ، ومصادر تلوثه عديدة ومتشعبة فى الماء والتربة والمجارى والهواء والحشرات والأوانى والزواحف ... وغيرها.

كذلك فأشكال التلوث الغذائى متنوعة منها التلوث الميكروبى والتلوث الكيميائى والتلوث الفيزيائى .

وساق أ. د. المحاضر العديد من الأمثلة على أشكال التلوث الميكوبيولوجى وخص بالذكر تلوث اللحوم بدء من الحيوان حتى وصوله إلى المستهلك ، وكذلك تلوث الألبان ، وتناول بحديثه أهم الأمراض التى يسببها تلوث الغذاء وأهمية توعية الجمهور المستهلك والتعاون بين وزارتى الصحة والزراعة كإحدى سبل مقاومة هذا التلوث.

وطالب د. رفاعى بعقد مجموعات نقاش بين العلماء لتدارس هذه القضايا حتى لا يكون هناك تناقضا أو تضاربا بين الآراء العلمية التى تطرح حول قضية واحدة وحذر من خطورة الإثارة فى تناول مثل هذه الوضوعات اعلاميا إذ تسبب ارهاب الجماهير دون أن تبصرهم وترفع من مستوى وعيهم.

ودارت المناقشات حول ضرورة عرض طرق الوقاية من التلوث الغذائى وكيف يمكن توعية الجماهير بهذه القضية الخطيرة.

وبعد فترة استراحة قصيرة واصلت الندوة أعمالها فى يومها الثانى حيث عقدت الجلسة الثالثة التى رأسها أ.د. على عجوة الإستاذ بقسم العلاقات العامة بالكلية وتولت أعمال المقرر لها د. ناهد أبو العيون المدرس بقسم الصحافة بالكلية وألقيت خلالها محاضرتين:

المحاضرة الأولى : ألقاها الأستاذ أحمد ناصف خبير نظم المعلومات بمؤسسة الأهرام وموضوعها :

"تصورات إنشاء المنظومة القومية للمعلومات البيئية"

والمحاضرة الثانية : وألقاها د. حمدى محمد شعبان مدير العلاقات العامة بالأمن المركزى وموضوعها:

"دور وسائل الإعلام فى التوعية بقوانين حماية البيئة"

نظام دولى للمعلومات البيئية

تحدث أ. حمد ناصف حول انشاءالمنظومة القومية للمعلومات البيئية التى تجمع كيانات جزئية أو فرعية ومن خلال عملية تناغم بعد التشغيل تأتى المخرجات ، وفكرة هذه المنظومة ترجع إلى توصيات مؤتمر استكوهولم سنة ١٩٧٢ والذى جاء فى التوصية ١٠٨ منها :" ضرورة إنشاء نظام معلومات بيئية لرصد النفايات والملوثات الناتجة عن التصنيع"

ونظرا للحالة السيئة للنظام البيئى ، أصبحت هذه القضية محل اهتمام مما أدى إلى صحوة بيئية على كل المستويات انتهجت نهجاجديدا هو تحقيق التنمية المتواصلة ، وأسفر هذا عن إنشاء أول نظام دولى للمعلومات البيئية يهدف إلى خفض معدلات الإستنزاف والحفاظ على البيئة حتى لا يحدث ما يمكن أن نسميه بالصراع البيئى. .

وطرح أ. أحمد ناصف أهداف المنظومة التى تسعى لجمع المعلومات البيئية واستخدامها واسترجاعها وإمكانية نشرها وبثها وتداولها لكل المستفيدين على المستوى القومى.

وأشار لدور الإعلام البيئى ويتمثل فى :

*توفير المعلومات بموضوعية وصدق

* المساندة فى تخطيط البرامج الإعلامية البيئية بما يخلق اتصال حقيقى بين المصدر والمتلقى.

* ترسيخ المفاهيم البيئية الصحيحة بما يحقق التنمية المتواصلة الحفاظ على موارد البيئة من التدهور.

* تعريف فئات الجمهور بالتشريعات البيئية.

* تحديد القضايا البيئية بأمانة ووضوح وموضوعية لإعطاء قوة دفع لمراكز اتخاذ القرارات.

أما أسس هذه المنظومة فهى :وجود خطة قومية لتوفير مصادر المعلومات البيئية ، الإستخدام الأمثل للبرامج الإعلامية المتاحة ، الموضوعية والتكاملية والشمول ، الإستمرارية إعداد وتأهيل الكوادر الإعلامية المتخصصة.

وحدد أ. ناصف مراحل تكوين المنظومة ابتداء من دراسة الكيانات الأساسية للأنشطة الإعلامية وتوفير مصادر معلومات بيئية جيده ثم تحديد متطلبات المستفيدين ودراسة المجالات التى نرغب فى زيادة التوعية البيئية بخصوصها ، وتحديد الوسائل الإعلامية المستخدمة فى نشر المعلومات البيئية وأخيرا التطوير والتحديث باستمرار لتعديل مستوى الأداء.

وأنهى محاضرته بالحديث عن أهداف هذه المنظومة وهى : حماية البيئة الطبيعية ، حماية الموارد من التدهور ، تأمين التنمية الإقتصادية المتواصلة ، خدمة قضايا الأعلام البيئى والتوجيه والتخطيط لكافة البرامج الإعلامية لخدمة قضايا البيئة.

ودارت المناقشات حول الورقة التى قدمها المحاضر حول أمور أربعة :

١- توفير المعلومات البيئية الدقيقة وحق الصحفيين فى استقاء المعلومات من مصادرها دون خوف من جانب الصحفى أو المصادر واشير

فى هذا الصدد إلى تخوف بعض المصادر من الإدلاء بمعلوماتهم البيئية إذ

أن هذا قد يهدد أمنهم السياسى خاصة فيما يتعلق بالسياسات البيئية للحكومة.

وعلق المحاضر على هذه النقطة بأنها تمثل مشكلة من مشاكل العمل الصحفى وأن على نقابة الصحفيين أن تتصدى لحماية الصحفى ومصادر معلوماته وتساعده على نقل الحقائق كاملة.

٢- أهمية التنسيق بين الجهات المختلفة العاملة فى مجال البيئة.

وذكر المحاضر أنه قد تم عقد اجتماع تنسيقى واحد فقط سنة ١٩٨٥ بين الأجهزة المعنية بالبيئة فى مصر برئاسة رئيس الوزراء ولم تعقد أية اجتماعات أخرى للخلاف بين هذه الجهات حول من يرأس مثل هذه الإجتماعات.

٣- مفهوم التنمية المتواصلة ، والتنمية المستديمة إذ أكد المحاضر على وجود فروق بين المفهومين ، وأن المسألة فى الاساس تتوقف على الترجمة إلى اللغة العربية.

٤- المداخل المتعلقة بالفطرة الدينية للإنسان كمدخل للتعامل مع البيئة.

طوفان من التشريعات البيئية !

ثم ألقى د. حمدى شعبان محاضرته حول دور وسائل الإعلام فى التوعية بقوانين حماية البيئة ، وبدأها بطرح مفهوم البيئة لغويا وفنيا وأكد أن مشكلة البيئة تجمع بين الفقراء والأغنياء ، والعالم المتقدم والعال المتخلف ، وتحدث عما أسماه (طوفان التشريعات القانونية فى المجال البيئى) مشيرا إلى ما يدور فى مجلس الشعب حاليا من محاولة لإصدار تشريع موحد للبيئة ، ودعا الإعلاميون إلى

ضرورة إعلام المواطنين بهذه التشريعات بطريقة غير مباشرة حتى يعى الجمهور مشاكل بيئته ويسلك سلوكا إيجابيا مع البيئة وهى مشكلة تربية وإعلام ، وأنه لابد من توجيه رسائل إعلامية للأجهزة التنفيذية ولكل فئات المجتمع.

وبعد أن انتهى المحاضر من عرض ورقته بدأت المناقشات التى دارت حول النقاط التالية:

١- مدى تطبيق التشريعات الخاصة بحماية البيئة ومن المسئول عن ذلك.

وأكد المحاضر أنه لا توجد أية متابعة لتنفيذ هذه التشريعات واننا جميعا مطالبون باستنفار الهمم والتخلى عن السلبية فالمشكلة ليست مشكلة الشرطة أو القضاء وحدهما ، بل أننا جميعا مسئولون ولابد من وضع استراتيجية كاملة بالتنسيق مع التربويين لتحقيق السلوك الإيجابى نحوالبيئة فى المستقبل . وطالب بعض الحضور بأن يتم تنفيذ القوانين بصورة انسانية دون إجحاف وأن يسبقه خلق وعى لدى الجمهور.

٢) مشكلة جهل الجمهور بالتشريعات الخاصة بحماية البيئة ودعا المحاضر فى هذا الصدد إلى التكاتف بين أجهزة الوعى البيئى وخاصة أجهزة الإعلام والتربية البيئية.

وطرح إحد الحضور وجهة نظر أخرى ترى أن الشعب المصرى غير جاهل بالقانون أو قضايا البيئة ولكنه يتخذ موقفا أو رؤية فلا جدوى من المزيد من التشريعات بعيدا عن السياق الإجتماعى العام

* * *

تجربة عملية للتنمية الزراعية المتواصلة

وفى يوم الاثنين ٢٠ أبريل سنة ١٩٩٢ نظمت إدارة الندوة بالتعاون مع مركز تنمية الصحراء التابع للجامعة الإمريكية بمدينة السادات رحلة إل المركز أشرف عليها أ.د. عدلى بشاى مدير المركز

وبدأت هذه المرحلة العلمية فى الساعة الثامنة صباحا، كان الهدف الرئيسى منها هو : التعرف على تجربة مهمة فى مجال التنمية البيئية الزراعية تعتمد على مفهوم التنمية المتواصلة المعتمدة على الأمكانيات الطبيعية للبيئة وخلال الوقت الذى استغرقته السيارة التى أقلت المشاركين والذى بلغ نحو الساعة والنصف عرض أ. د. عدلى بشاى تجربة إقامة هذا المركز كمركز بحثى يجرى تجاربه سعيا وراء الوصول إلى نتائج تفيد قطاع الزراعة وتحقق مفهوم التنمية المتواصلة، وأشار إلى العراقيل البيروقراطية التى واجهت انشاء هذا المركز وتسببت فى تعطيل ذلك لمدة عام ونصف.

وبعد أن وصل المشاركون فى الرحلة إلى مدينة السادات توقفوا للإستراحة بأحد المبانى ، وقام د. بشاى بشرح نمط بناء هذه الوحدة وغيرها من الوحدات التى تم انشاؤها للعاملين بالمركز كل منها من طابق واحد من الطوب الطفلى مستفيدة من الطراز المعمارى الذى صاغه المهندس حسن فتحى لتكون العمارة فى خدمة الإنسان ومن أجل راحته ومتناسقة مع بيئته وحاجاته.

وقام المشاركون بالتجول فى المعامل المختلفة داخل المركز حيث يجرى عشرات الباحثين الشبان تجاربهم لزيادة القدرات الإنتاجية وتحسين سلالات الأجناس النباتية المختلفة وطرق توليد الطاقة عن طريق الخلايا الشمسية للإستفادة القصوى من امكانيات الطبيعة.

كما تعرف المشاركون على نماذج لبعض المزروعات ومنها اطماطم التى تم زراعتها على المواسير باستخدام نظام رى وتغذية مقنن يقدم للنبات احتياجاته الفعلية وبالقدر المناسب والمطلوب

وواصل المشاركون رحلتهم لزيارة مديرية جنوب التحرير حيث شاهدوا نتائج تجربة تتم على نطاق واسع من خلال مزرعة تدار بطريقة علمية مستغلة المقومات البيئية الموجودة مثل طاقة الرياح فى جلب

الماء (إدارة آلة ضخ المياه من الأرض وتوليد الكهرباء عن طريق بطاريات شمسية) والإستفادة من وحدات البيوجاز فى توليد طاقة غازية تعتمدعلى مخلفات الحيوان كمادة عضوية تتعرض لعدة عمليات تحويلية.

وزارالمشاركون فى نهاية الرحلة مزرعة نموذجية للحيوانات ، وتضم مزروعات تعتمد على عمليات الرش بالتنقيط للإستفادة من كل قطرةماء.

***

وفى التاسعة والنصف من صباح يوم الثلاثاء ٢١ أبريل سنة ١٩٩٢ واصلت الندوة أعمالها حيث عقدت الجلسة الرابعة التى رأسها أ.د. محمد الجوهرى نائب رئيس جامعة القاهرة للدراسات العليا والبحوث وتولت أعمال المقرر لها د. ليلى عبد المجيد الأستاذ المساعد بقسم الصحافة بكلية الأعلام ، وألقيت خلالها محاضرتين:

المحاضرة الأولى : ألقاها د. سامى طايع المدرس بقسم العلاقات العامة بكلية الإعلام وعنوانها

"دور الإعلام فى نشر الوعى البيئى" .

المحاضرة الثانية: وألقاها أ.د. سمير غبور الأستاذ بمعهد الدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة وعنوانها

"قضايا التصحر فى أفريقيا "

التأثيرات البيئية لحروب الخليج

ركز د. سامى طايع فى محاضرته على تطور الإهتمام بقضايا البيئة خلال العقدين الماضيين نتيجة للتقدم الصناعى فى الدول المتقدمة وديمقراطية المزاياوتزايد الطموحات ومحاولة إدخال بعض

التعديلات على البيئة ، وهذا كله أدى إلى التدهور الواضح فى أحوال البيئة وارتفاع معدلات التلوث فيها.

ثم انتقل للحديث عن مراحل الإهتمام بمشاكل البيئة منطلقا من مراحل الإهتمام بأية مشكلة وهى : ما قبل المشكلة، إدراك المشكلة ، تكلفة حل المشكلة ، التناقص التدريجى فى الإهتمام بالمشكلة ، مرحلة ما بعد المشكلة ، وأشار أن قضايا البيئة تقع الآن فى منتصف حلقة الإهتمام.

وقارن المحاضر بين دور الإعلام فى نشر الوعى البيئى فى كل من الدول المتقدمة والدول النامية حيث يلعب الأعلام فى الدول المتقدمة دورا فعالا فى الضغط على صانعى القرار لحماية البيئة

وعرض المحاضر لنتائج دراسة استطلاعية قام بها للتعرف على دور كل من جريدة الأهرام المصرية وصحيفة الجارديان البريطانية فى معالجة قضية تأثير حرب الخليج على الأوضاع البيئية فى المنطقة فى الفترة من يناير حتى مارس سنة ١٩٩٢ واتضح من الدراسة أن اهتمام الجارديان بهذه القضية فإن إهتمام الأهرام بها من حيث المساحة المخصصة وتنوع الفنون الصحفية التى عولجت من خلالها.

وأوصى المحاضر فى النهاية بضرورة زيادة الجرعات التى تقدمها وسائل الإعلام فى العالم الثالث لنشر الوعى البيئى ومواجهة التلوث.

وقبل أن يفتح باب الحوار والمناقشات قام أ.د. محمد الجوهرى رئيس الجلسة بالتعقيب على المحاضرة وتركز تعقيبه حول أمرين:

الأول : ضرورة الربط بين الوعى والخلفية السياسية للتعرف على المعنى الحقيقى لمصطلح الوعى وثمرة هذا الوعى ، فالوعى فى المناخ الثورى أو الديمقراطى وفى إطار إرادة سياسية حية يؤدى إلى سلوك ، لكن كلما قل هامش الديمقراطية كلما ابتعدت الجماهير عن المشاركة وكلما قل الوعى بالمشاكل المطروحة فى المجتمع.

الثانى : أن الدراسة التى قام بها المحاضر قد ظلمت قضية البيئة ، ذلك لأن حرب الخليج كانت مصيرية تتعلق بالوجود والعروبة والكيان السياسى وربما يكون هذا من بين الأسباب التى إدت إلى تقلص الإهتمام بتأثيرها على البيئة وانصب الإهتمام على جوهر الحرب.

وتركزت المناقشات حول المسائل التالية :

١- أن جريدة الأهرام فى رأى بعض الحضور واختلافا مع نتائج الدراسة الإستطلاعية - اهتمت بالبعد البيئى لحرب الخليج مركزة على مناقشة موضوعات ثلاث هى : تفجير آبار البترول وعلاقتها بالمناخ فى منطقة الخليج ومصر ، علاقة استمرار عمليات التفجير بالشتاء النووى، تأثير بقعة الزيت على الحياة البحرية فى الخليج .

وطرحت وجهة نظر أخرى رأت أن زيادة اهتمام "الجارديان" بالآثار البيئية لحرب الخليج بالقياس " للأهرام " ترجع إلى استخدام البعد البيئى من قبل الدول المتحالفة كوسيلة دعائية ضد النظام العراقى.

٢) أن الوعى بالمشكلات البيئية قديم .

٣) طرحت وجهات نظر متعارضة حول أهمية الوعى الجماهيرى لحل قضايا البيئة إذ رأى البعض أنه ليس الحل ، وأن دور الدولة ومسئوليتها يأتى أولا ثم دور الأفراد وسلوكهم ، ورأى آخر أن مشكلات البيئة لن تحل إلا إذا ارتبطت بالصفوة السياسية.

ورأى أحد الحضور رأيا أخر إذ علق بأن نقص الوعى بالمشكلات البيئية يرجع إلى تهميش دور الجماهير فى عملية صناعة القرار .

٤) ضرورة التفريق بين منظورين لقضايا البيئة ، المنظور الغربى الذى لا يخلو من التسييس والمنظور الجنوبى الذى يتعامل مع تلك القضايا فى إطار تحديات البقاء التى تواجه تلك الشعوب.

٥) عدم التهوين من الآثار البيئية لحرب الخليج إلى جانب جوهر الحرب نفسها ، فإذا كانت آثار الحرب قد شملت منطقة الخليج فقط فإن آثارها البيئية قد امتدت إلى الهند وباكستان وبنجالاديش إلى جانب ارتفاع درجة الحرارة الذى سيؤثر على العالم بأكمله.

لاجئو البيئة ... والسبب التصحر

ثم ألقى أ. د. سمير غبور محاضرته الخاصة بقضايا التصحر فى أفريقيا، واستخدم فى عرضه مجموعة من الشرائح تناول من خلالها مجموعة نقاط منها أهمية الجو السياسى الملائم فى عملية اتخاذ القرار البيئى ، والضغوط الإقتصادية التى تؤدى إلى التصحر وأشار إلى دور الدول الغنية فى تدهور موارد دول العالم الثالث.

وانتقل للحديث عن ظاهرة التصحر وأنها بلغت فى أفريقيا ٤٠٪ وشرح مفهوم التصحر فى الأراضى غير الصحراوية ، وأشار لمناطق التصحر الإساسية فى أفريقيا وهى : شبه الصحراء الشمالية وجنوب الصحراء الكبرى وصحراء القرن الأفريقى وصحراء ناميبيا وكالهارى وصحراء مدغشقر.

كما تناول فى محاضرته تذبذب كميات الأمطار وأثرها على التصحر وانهى المحاضرة بالتعرض للأهتمام العالمى بقضية التصحر وخطط برنامج الأمم المتحدة للبيئة لمواجهتها.

وعرض أيضا لظاهرة المهاجرين البيئيين (لاجئوالبيئة) الذين يعيشون فى المعسكرات وخطة حمايتهم.

وكانت أهم محاور المناقشات حول الورقة التى تقدم بها د. غبور هى :

١- أسباب التصحر ، وأشار المحاضر فى هذا الصدد إلى اختلاف هذه الأسباب من منطقة لأخرى حيث يعود تصحر أراضى المراعى إلى الرعى الجائر والإحتطاب الجائر وقلة الأمطار.

أما أسباب تصحر الأراضى الزراعية المطرية فتعود إلي انهاك الأرض الزراعية بزراعتها لمدد طويلة دون فترات راحة بسبب الضغوط الإقتصادية وأنظمة التسويق العالمية والإتجاه إلى الهجرة من الريف إلى المدينة واتجاه المزارعين إلى الإستفادة القصوى من الأرض دون النظر إلى أهمية الحفاظ على حيويتها وصيانتها للأجيال القادمة.

٢- عدد السكان المتأثرين بظاهرة التصحر فى أفريقيا.

وذكر المحاضر أن تقرير برنامج الأمم المتحدة للبيئة الصادر سنة ١٩٩٢ يقول أن ٣٤٪ من سكان الريف فى أفريقيا متأثرون بالتصحر الشديد والمتوسط ، يضاف إلى ذلك سكان المدن الذين يواجهون صعوبات فى الحصول على الغذاء من الريف ، ومن ثم فإن حوالى ٥٠٪ من سكان أفريقيا متأثرون بهذه الظاهرة.

٣- التأكيد على مسئولية القوى الكبرى فى العالم عن ظاهرة التصحر التى تعانى منها أفريقيا.

٤- إجراءات معالجة التصحر.

وذكر د. غبورأنها إجراءات فنيه تكنولوجيه ومن ذلك : وقف زحف الرمال بزراعة نباتات معينة ، تحسين طرق الصرف الزراعى ، عدم استخدام المبيدات والمخصبات ، توفير التمويل اللازم لمواجهة هذه المشكلة ، والإهتمام بدور التنظيمات الشعبية فى مواجهة المشكلة .

وأعقب انتهاء هذه المناقشات استراحة قصيرة عاد بعدها المشاركون لمواصلة أعمال الندوة حيث عقدت الجلسة الخامسة التى رأسها أ.د. سمير غبور وتولت أعمال المقرر لها د. شاهيناز بسيونى المدرس بقسم الإذاعة بالكلية. وألقيت خلالها محاضرتين:

المحاضرة الأولى : ألقتها د. ابتسام الجندى المدرس بقسم الأذاعة بالكلية وعنوانها:

"أثر المستحدثات الإعلامية فى نشر الوعى البيئى"

المحاضرة الثانية: وألقاها أ. د. خيرى أبو السعود وعنوانها

"دور الإرشاد الزراعى فى فى خدمة قضايا البيئة"

المستحدث والبيئة : فكرة وممارسة

وبدأت د. ابتسام الجندى محاضرتها بالتاكيد على أن التنمية ليست هدفا فى حد ذاتها وإنما هى وسيلة لإسعاد الأفراد.

وأشارت الباحثة إلى أن الأعلام البيئى من الموضوعات ذات الطابع الخاص وأن ا لإعلاميين غير مؤهلين للقيام بدورهم فى الإعلام البيئى.

وتعرضت المحاضرة لتعريف المستحدث على إنه قد يكون فكرة أو ممارسة وان هذا هو وجه الشبه بين الإعلام البيئى ومجال نشر المستحدثات فالبيئة فكرة وممارسة.

وتناولت أركان هذا التعريف ومكوناته وهى : المستحدث ، قنوات الإتصال، الوقت ، وان نشر المستحدث يتأثر بالنظام الإجتماعى القائم.

أما كيفية تبنى المستحدث فيرجع إلى مزايا المستحدث ومدى اتفاقه مع القيم الموجودة فى المجتمع ، ودرجة تعقيد أو سهولة المستحدث (أهمية تبسيط المعلومة ونقلها بسهولة)، قابلية المستحدث للتجريب وأكدت على ضرورة المزاوجة بين قنوات الإتصال الجماهيرى وقنوات الإتصال الشخصى فى نقل الأفكار المستحدثة .

وحددت د. ابتسام الجندى مراحل اتخاذ قرار التبنى فى خمس مراحل هى : المعرفة ، الإقناع ، اتخاذ القرار على المستوى الذهنى، اكتشاف المزايا والعيوب ، التدعيم.

وأكدت فى النهاية على ضرورة الإهتمام بالمعايير الثقافية ومراعاة الواقعية فى تقديم المستحدثات الجديدة والإبتعاد عن توجيه اللوم للجمهور.

وتمحورت المناقشات حول طبيعة الجمهور المستقبل للمستحدثات والعلاقة بين نشر المستحدثات وأنشطة الوعى البيئى.

وقد عقبت الباحثة موضحة أن الجمهور المستقبل ينقسم لمجموعتين: أصحاب المصالح ، وهم المستفيدين من المستحدثات ومجموعة غير المستفيدين ، وطالبت بإجراء البحوث بعيدا عن الجهات المستفيدة لحماية المجموعة الثانية من أضرار بعض المستحدثات.

وبعد انتهاء المناقشات ألقى أ. د. خيرى أبو السعود محاضرته حول دور الإرشاد الزراعى فى خدمة قضايا البيئة ، وبدأها بالتعرض لبعض الممارسات التى تؤدى إلى تدهور البيئة مؤكدا أن السلوك البشرى هو العامل المسبب لتدهور البيئة الطبيعية.

وانتقل لتعريف الإرشاد الزراعى وخصائصه كنظام تعليمى ودوره فى حل بعض مشكلات البيئة ، ومدى قدرة أجهزة الإرشاد الزراعى فى الدول النامية على القيام بهذا الدور.

وأكد المحاضر على الحاجة لدراسة امكانيات المرشدين الزراعيين لأداء واجبهم تجاه المجتمع والإنسانية ، وأن جهاز الإرشاد الزراعى يلعب دورا مهما فى خلق الأفكار المستحدثة وتبنيها ، وأنه يفيد كثيرا فى حل مشكلات البيئة.

وبعد أن انتهى المحاضر بدأت المناقشات ودارت حول النقاط التالية:

١- دور حملات التوعية الزراعية فى معالجة قضايا تلوث البيئة وخاصة خطر المبيدات.

وأشار المحاضر إلى أن جهاز الإرشاد الزراعى لم يوجه بالفعل للقيام بهذا الدور.

٢- ضرورة تجريب الأفكار المستحدثة قبل التوسع فى استخدامها.

٣- أهمية وضع خطة لتزويد المرشدين الزراعيين بالإمكانات والخبرات اللازمة للقيام بدورهم وضرورة الربط بين مهام جهاز الإرشاد الزراعى ومهام وسائل الإعلام.

* * *

وفى خامس أيام الندوة بدأت الجلسة السادسة فى الساعة التاسعة والنصف من صباح يوم الأربعاء ٢٢ أبريل سنة ١٩٩٢ ورأست هذه الجلسة أ.د. جيهان رشتى وتولى أعمال المقرر لها د. عدلى رضا الأستاذ المساعد بقسم الإذاعة بالكلية.

وألقيت خلالها محاضرتين :

المحاضرة الأولى : ألقتها د. نجوى كامل المدرس بقسم الصحافة بالكلية وعنوانها : **"الصحافة العلمية وقضايا البيئة"**

المحاضرة الثانية : ألقتها أ.د. جيهان رشتى وعنوانها

"الإعلام ودوره فى تغيير السلوك تجاه قضايا البيئة"

الحق فى المعرفة البيئية والصحافة العلمية

بدأت د. نجوى كامل محاضرتها بتعريف الصحافة العلمية كإحدى صور الصحافة المتخصصة وأشارت لأنواع ثلاثة من الصحافة العلمية : الصحافة العلمية ذات التخصص العميق ، المجلات العلمية العامة ، الأبواب والصفحات العلمية المتخصصة فى الصحف العامة.

وذكرت أن هناك اتجاهين فيما يتعلق بتناول ونشر العلوم ، اتجاه يرى أن التبسيط فى اللغة المستخدمة فى تقديم المادة العلمية يمكن أن يتعارض مع الدقة العلمية للمصطلحات ، والآخر يرى ضرورة الإهتمام بالتوجه بالمادة العلمية للجمهور العادى من خلال تخصيص أجزاء متخصصة فى العلوم.

وعرضت الباحثة بعد ذلك للمشاكل التى تواجهها الصحافة العلمية المتخصصة ومنها : إعتقاد المعلن أن هذه الصحف ليست وسيلة مناسبة للإعلان ،عدم الإهتمام بدراسات الجمهور وعدم التوصل إلى لغة ملاءمة تتفق وطبيعة التخصص ، أزمة التعامل مع المصادر وقدمت بعض نماذج الصحافة العملية كمجلة أكاديمية البحث العلمى التى تدار كمشروع حكومى والشباب وعلوم المستقبل التى تصدر عن مؤسسة الأهرام وتغير توجهها نظرا لأن المؤسسات الصحفية تنظر إلى الصحافة العلمية كمشروع اقتصادى ، عدم توفر الكوادر المؤهلة أكاديميا ومهنيا للعمل فى الصحافة العلمية.

وأشارت الباحثة إلى وجود انفصال بين الصحافة العلمية والصحافة البيئية ، رغم أن للإنسان حق فى المعرفة البيئية ،وأن اثارة الإهتمام الجماهيرى بقضايا البيئة يتطلب ربط هذه القضايا بهموم حياة القارىء اليومية بما يؤدى إلى خلق نوع من المشاركة الإيجابية من جانب الجمهور.

ثم عرضت المحاضرة لنتائج دراستها التطبيقية على صفحة البيئة بجريدة الأهرام ومن أهم هذه النتائج ان قضية العوامل المؤدية للأضرار بالبيئة كانت أكثر القضايا التى اهتمت بها صفحة البيئة مما شكل جانبا مهما فى نشر المعرفة البيئية.

وبعد أن انتهت د. نجوى كامل من عرض ورقتها فتح باب المناقشات وكان أهم النقاط التى أثيرت خلالها :

١- الحاجة إلى إعلام بيئى وقائى ، وعدم التركيز فى معالجة الأخبار أو الأحداث البيئية على المعالجات الجزئية والموسمية وعدم تقديم حلول لمشكلات البيئة التى تتناولها الصحف ، ومن المهم هنا تطبيق مفهوم الإعلام التنموى.

٢- أهمية أن تسود روح التعاون بين المحرر العلمى والعالم. والتمييز بين المحرر العلمى ومحرر البيئة ، إذ لا ينبغى أن يقتصر دور محرر البيئة على التخويف من الكوارث فهذا لن يساعده على تعبئة الجمهور لتغيير سلوكه تجاه قضايا البيئة.

٣- الحاجة إلى نشر الوعى البيئى لدى صانع القرار والقائم بالإتصال والجمهور.

٤- هناك مؤشرات لضعف مقروئية صحافة البيئة لأسباب منها العامل الإقتصادى.

ومن هنا دعا بعض الحضورالى ضرورة استفادة صفحة البيئة فى الأهرام من امكانيات هذه المؤسسة لإجراء دراسة مسحية للجمهور للتعرف على خصائصه ورأيه فى المضمون المقدم وتأثيره على اتجاهات الجمهور وسلوكياته تجاه البيئة.

مطلوب تغطية اعلامية جديدة لقضايا البيئة

ثم ألقت أ. د. جيهان رشتى محاضرتها حول دور الإعلام فى تغيير السلوك تجاه قضايا البيئة التى بدأتها بالإشارة إلى حداثة الإهتمام الإعلامى بقضايا البيئة بعد أن حدثت أثار بيئة ضارة نتيجة تطبيق التكنولوجيا ، وربما بدأ الإهتمام العربى بهذه القضية منذ عام ١٩٨٦ وحل مشاكل البيئة الناتجة عن استخدام التكنولوجيا فى خدمة التنمية يتطلب وجود وعى لدى المسئولين واهتمام من المواطن العادى.

وأبدت د. جيهان بعض الملاحظات حول معالجة وسائل الإعلام لقضايا البيئة منها : تركيز وسائل الإعلام فى تناولها لقضايا البيئة على مسألة التلوث ، فى حين أن البيئة ترتبط بمشاكل التنمية بأبعادها المختلفة ، إهتمام الإعلام بالكوارث البيئية بعد وقوعها ، مما لا يساعد فى خلق مشاركة جماهيرية.

وهذا كله يؤكد – كما ذكرت المحاضرة – حاجتنا لإعلام بيئى جديد بعد دراسة سلبيات الأساليب السابقة للتغطية والبحث عن أساليب جديدة للمعالجة تهتم بربط المشكلات البيئية بهموم المواطن العادى ولا تستهدف مجرد نشر الوعى البيئى بل تحاول تغيير سلوك الجمهور تجاه البيئة ، كذلك محاولة الضغط على المسئولين من خلال برامج تخصص لهم.

ويقتضى هذا تحديد الهدف وطبيعة الجمهور ومعرفة الوسائل المستخدمة وتنظيم دورات تدريبية للأعلاميين وإتاحة الفرصة لهم للحصول على المعلومات العلمية بشكل مستمر، كما أن الإعلاميين مطالبون بتحديد القضايا ووضع خطط لتناولها والتركيز على بعض قطاعات الجمهور كالأطفال بالمدارس والمؤسسات التعليمية.

وطالبت د. جيهان بحياد الإعلامى وأن يفهم القضايا العلمية ثم يكون قادرا على نقلها و وأن يكون لديه إحساس بالمسئولية.

واختتمت محاضرتها بالإشارة إلى أن إعلامنا البيئى وارد إلينا من الخارج ويتناول قضايا لا نستطيع أن نفعل حيالها شيئا والنتيجةأننا نتوقف عند حدود المعرفة وهذا لا يكفى ، وعلينا أن نربط قضايا البيئة بواقعنا.

ودارت المناقشات التى أعقبت المحاضرة حول النقاط التالية :

١– أن هناك انفصالا بين أضلاع المثلث الذى يشمل الإعلامى والعالم وصانع القرار ، وهذا لن يخدم قضية البيئة مطلقا.

٢– استخدام اسلوب التخويف الإعلامى بالتركيز على تهديد التلوث البيئى لصحة وحياة الإنسان سلاح ذو حدين ويمكن أن يؤدى إلى اللامبالاة.

٣– هناك معوقات تعترض جهود وسائل الإعلام فى سعيها لتغيير

السلوك حيال قضايا البيئة منها : مشكلة إحساس الفرد بعدم الجدوى بالرغم من المعرفة الجيدة مما يؤثر على شعوره بالمسئولية تجاه الشئون العامة ، تأكيد وسائل الإعلام على دور المؤسسات وليس دور الأفراد كأدوات لمواجهة المشكلات ، أغلب المشكلات البيئية تتخطى الحدود المحلية وبالتالى فهى بعيدة عن الإهتمامات الحياتية للجمهور العادى.

وبعد انتهاء المناقشات كانت هناك استراحة قصيرة عاد بها المشاركون لمواصلة أعمال الندوة فى يومها الخامس حيث عقدت الجلسة السابعة برئاسة أ.د. مختار التهامى الأستاذ المتفرغ بكلية الإعلام وتولى أعمال المقرر لها د. محمد عتران المدرس بقسم العلاقات العامة بالكلية ، وألقيت خلال هذه الجلسة محاضرة واحدة عنوانها:

"قضايا التصحر فى مصر والعالم العربى"

ألقاها أ.د. كمال البتانونى أستاذ علم البيئة ورئيس قسم النبات بكلية العلوم جامعة القاهرة.

"وطننا العربى ضمن حزام صحراوى جاف"

بدأ د. البتانونى محاضرته بعرض ظاهرة التصحر فى الوطن العربى وكيف أنه يقع ضمن حزام صحراوى جاف ، فقليل من الدول العربية ليس صحراويا ، وحتى هذه المناطق غير الصحراوية تعرضت بفعل الإنسان للعديد من الممارسات التى حولتها إلى صحارى.

وقسم أنواع الصحارى فى الوطن العربى إلى : صحارى شديدة الجفاف لا يتكرر فيها المطر بصفة سنوية مثل الربع الخالى، الصحراء الجافة مثل القاهرة (المطر يصل فيها إلى ٢٠ أو ٣٠ مم) والصحارى شبه الجافة (المطر يصل فيها إلى ٣٠٠ مم) مثل الشاحل الشمالى بمصر وجزء من الأردن والعراق.

وميز د. البتانونى بين الجفاف والتصحر ، فالجفاف هو نقص الماء مما يؤدى إلى عدم الزراعة ، أما التصحر فهو من فعل الإنسان غالبا ، وهناك نوع من التصحر لا ينتج عن نقص الماء بل من زيادته ، فغمر

التربة بالماء يؤدى إلى سوء حالتها ، وأشار إلى أن ٧٠٪ من مساحة الأرض فى الوطن العربى متدهورة لعدم توافر طرق سليمة لصرف مياه الرى.

وشرح د. البتانونى الظواهر العامة للتصحر فأجملها فيمايلى : نقص الماء الجوفى ، الكثبان الرملية ، الزراعة المتنقلة ، الرعى الجائر ووجود حيوانات تلتهم النباتات ثم عرض لأسباب التصحر فى مصر فذكر منها : قطع الأشجار التى تظهر فى الصحراء ، الإسراف فى استخدام واستغلال المياه ، وزراعة محاصيل تستهلك جزءا كبيرا من المياه مما يؤدى إلى انخفاض فى الموارد الطبيعية ، الإسراف فى استخدام الأسمدة وغيرها من المخصبات ، انتشار القرى السياحية على الساحل الشمالى فى مصر ، وتجول المركبات فى الصحراء وغيرها من مساحات الأرض مما يؤدى إلى تشققها وتصحرها.

وأنهى د. البتانونى محاضرته بالحديث عن جهود الأمم المتحدة لمعالجة التصحر بوضع خطة تشمل مئات المشروعات لزراعة الأشجار ومحاصيل الوقود واستغلال مصادر مياه مختلفة ، ورغم هذا لم تنجح هذه المشروعات النجاح المطلوب ، وارجع ذلك إلى عدم الإتفاق على مفهوم التصحر، وغياب نظرة متكاملة لقضية التصحر ، وعدم ربط خطر التصحر بالتنمية .

وأعقب المحاضرة مناقشات من الحضور تركزت حول النقاط التالية :

١- تجارب الدول المختلفة فى مكافحة ظاهرة التصحر ، وأشار د. البتانونى إلى بعض الأساليب منها تنظيم المراعى ، ترشيد استخدامها، التشجير، ترشيد استهلاك المياه ، رعاية التربة.

٢- دور المياه الجوفية فى مكافحة التصحر فى مصر ، وعقب د. البتانونى على ذلك بأن مصر لا يتوافر لديها - كما أشيع - كميات كبيرة من المياه الجوفية فمصادر المياه تتسم بالندرة ، والمتوفر منها يتسم بنسبة ملوحة عالية لأنها من مياه الصرف أساسا.

٣- ردا على الإتهامات الموجهة للسد العالى بأنه سبب سوء الأرض الزراعية فى مصر عقب د. البتانونى بأن علينا أن نتواءم مع الظروف فالماء وسيلة للحياة وبدون السد العالى سيحدث جفاف محقق ، ومن هنا يجب التفكير فى تفادى مشكلات السد العالى الذى يتيح لنا توفر كيمات هائلة من الماء طوال العام.

٤- فشل دول العالم الثالث فى مكافحة التصحر ، وأرجع د. المحاضر ذلك إلى سوء استخدام مصادر التمويل المخصص لمكافحة التصحر وعدم استمراريته والعوامل السياسية والإقتصادية التى تؤثر على توجيهه.

٥-موضوع النباتات الطبية التى تصلح للزراعة فى الصحراء لأنها تعودت على الجفاف وإذا زاد الماء قل مفعولها ، ودعا د. البتانونى إلى الإهتمام بذلك فشركات الأدوية تعرف ١٠٠ نوعا من هذه النباتات ، وهى غير كافية وقد تنفذ يوما ما.

* * *

وبدأت أعمال اليوم الأخير للندوة الموافق الخميس ٢٣ أبريل ١٩٩٢ بالجلسة الثامنة التى رأستها د. انشراح الشال الإستاذ المساعد بقسم الإذاعة وتولى أعمال المقرر لها د. بركات عبد العزيز المدرس بقسم الإذاعة ، وألقيت خلالها محاضرتين :

المحاضرة الأولى : وألقاها أ.د. على عجوة الإستاذ بقسم العلاقات العامة والإعلان بالكلية وعنوانها :

"العلاقات العامة وقضايا البيئة"

المحاضرة الثانية" وإلقاها أ.د.اسماعيل الرملى كبير مستشارين فى الموارد المائية بالأمم المتحدة وعنوانها:

"قضايا المياه فى مصر وعلاقاتها بوسائل الإعلام"

مشروعات بيئية قومية تتبناها وسائل الإعلام

وبدأ أ.د. على عجوة محاضرته بالحديث عن مهنة العلاقات العامة وهاجم الإدارات الوهمية للعلاقات العامة بالمؤسسات التى تترك انطباعا بأن مهنة العلاقات العامة مهنة خدمات لرجال الإدارة العليا أو نشر معلومات تدافع عن المؤسسة التى تمثلها ، مؤكدا أن العلاقات العامة ظاهرة اجتماعية جبرية فهى أساس قيام المجتمعات وسابقة على قيامها وأساس استمرارها.

ثم عرض د. عجوة لمجموعة من القضايا البيئية وموقف وسائل الإعلام منها وهى مشروع هضبة الأهرام الذى استهدف تحويل المنطقة الأثرية إلى مشروع تجارى وترفيهى ، دفن النفايات النووية فى منطقة الصحراء الشرقية ، مشروع الصرف الصحى بمدينة الإسكندرية.

وذكر المحاضر أن هذه القضايا من النوع المبهر المثير للمفكرين ووسائل الإعلام ، الأمر الذى لا تتمتع به قضايا البيئة الأخرى ومثال ذلك كارثة توزيع السكان على محافظات مصر فالكثافة فى القاهرة ٢٩ ألف نسمة/كم٢ فى حين أن الكثافة فى سيناء ٦ أفراد/كم٢.

و هذه الزيادة السكانية الرهيبة أساس التلوث فى القاهرة أذ ينتج عنها مثلا التلوث السمعى نتيجة الضوضاء ، التلوث الناتج عن عادم السيارات وأوضح د. على عجوة أن لوسائل الإعلام دور حيوى فى التصدى لهذه المشكلة ومعالجتها وحفز الجماهير على الإلتزام بأسباب حلها ويمكن فى هذا الصدد خلق بعض المشروعات القومية مثل مشروع التوجه إلى الصحراء وعلى وسائل الإعلام تبنى هذه المشروعات بالتنسيق مع التنظيمات الشبابية والنسائية والأحزاب وغيرها.

وأثيرت فى أعقاب المحاضرة بعض النقاط من خلال المناقشات وهى:

١- ما أطلق عليه بعض المشاركين فى الندوة مصطلح "التلوث

الفكرى" أو البعد الفكرى للتلوث ، وأثير فى هذا المجال موضوع الغزو الفكرى والثقافى الذى تقوم بعض القوى الكبرى (كالولايات المتحدة) للدول الأخرى ، وفى مصر هناك ٧٠٠ هوائى طبقى فى سماء القاهرة وحدها تنقل ٧٥ قناة على مستوى العالم منها قناتين لإسرائيل ، كما أن وسائل الإعلام الوطنية نفسها تسهم فى هذا التلوث إذ تستورد بعضها من ٦٠ إلى ٧٠٪ من برامجها من الدول الأجنبية مما يهدم الهوية القومية للدول النامية ، وخاصة بالنسبة للطفل الذى يكتسب من خلال التليفزيون على سبيل المثال قيما ومبادىء لا تتفق مع عقائده وأخلاقه وتقاليده وعقب المحاضر على ذلك بأننا لسنا مجبرين بل نفعل ذلك طواعية.

وألقى أحد الحضور بمسئولية ترويج البرامج الأجنبية التى تحدث هذا التلوث على أصحاب المصالح فى ذلك من سماسرة البرامج ومكاتب الإنتاج وإداراته .

٢- وحول المشكلة السكانية وسوء توزيع الكثافة السكانية وما يترتب عليها من مشكلات بيئية طرحت بعض القضايا منها مشكلة المبانى العشوائية والتجمعات السكانية فى القاهرة والتى تمثل بؤرة إجرام، مشكلة التوسع الرأسى فى المبانى ببعض المناطق كالمهندسين التى كان مخططا لها أن تكون أفقية فى الأساس (فيلات مثلا) مما أدى إلى التحميل على المرافق والخدمات ، ان المشروعات التى كانت تهدف إلى التوجه للصحراء لم تحقق نجاحا كافيا ولم تلعب وسائل الإعلام دورا حقيقيا فى إقناع المواطنين بذلك.

٣- تعليقا علي ما أثير من اهتمام وسائل الإعلام بقضية الصرف الصحى فى الإسكندرية ذكر أحد الحضور أن هذا لم يكن بسبب موضوعى ، وإنما لأن الصرف تسبب فى تلوث بعض شواطىء الصفوة كشاطىء المعمورة ، وأن ما يحدث الآن هو أن ٨٠٪ من الصرف الصحى يذهب إلى بحيرة مريوط و ٢٠٪ ما زال فى البحر مما يهدد الأسماك والإنسان.

٤) تجارب الدول الأخرى فى حماية البيئة ودور الضغط الشعبى فى هذا المجال.

وعقب المحاضر مؤكدا على دور الإدارة السياسية وأهمية المشاركة من جانب الأفراد ودور قادة الرأى فى خلق رأى عام قوى وقادر على فرض رأيه والتصدى لمشكلات البيئة.

ترشيد استهلاك المياه : قضية حياة !

ثم ألقى د. اسماعيل محاضرته حول قضايا المياه فى مصر وعلاقاتها بوسائل الإعلام فتحدث عن ندرة الماء فى مصر ومحدوديته وعدم انتظام توزيعه فى الزمان والمكان ، وأن تجاوز الطلب على الماء للإمكانات المتاحة وطرح كميات متزايدة من الملوثات تتعدى قدرة استيعاب البيئة أدى إلى ظهور بوادر العجز المائى وطغيان المياه المالحة وتدهور نوعيات المياه وأن ظهور وتفاقم هذه الآثار السلبية يتوقف على عدة عوامل يتعلق بعضها بحالة التوازن في معادلة السكان والموارد ، أو ما بين التلوث والتدابير المتخذة لمكافحته ، وبعضها الآخر يرتبط بتحسين الإدارة للموارد المتاحة والإجراءات المنطقية للحد من الهدر ورفع كفاءة استخدامات المياه.

وأشار إلى تعامل الاعلام المصري مع قضية المياه باعتبارها قضية حيوية لان قطرة الماء بالنسبة لمصر تمثل الحياة سواء بالنسبة للزراعة أو احتياجات الإنسان اليومية .

فالإذاعة المصرية – على سبيل المثال – تتعامل مع قضية المياه وفق لمحاور ثلاثة هى : التنمية الزراعية ، ترشيد استهلاك المياه فى الحياة اليومية ، منع تلوث المياه فى إطار المحافظة على البيئة.

وتستهدف كافة وسائل الإعلام المختلفة التى تعالج هذه القضية سواء صحف أو إذاعة وتليفزيون أو أشكال الإتصال المباشر فى المستوى المحلى حيث التجمعات السكانية التى تتعامل مع القضية

مباشرة كالفلاحين فى القرى ومستهلكى المياه فى المنازل ورجال البحث العلمى فى معاهد المياه المتخصصة فوسائل الإعلام تمثل المنبر الذى يخاطب منه المسئول أو الخبير جمهوره المستهدف.

وتناول بالتفصيل الموارد المائية فى مصر وتتمثل فى نهر النيل ، ومياه الأمطار ، المياه الجوفية ، مياه الصرف (الصحى والزراعى) وعرض لمستقبل هذه الموارد المائية.

ثم انتقل للحديث عن استراتيجية الاعلام المصرى فيما يتعلق بقضية المياه وطالب وسائل الإعلام بالتركيز على طرح أهمية العمل على تطبيق احكام القانون الخاص بصرف المخلفات السائلة والدعوة إلى تنفيذ تطبيق النصوص المعطلة فى أحكام القانون العام فيما يتعلق باستخدام المياه فى المنازل أو المحافظة على البيئة أو فرض قانون جديد يحدد الاستخدام المائى لكل أسرة فى كل وحدة سكنية وفرض ضريبة تصاعدية مع زيادة الإستهلاك بعد تركيب عدادات فى هذه الوحدات السكنية.

وبعد فترة استراحة قصيرة عقدت الجلسة الختامية لأعمال الندوة التى رأستها أ.د. عواطف عبد الرحمن رئيس قسم الصحافة والمقرر العام للندوة وتولت أعمال المقرر لها د. نجوى كامل وشارك فيها مقررو ورش العمل الثلاث : د. أميرة العباسى و د. جيهان يسرى المدرس بقسم الإذاعة حيث تم عرض البيان الختامى للندوة والتوصيات والتقارير الختامية لورش العمل ومناقشتها.

وأعقب ذلك حفل توزيع شهادات المشاركة فى أعمال الندوة وورش العمل على المتدربين وقام بتسليم هذه الشهادات أ.د. حسنين عبيد نائب رئيس جامعة القاهرة - فرع بنى سويف.

مناشط ورش العمل الثلاث

ورشة عمل "كيفية تدريس قضايا البيئة والإعلام "

ورأست الورشة أ.د. عواطف عبد الرحمن ، وتولت أعمال المقرر لها د. نجوى كامل.

وكانت أ.د. عواطف عبد الرحمن قد أعدت ورقة عمل للورشة حددت فيها أهداف هذه الورشة التى تسعى من خلال الأوراق المقدمة والمناقشات التى ستدور حولها للتوصل إلى بناء مقرر دراسى لطلاب الإعلام (مرحلتى البكالوريوس والدراسات العليا)عن الإعلام البيئى على أن يتحقق ذلك من خلال برنامج متكامل يشمل جانبا عاما يتناول التعريف بأساسيات البيئة ومشكلاتها وجانبا متخصصا يتضمن تدريس علاقة الإعلام بالبيئة مع التركيز علي الدور الذى يقوم به الإعلاميون لخدمة البيئة والحفاظ عليها وحمايتها للأجيال المقبلة.

وحددت الورقة أهداف البرنامج على النحو التالى :

١- إعداد خريج الإعلام المزود بمعرفة علمية متكاملة عن البيئة الطبيعية والبيئة الإجتماعية وكيفية التفاعل بينهما.

٢- إعداد خريج الإعلام المزود بالمهارات الفنية التى تتيح له امكانية تبسيط المعلومة البيئية وسهولة توصيلها إلى الجمهور العام من خلال وسائل الإعلام المقروء والمسموع والمرئى.

٣- إعداد خريج الاعلام الذى يمتلك رؤية واضحة ومتكاملة عن النظم البيئية وتشابكاتها وتأثيراتها الإجتماعية والثقافية.

٤- تزويد وسائل الإعلام بالكوادر الإعلامية المؤهلة والمدربة القادرة على التعامل مع قضايا البيئة بمنظور مجتمعى شامل (يوضح ماهيتها وأسبابها واخطارها والسلوك الضار بالبيئة).

٥- إعداد الباحثين الإعلاميين المتخصصين فى شئون البيئة والإعلام.

٦- إعداد كوادر علمية متخصصة لتدريس الإعلام البيئى.

وعرضت الورقة تفصيلا لأهمية إدخال التربية البيئية ضمن برامج التعليم العام والجامعى ، وذكرت أن التربية البيئية ليست جهدا فرديا وليست مجرد تدريس معلومات عامة عن بعض المشكلات البيئية كالتلوث وتدهور الوسط الحيوى أو استنزاف الموارد ولكنها ترتبط بضرورة العمل على تشكيل الوعى النقدى لدى الأجيال الجديدة إزاء القضايا الكونية بأبعادها الطبيعية والإجتماعية والإنسانية ومساعدة الإنسان على تبنى الممارسات الملتزمة إزاء بيئته ومجتمعه.

والتربية البيئية يجب أن تشمل الصغار والكبار ومختلف الفئات العمرية كى يتسنى لكافة فئات المجتمع امكانية المشاركة بصورة جماعية فى الحفاظ على البيئة.

كما أن هناك علاقة وثيقة بين التربية البيئية بمفهومها الشامل ووسائل الإعلام التى تعد إداة أساسية من أدوات التربية والتوعية البيئية .

وتناولت الورقة تفصيلا التربية البيئية فى إطار التعليم الإعلامى وفى هذا المجال عرضت للتوجهات النظرية الثلاثة التى حكمت المسارالعلمى لدراسات البيئة خلال النصف الثانى من القرن العشرين وهى :

١- التوجه الآحادى (العلوم الطبيعية)

٢- التوجه الثنائى (العلوم الطبيعية - الإجتماعية)

٣- التوجه التكاملى (تعددية المداخل العلمية)

ثم انتقلت لعرض نتائج المسح للتراث التعليمى بكلية الإعلام وأقسام الإعلام بجامعات الأزهر والزقازيق وسوهاج والجامعة الأمريكية للكشف عن امكانية وجود مقررات مستقلة تتناول الإعلام البيئى أو وجود موضوعات عن البيئة مدرجة فى إطار المقررات الإعلامية أوالمقررات العامة ، وكان أهم ما توصل إليه المسح خلو هذه المقررات الدراسية من أية مادة مخصصة لدراسة الإعلام البيئى وأن قسم الصحافة بكلية الإعلام ينفرد وحده بتخصيص جزء من مقرر "الإعلام وقضايا المجتمع " الذى يدرس لطلاب البكالوريوس والدراسات العليا لتدريس قضايا البيئة والإعلام البيئى.

وقد استمرت أعمال الورشة طوال أيام انعقاد الندوة عدا يومى الإثنين والخميس أى لمدة أربعة أيام عقد خلالها أربعة لقاءات تم خلالها عرض ومناقشة آراء الاساتذه والطلاب والممارسين ، وذلك فى اطار استطلاعات الرأى التى تم إجراؤها مسبقا.

وحضر المناقشات وشارك فى مناشط الورشة كل من أ.د. خليل صابات وأ.د. مختار التهامى (ممثلين لأساتذة (الأعلام) ومن اساتذة البيئة أ. سمير غبور ، أ. د. شفيقة ناصر أستاذ الصحة العامة بكلية طب قصر العينى.

كما اشترك من المعيدين والمدرسين المساعدين والمدرسين بقسم الصحافة كل من : د. سليمان صالح المدرس بقسم الصحافة والسادة/ حماد ابراهيم ومحمود خليل وجمال عبد العظيم ووائل ماهر وهشام عطية وشارك أيضا أ. صلاح الدين موسى

وبلغ عدد المتدربين بالورشة ثمانية ، فضلا عن ثلاثة من طلاب البكالوريوس والدراسات العليا.

وفى إطار أهداف الورشة دارت المناقشات حول المحاور الآتية:

أولا : أهمية إدراج مادة للإعلام والبيئة ضمن المقررات الدراسية فى كلية الإعلام والهدف من ذلك.

ثانيا : الموضوعات المقترح تدريسها فى إطار هذه المادة.

ثالثا : المستوى الدراسى الملائم لتدريسها.

رابعا : الأسلوب التعليمى الملائم لتدريس مادة الإعلام والبيئة.

المحور الأول :

أكدت استطلاعات الرأى التى تم إجراؤها والمناقشات التى دارت فى الإجتماعات التى تم عقدها على الموافقة بنسبة كبيرة على تدريس البيئة ضمن مقررات كلية الإعلام وقد أجمع على هذا الأساتذة والطلاب والممارسين وان اختلفت توجهاتهم بالنسبة لموضوع تدريسها كمادة مستقلة أو فى إطار مادة ترتبط أهدافها ومفرداتها بموضوع البيئة.

فقد رأت النسبة الأكبر من طلاب مرحلة البكالوريوس ألا يتم تدريسها كمادة منفصلة وإنما تدرس من خلال مادة الإعلام والتنمية فى حين رأى طلاب الدراسات العليا ضرورة تدريس البيئة كمادة مستقلة وذلك من خلال رؤية متكاملة تسمح بإعداد فئة من الخريجين المتخصصين فى الإعلام البيئى، فى حين أكدت النسبة الكبيرة من أساتذة الإعلام على ضرورة تدريس مادة مستقلة تختص بالبيئة وقضاياها المختلفة وتسعى إلى إعداد كوادر اعلامية مؤهلة أكاديميا للتعامل مع هذه القضايا، وطرحت النسبة الأقل إمكانية تدريس البيئة ضمن مادة الإعلام والتنمية أو مادة الأعلام وقضايا المجتمع.

المحور الثانى:

والخاص بالموضوعات المقترح تدريسها فى إطار مادة البيئة رأى طلاب مرحلة البكالوريوس ضرورة تناول مادة البيئة للموضوعات الآتية :

- مفهوم البيئة وأهم مشكلاتها.

- دور الإعلام فى الحث على تبنى قضايا البيئة

فى حين رأى طلاب الدراسات العليا تناول الموضوعات التالية:

- تحديد مفهوم الوعى البيئى وارتباطه بوسائل الإعلام.

- وضع نماذج للسياسات الإتصالية التى يمكن من خلالها تحقيق التأثير والفعالية للرسائل المتضمنة للقضايا البيئية .

وقد طرح اساتذة الإعلام تصوراتهم لمنهج بيئى على النحو التالى :

- مفهوم البيئة إعلاميا وطبيعيا.

- المشكلات البيئية

- علاقة الإنسان بالبيئة.

- أساليب حماية البيئة.

- دور وسائل الإعلام فى زيادة الوعى البيئى.

- كيفية إعداد الرسالة الإعلامية البيئية بصورة فعالة.

وقد وضع الصحفيون تصوراتهم حول طبيعة هذه الموضوعات على النحو التالى :

- دراسة مختلف الأساليب الكفيلة بحماية البيئة.

- بلورة وتحديد الدور المفترض لوسائل الإعلام فى التعامل مع قضايا البيئة.

- التأكيد على علاقات التأثير والتأثر بين قضية البيئة وعملية التنمية بمختلف أبعادها.

المحور الثالث :

المستوى الدراسى الملائم لتدريس مادة البيئة: من خلال استطلاعات الرأى والمناقشات اتضح تقارب نسبة الأساتذة المطالبين بتدريس مادة البيئة ضمن مناهج الدراسات العليا مع نسبة الذين طالبوا بتدريسها فى مرحلة البكالوريوس.

كما طرح أهمية انشاء دبلوم خاص للإعلام والبيئة على أن يشارك كل من أساتذة البيئة وأساتذة الإعلام فى اقتراح المواد التى يمكن تدريسها فى هذا الدبلوم بحيث يتم تدريس الجوانب النظرية فى السنة الأولى منه ويركز على البحوث الميدانية فى السنة الثانية.

كما اقترح تقديم توصية إلى برنامج الأمم المتحدة للبيئة بأن يخصص مكافآت للدارسين وتوفير منح دراسية فى شئون البيئة لإعداد الكوادر العلمية المؤهلة لتدريس مادة الإعلام والبيئة من أعضاء هيئة التدريس بالكلية.

المحور الرابع :

الأسلوب التعليمى الملائم لتدريس مادة الإعلام والبيئة:

يرى طلبة مرحلة البكالوريوس ضرورة إجراء بحوث تطبيقية وميدانية تتناول مشكلات البيئة ، واسهامات وسائل الإعلام فى مواجهتها ، بالإضافة إلى تنظيم ندوات ومؤتمرات وحلقات نقاش تتعرض لعلاقة الإعلام بالبيئة.

ورأي طلبة الدراسات العليا ضرورة وضع سياسة اتصالية رشيدة تكون البيئة بعد ا من أبعادها ، وأن يتم تدريسها عن طريق المحاضرات العامة إلى جانب البحوث التى يقوم الطلاب بإجرائها فى هذا الإطار، وأشار الصحفيون إلى أهمية حلقات النقاش كأسلوب أمثل لتدريس مادة البيئة يليها البحوث الميدانية ثم المحاضرة العامة . كما طرح بعض

الصحفيين أهمية تنظيم زيارات للمعاهد البيئية واقسامها فى الجامعات المختلفة واستخدام وسائل الإيضاح العلمية لشرح القضايا البيئية.

وقد اختلف أساتذة الإعلام فى الأسلوب الأمثل لتدريس مادة البيئة إذ رأي عدد منهم تفضيل استخدام حلقات النقاش فى حين فضل البعض أسلوب المحاضرة واقترحت نسبة قليلة استخدام أسلوب التدريب العملى فى قاعات البحث.

وقد توصلت الورشة إلى مجموعة من التوصيات هى :

التوصية الأولى :

- أعادة النظر فى المناهج الإعلامية بصورة عامة ومناهج أقسام الصحافة على وجه الخصوص بحيث يتاح إدخال مقررات خاصة فى العلوم البيئية تتناول الظواهر البيئية المحلية والإقليمية والدولية وتعتمد على المدخل التكاملى لدراسة قضايا البيئة بابعادها المختلفة.

التوصية الثانية :

- تشجيع إجراء البحوث الجماعية التى تستهدف إعداد برامج تعليمية عن الإعلام البيئى سعيا لوضع مناهج دراسية فى البيئة والإعلام.

التوصية الثالثة :

- مطالبة المؤسسات الإعلامية ونقابة الصحفيين بعقد دورات تدريبية للعاملين فى وسائل الإتصال الجماهيرى تمكنهم من تناول قضايا البيئة من المنظور الشامل.

التوصية الرابعة :

-ضرورة إدخال التربية البيئية فى إعداد أعضاء هيئة التدريس بأقسام الإعلام وتوصى الورشة بعقد دورات تدريبية لأساتذة الإعلام بالإشتراك مع اليونسكو وبرنامج الأمم المتحدة لشئون البيئة ومراكز البحوث البيئية.

التوصية الخامسة :

- البدء فى تطبيق ما تنص عليه لائحة كلية الإعلام بشأن الدراسة فى الدبلوم الخاص وتخصيصها من العام القادم لدراسة الإعلام والبيئة على أن تقوم الهيئات المعنية بالبيئة والمؤسسات الاعلامية بترشيح الدارسين وتكون مدة الدراسة عاما دراسيا يحصل بمقتضاه الدراس على دبلوم فى الإعلام والبيئة.

التوصية السادسة :

- انتهت الورشة الى إعداد مشروع مقرر دراسى عن الإعلام والبيئة يتم تدريسه بأقسام الإعلام بالجامعات المصرية بعد أن يتم تطويره من خلال ندوات تعقد لهذا الفرض وذلك على النحو التالى :

أولا مدخل نظرى : يعنى بالمنظور العام والخاص لمعالجة العلاقة بين وسائل الإعلام وقضايا ومشكلات البيئة فى إطار اجتماعى تاريخى يقوم بتدريسه اساتذة الإعلام والعلوم الإجتماعية.

ثانيا الجزء التطبيقى : ويتناول قضايا البيئة المحلية والإقليمية والدولية فى إطار متكامل ويقوم بتدريسه الأساتذة المتخصصين فى البيئة.

ثالثا الجزء المقارن : التركيز على دراسة قضايا البيئة فى إطار الإعلام المقارن بين الخبرة المحلية والدولية.

رابعا   قضايا البيئة فى اطار المهارات الإعلامية (المعالجات الإعلامية لقضايا البيئة فى وسائل الإعلام المختلفة).

خامسا: الجوانب الإدارية والتشريعية لقضايا البيئة.

ورشة عمل

" كيفية إعداد قضايا البيئة للنشر في الصحف "

ورأست الورشة د. ليلى عبد المجيد ، وتولت أعمال المقرر لها د. أميرة العباسى يعاونها السيد محمد منصور هيبة المدرس المساعد بقسم الصحافة

وكانت د. ليلى عبد المجيد قد أعدت ورقة عمل للورشة أشارت فيها إلى العديد من البحوث التى توصلت إلى أن الإعلام المصرى ووسائله ومن بينها الصحف لم يتفاعل بالقدر الكافى مع حركة الوعى البيئى وحماية البيئة فى مصر.

وحددت الهدف العام للورشة فى :دراسة التغطية الصحفية لقضايا البيئة فى الصحافة المصرية والملاحظات العلمية عليها ومناقشة بعض التصورات والمقترحات العلمية من أجل تغطية صحفية افضل لقضايا البيئة ومشكلاتها فى مصر.

وتضمنت الورقة أهداف الورشة على النحو التالى :

١- تعريف المتدربين بمفهوم الوعى البيئى وابعاده ، وتصحيح بعض المقولات والتصورات القاصرة فى معالجة قضايا البيئة اعلاميا.

٢- مناقشة وتبادل وجهات النظر حول افضل الأساليب الصحفية لمخاطبة الجماهير واحاطتهم بالحقائق الخاصة بالبيئة بهدف نشر التوعية البيئية المختلفة ، وحثهم على المشاركة الفعالة فى معالجة القضايا البيئية المختلفة وبرامج حمايتها خاصة بين بعض القطاعات كالشباب والمرأة والأطفال.

٣- مناقشة المتطلبات والإحتياجات البشرية والفنية اللازمة لتقديم تغطية صحفية أفضل القضايا البيئة وموضوعاتها.

٤- تدريب المشاركين فى الورشة على بعض المهارات والتقنيات التى يمكن من خلالها تغطية قضايا البيئة وتحريرها بشكل يحقق الهدف من هذه المعالجات.

٥- تقويم بعض التجارب والخبرات الصحفية فى مجال تغطية شئون البيئة ونشرها فى الصحف اليومية (جريدة الأهرام كنموذج) والمجلات العامة (صباح الخير وأكتوبر كنموذجين) والمجلات المتخصصة فى بعض شئون البيئة (الناس والطب كنموذج) والصحف الجامعية (تجربة صوت الجامعة) وذلك للإستفادة من هذه التجارب والخبرات وتطويرها.

وعرضت الورقة لبعض الملاحظات العلمية حول التغطية الصحفية لقضايا البيئة فى مصر والتى تمثلت - بايجاز - فيمايلى :

تركيز الصحف على موضوع التلوث بأنواعه رغم وجود جوانب أخرى لقضايا البيئة ، واتسمت المعالجة الصحفية لقضايا البيئة بالتناولات الفردية المفضلة - فليس هناك استمرارية أو متابعة أو تقويم ، كما أن الحقائق عن المشكلات البيئية تقدم مبتورة أو غير كاملة أو غير دقيقة ، ترتبط معالجة هذه القضايا بوقوع أحداث مثيرة حيث يحدث تكثيفا اعلاميا ثم تنصرف الصحف بعدذلك إلى معالجة أمور أخرى ، إن معظم هذه المعالجات تعكس وجهات نظر رسمية وليس هناك طرح للرأى الآخر فى قضايا البيئة إلا فى الصحف المعارضة ، إن جانبا من هذه المعالجات يتسم بالسطحية حيث يظهر التهويل والمبالغات أحيانا والتهوين فى أحيان أخرى وهناك تركيز على المعالجات الخبرية غير المتعمقة دون تفسير أو تحليل ، يضاف إلى هذا ندرة المحررين المتخصصين فى شئون البيئة وأن معظم مصادر المادة الصحفية فى هذا المجال هى مصادر رسمية وحكومية.

ويتسم الإسلوب الذى يتم به معالجة هذه القضايا بالتعقيد

والصعوبة فى بعض الإحوال والإكثار من استخدام المصطلحات العلمية غير المفهومة للقارئ العادى ، فضلا عن المبالغة فى استخدام استمالات التخويف والترهيب بشكل قد يؤدى إلى رد فعل عكسى

كما ناقشت الورقة بعض القضايا والموضوعات التى ستناقشها الورشة مثل : الوعى البيئى : مفهومه وأبعاده ، تصحيح بعض المقولات والتصورات القاصرة فى معالجة قضايا البيئة مثل مقولة أن التنمية تؤدى بطبيعتها إلى اهدار المصادر البيئية أو تلوث البيئة ، مناقشة بعض القضايا البيئية المطلوب معالجتها صحفيا، المعايير والأساليب الفنية المقترح استخدامها فى تغطية شئون البيئة وتحريرها مثل : الاستمرارية ، والشمول والتكامل ، التغطيات التفسيرية المتعمقة ، تجنب الأغراق أو التكثيف الإعلامى ، التنويع وتعدد زوايا المعالجة ، مناقشة قضايا البيئة بشكل نقدى والبعد عن الأسلوب الخطابى والشعارات الرئاسية وتقديم المعلومات بصورة مبسطة والحرص على الدقة والصحة والعرض المتوازن والتقليل - قدر الإمكان من نغمة التشاؤم

وركزت الورقة على أهمية التأكيد على الجوانب المحلية للمشكلات البيئية وتبنى روح حماية البيئة فى كل المعالجات ووضع بعض الخطوط التوجيهيه لنشر الإعلانات عن بعض السلع أو الخدمات الى تعد من مصادر التلوث البيئى.

وتضمنت ورقة العمل ايضا الأساليب التى ستتبع فى الورشة وأساليب تقويمها.

وقد شارك فى أعمال الورشة اثنان وثلاثون متدربا من المؤسسات الصحفية والإعلامية فى مصر ، بعضهم من الصحف القومية كالأهرام والأخبار والجمهورية والمساء والتعاون وكذلك الصحف الحزبية كالأهالى والشعب ومصر الفتاة وبعض العاملين فى الهيئة العامة للإستعلامات

(بعض محررى مجلة النيل العاملين فى مراكز الإعلام الداخلى فى المحافظات) وعدد من اخصائيى الإعلام فى وزارة الزراعة والشئون الإجتماعية وبعض مراسلى الصحف خارج القاهرة.

واستضافت الورشة بعض الصحفيين الممارسين لعرض تجاربهم وخبراتهم فى مجال التغطية الصحفية لشئون البيئة وهم : الأستاذ عبد الفتاح عنانى الصحفى بمجلة صباح الخير ومدير تحرير مجلة الناس والطب ، والأستاذ حاتم نصر فريد رئيس القسم العلمى بمجلة أكتوبر والأستاذ سيد بخيت المدرس المساعد بقسم الصحافة لعرض تجربة "صوت الجامعة" التى يصدرها القسم فى تخصيص ملحق عن البيئة باعتباره أحد أفراد الفريق الذى خاض هذه التجربة.

وقام أ. عبد الفتاح عنانى بعرض تجربته فى تغطية شئون البيئة فى مجلة عامة ومجلة متخصصة ولخص خلاصة تجربته فى شعار : "اختر من المنزل" بمعنى ضرورة ارتباط معالجة قضايا البيئة وموضوعاتها بحياة الإنسان المصرى.

وعرض أ. السيد بخيت تجربة " صوت الجامعة" التى بدأت بمحاولة وضع قاعدة معلومات بيئية (على مستوى محدود).

أما أ. حاتم نصر فريد فقد أكد فى عرضه على ضرورة اهتمام الإعلام البيئى ببناء اتجاهات سليمة نحو البيئة وطالب بموضوعية العرض والتنوع فى تناول موضوعات البيئة وأهمية الإخراج الجيد الجذاب لهذه الموضوعات لضمان التشويق.

وبناء على تحليل الأوراق التى تقدم بها المتدربون عن العقبات التى تواجههم كمحررين لشئون البيئة وتصوراتهم لمواجهتها عرض أ. محمد منصور هيبة لنتائج هذه التحليل وأجمل هذه المعوقات تحت ثلاث فئات هى : المصادر وحرية استقاء المعلومات ، عراقيل خاصة بالسياسات التحريرية والإدارة الصحفية ، ومعوقات متعلقة بطبيعة الموضوعات الصحفيه.

وتم من خلال الورشة انتاج بعض المواد الصحفية حيث تم إصدار عدد خاص من " صوت الجامعة" وتم اصدار عددين من نشرة صحفية حملت ، اسم "أخبار الندوة"

وانتهت الورشة التى استمرت لمدة أربعة ايام (طلبة كل أيام الندوة عدا يومى الإثنين والخميس) إلى مجموعة من التصورات البديلة التى يراها المتدربون كفيلة بتحقيق تغطية صحفية افضل لشئون البيئة والتى يمكن اعتبارها توصيات للمشاركين فى الورشة ، حاولوا أن يضفوا عليها طابع العملية والقابلية للتنفيذ وهى :

أولا بعض المقترحات الخاصة بالقائم بالإتصال

١- العمل على تعميق وزيادة الثقافة البيئية والإعلامية الصحفى المتخصص فى مجال البيئة عن طريق عقد دورات تدريبية مستمرة فى مجالات البيئة إذا كان من خريجى أقسام وكليات الصحافة والإعلام ، وفى مجال الصحافة والإعلام إذا كان من غير خريجى الصحافة والإعلام.

وعقد لقاءات موسعة ومفتوحة للصحفيين غير المتخصصين فى شئون البيئة لزيادة وعيهم بالقضايا البيئية وحثهم على تبنى روح البيئة فى معالجاتهم الصحفية المختلفة على أن تشارك فى تنظيم هذه الدورات واللقاءات أقسام وكليات الإعلام وبعض الأجهزة والهيئات المحلية والعربية والدولية المهتمة بشئون البيئة وقضاياها ومشكلاتها ونقابة الصحفيين فى مصر والمجلس الأعلى للصحافة ، وأن تعتمد هذه اللقاءات والندوات على أسلوب المعايشة الكاملة للمشاركين من متدربين ومحاضرين ويفضل أن تعقد فى أماكن خارج القاهرة فى مواقع ميدانية لبعض التجارب البيئية الرائدة.

٢- دعوة قيادات المؤسسات الصحفية المصرية للمشاركة فى بعض اللقاءات الموسعة والحلقات النقاشية بهدف إثارة اهتمامهم بقضايا البيئة ومشكلاتها ودور الإعلام فى نشر الوعى البيئى.

٣- أهمية وجود حد أدنى من التنسيق والتكامل بين وسائل الإعلام المختلفة في معالجاتها لقضايا البيئة ومشكلاتها في إطار السياسات التحريرية المختلفة لكل منها، وذلك من خلال عقد بعض اللقاءات المشتركة المفتوحة والمستمرة بين العاملين في هذه الوسائل حتى لا يكون هناك تناقض بين ما يقدم، وإن كان هذا لا يعني مصادرة حق الإختلاف في الرأى في هذه المعالجات.

٤- دعوة كلية الإعلام إلى إنشاء دبلوم متخصص في الإعلام البيئي تجمع مناهجه بين المقررات الدراسية التي تهتم بقضايا البيئة ومداخلها المختلفة والمقررات الدراسية المرتبطة بآليات وتقنيات العمل الصحفي في مجال البيئة.

٥- التفكير جديا في إنشاء نادى للمهتمين بمعالجة البيئة في الصحف ومناشدة نقابة الصحفيين المصرية أن تدرس إنشاء شعبة للمهتمين بتغطية شئون البيئة في الصحافة المصرية.

ثانيا: بعض المقترحات الخاصة بالمضمون (قضايا البيئة):

١- كانت أوليات قضايا البيئة التي يجب معالجتها في الصحف من وجهة نظر المتدربين هي :

- الصرف ومشكلاته ، مجارى القرى ، مخلفات المصانع ، تلوث البحيرات التي تنتج الثروة السمكية.

- تلوث الغذاء (المواد الغذائية المحلية والمستوردة ، مكسبات اللون والطعم ، الرقابة عل بيع الأغذية).

- تلوث الهواء

- الإسراف في استخدام المبيدات في الزراعة ولأغراض منزلية.

- تلوث النيل

- التدخين
- النظافة ومشكلة القمامة
- الضوضاء
- الماء وترشيد استخدامه وصيانة شبكاته.
- قضية ثقب الأوزون
- الخطة القومية للبيئة
- السلوكيات البيئية للمواطن
- قانون البيئة الموحد
- سفن الموت التى تجوب البحار المحيطة بنا للتخلص من شحناتها السامه.
- مؤتمر قمة الأرض.
- التصحر فى مصر
- واجب الدولة والجهود الشعبية فى المحافظة على البيئة
- أهمية التربية البيئية
- التشجير
- الأسمدة الكيماوية
- النفايات السامة.
- التحذير من استيراد التكنولوجيا عشوائيا وأهمية الرقابة عليها.

على أن ترتبط معالجة هذه القضايا بحياة المواطن العادى واهتماماته اليومية.

ثالثا بعض المقترحات الخاصة بالتغطية الصحفية :

١) استخدام كافة الأشكال والفنون الصحفية وكل الأساليب والوسائل الفنية الكفيلة بتوصيل المضمون الصحفى البيئى بشكل واضح وجذاب ومشوق ، يتحقق هذا من خلال :

١/١ التعاون بين أساتذة قسم الصحافة وكليّة الإعلام والصحفيين المهتمين بتغطية شئون البيئة فى إجراء دراسات تجريبية على عينات من الجمهور للوصول إلى أنسب الأشكال الصحفية والوسائل الصحفية لتقديم المضمون البيئى ، مع ضرورة تدبير تمويل لمثل هذه الدراسات المكلفة.

٢/١ الإستفادة من بعض مستحدثات الفن الصحفى فى التغطية الصحفية لقضايا البيئة مثل مدخل التركيز على الفرد، السرد القصصى ، الإهتمام بالبعد الإنسانى ، استخدام ضمير المتكلم.

٣/١ استخدام الأسلوب المباشر فى تناول قضايا البيئة عند الأزمات والحالات الطارئة والحرجة والتى تحتاج إلى تنبيه المواطنين بسرعة وتحذيرهم ، مع غلبة استخدام الأسلوب غير المباشر - البعيد عن النصح والشعارات الرنانة - وذلك عن طريق بعض الأشكال والفنون الصحفية التى تحقق ذلك مثل تقديم التجارب الحية وكيف تصنعها بنفسك وفن اليوميات والكاريكاتير.

٤/١ ألا يهتم الصحفيون فى معالجاتهم لقضايا البيئة بهذه القضايابعد أن تقع مشاكل خاصة بها فقط وإنما ينبغى الإهتمام بالوقاية ومنع وقوعها أو القضاء على مسبباتها ومصادرها.

٥/١ مراعاة اخلاقيات العمل الصحفى وأخلاقيات الإعلان فيما يتعلق بالبيئة ودعوة القيادات الصحفية إلى رفض بعض الإعلانات التى تضر بالبيئة لأنها قضية حياة ومصير.

٢) ضمان توفير مصادر كافية للصحفيين لتغطية قضايا البيئة وحرية حصولهم على المعلومات بيسر وحرية ويقترح فى هذا المجال :

١/٢ دعوة الجامعات أن تهتم بالتنسيق مع الإعلاميين بتوفير قاعدة بيانات بيئية.

٢/٢ دعوة نقابة الصحفيين أو المجلس الأعلى للصحافة للعمل على بناء قاعدة معلومات بيئية.

٣/٢ مناشدة الجهات المسئولة وخاصة جهاز شئون البيئة بضرورة إزالة كل العقبات أمام توفير مصادر معلومات دقيقة ومستمرة للصحفيين فى الموضوعات المتصلة بالبيئة.

٤/٢ دعوة الأحزاب والجمعيات الأهلية والإتحادات والنقابات بالتعاون مع الصحافة من أجل توفير المعلومات الخاصة بالبيئة.

٥/٢ دعوة الخبراء والعلماء فى مجال البيئة للتعاون مع الصحفيين وامدادهم بالمعلومات البيئية بموضوعية وحياد العلماء حتى يتمكن الصحفى من نشر الوعى البيئى.

٦/٢ أن تعطى المؤسسات الصحفية مزيدا من الإهتمام بتكوين أرشيف صحفى خاص بقضايا البيئة وتحديث المكتبة الخاصة بالبيئة.

٧/٢ الإهتمام بتنويع مصادر الصحفى وضرورة الرجوع إلى المواطن العادى المتأثر بقضايا البيئة ومشكلاتها.

رابعا: بعض المقترحات الخاصة بالجمهور :

١- تحديد الجمهور المستهدف بالرسالة الإعلامية البيئية وتنويع مضامين هذه الرسائل حسب قطاعات الجمهور الموجهة إليه.

٢- ضرورة الإهتمام بقضايا البيئة الخاصة بالمواطن المصرى فى ريف مصر.

٣- ضرورة الإهتمام بقضايا البيئة المحلية التى تهم المواطن وكذلك القضايا ذات البعد الدولى أو العالمى ومعالجتها من وجهة نظر مدى اتصالها وتأثيرها على قطاعات الجمهور المختلفة التى نسعى لمخاطبتها.

٤- الإهتمام بمخاطبة صانع القرار كفئة من فئات الجمهور التى ينبغى توجيه مزيد من الجهد لدفعه لإدراك خطورة قضايا البيئة وضرورة ايجاد حلول حقيقية وجادة لها.

ورشة عمل "كيفية عرض وإذاعة القاضيا البيئية فى الإعلام المرئى والمسموع "

رأس الورشة د بركات عبد العزيز ، وتولت أعمال المقرر لها د. جيهان يسرى.

وتحددت أهداف الورشة فيمايلى :

١- التعرف على أساليب الممارسة الحالية للراديو والتليفزيون تجاه قضايا البيئة.

٢- الخروج بأفكار محددة حول كيفية تطوير هذه الأساليب ، سواء من حيث القوالب والأشكال الأذاعية والتليفزيون التى تستخدمها برامج البيئة أو من حيث الموضوعات التى تتناولها بحيث تكون محطات الإذاعة والتليفزيون أكثر تجاوبا مع متطلبات حماية البيئة.

٣- التعرف على أساليب وإمكانيات ايجاد قنوات اتصال بين محطات الإذاعة والتليفزيون من جهة والأجهزة المعنية بشئون البيئة من جهة أخرى.

٤- التعرف على كيفية مساهمة الخدمات الإذاعية والتليفزيونية فى مسألة إدماج المواطن العادى فى قضايا البيئة - بحيث يقوم بدوره كما ينبغى من أجل حماية البيئة.

٥- تنشيط التلاقى والإحتكاك الفكرى بين الممارسين الإذاعيين والتليفزيونيين من جهة والباحثين الإعلاميين من جهة ثانية بحيث يتحقق فهم أفضل من جانب كل طرف لدور الطرف الآخر حتى ينشأ اعلام بيئى واضح على مستوى النظرية والتطبيق.

وشارك فى الورشة عدد من المتدربين من العاملين بالإذاعة والتليفزيون ، واستضافت الورشة كل من أ. نهاد رفعت (البرنامج

العام) ، أ. امينه صبرى (صوت العرب) و أ. سامى سلام (القناة الأولى بالتليفزيون) ، أ. عبد المنعم ثابت (اتحاد الإذاعة والتليفزيون - ادارة التخطيط).

وعلى مدى الإيام الأربعة للورشة -(طيلة أيام الندوة عدا يومى الإثنين والخميس) دار النقاش حول المحاور التالية)

المحور الأول : قضايا البيئة فى إطار الإعلام التنموى وشمل الآتى :

* أولويات التناول الإعلامى لقضايا البيئة، بمعنى ما هى القضايا الأكثر الحاحا الآن هل هى القضايا ذا الإهتمام الإنسانى العالمى /أم القضايا ذات البعد المحل البحت ؟

* أولويات الإهتمام بقضايا البيئة المحلية، وتركزت على الموضوعات التالية : النظافة ، تلوث المياه ، استخدام مكسبات الطعم واللون ، تجريف الأرض الزراعية ، تلوث الهواء من المصانع وعوادم السيارات.

* اشكالية التكامل بين الإتصال الشخصى والإتصال الجماهيرى فيما يتعلق بقضايا البيئة.

* الإمكانيات التكنولو .بية والبشرية اللازمة لإنتاج برامج وموضوعات البيئة فى الإذاعة والتليفزيون.

* البعد العربى فى الموضوعات البيئية التى يتم تناولها فى الخدمة الإذاعية المتخصصة فى ذلك وهى صوت العرب.

* كيفية خلق الوعى الجماهيرى بالمشاركة والتصدى لمن يمارس اعتداء على البيئة وأساليب اكتساب السلوكيات الإيجابية.

* تكامل دور الأسرة والمدارس والجامعات والتنظيمات الشعبية مع دور وسائل الإعلام فى غرس الوعى البيئى الجماهيرى.

المحور الثانى : الممارسة الإذاعية فى مجال قضايا البيئة وشمل الآتى :

* المساحة الزمنية المخصصة لبرامج البيئة فى كل من الأذاعة والتليفزيون.

* الإشكال والقوالب الإذاعية المستخدمة فى انتاج هذه البرامج.

* أساليب العرض والتقديم والصفات الواجب توافرها فى دورية البرامج المعنية بالبيئة وتوقيت التقديم

* الإهتمام بعملية رجع الصدى فى إقامة علاقة مع المستمع والمشاهد لإدماجه فى قضايا البيئة.

المحور الثالث : نشر الوعى التخطيطى فى مجال قضايا البيئة وفيه تم التركيز على :

* البعد البيئى فى الخطة الإعلامية لاتحاد الإذاعة والتليفزيون.

* الوعى البيئى لدى المخطط الإعلامى والقائم بالإتصال .

* علاقة المخططين بالمنفذين للتعرف على حجم الفجوة القائمة بينهم.

* مدى مشاركة المنفذين للبرامج فى وضع خريطة برامج البيئة بالخدمات الإذاعية والقنوات التليفزيونية.

وانتهت الورشة إلى مجموعة من التوصيات هى :

١- ضرورة وضع سياسة إعلامية إذاعية خاصة بقضايا البيئة: تشمل كل المحطات الإذاعية والقنوات التليفزيونية وتهتم بربـــط

التنمية البيئية باهتمامات المواطن من خلال التعريف بمشكلات البيئة وبمخاطرهاوخلق الوعى الجماهيرى الذى يساعد فى التصدى لجميع السلبيات ويدفع للمشاركة الإيجابية وتبنى السلوك الجديد.

٢- مراعاة الإختلاف فى التناول الإعلامى لأولويات قضايا البيئة المحلية ومشكلاتها بين محطات الأذاعة وقنوات التليفزيون الإقليمية عنها فى الخدمات الأذاعية ذات التوجه العام لإختلافها بشكل واضح بين الأقاليم مع الأخذ فى الإعتبار اهتمامات الفرد فى هذه البيئة وعدم تجاهل القضايا الأخرى.

٣- نشر الوعى البيئى بين المخططين والقائمين بالإتصال حتى يصبح ضمن أجندة اهتماماتهم خاصة وأن اهتمامات معظمهم بعيدة عن قضايا البيئة ومن ثم فهو اهتمام مؤقت -وذلك بإقامة دورات تدريبية فى مجال الإعلام البيئى تستهدف توفير ثقافة علمية دقيقة وتقديم الرسالة الإعلامية بأسلوب متميز فى الشكل والمضمون .. يساهم فى صياغتها أربعة أطراف : صناع القرار فى المجال البيئى ، الإذاعيون المصريون ، أساتذة وخبراء الإعلام وأساتذة وخبراء شئون البيئة.

٤- ضرورة تجاوز حدود مخاطبة النخبة المتخصصةإلى مخاطبة القاعدة العريضة من الجماهير وذلك بتبسيط لغة البرنامج الإذاعى وزيادة مساحته الزمنية على الخريطة الإذاعية والتنويع فى أستخدام الأشكال الإذاعية فى برامج البيئة مع التركيز على الشكل الدرامى والإبتعاد بها عن شكل التوعية المباشرة وذلك لجذب الإنتباه وتحقيق الأثر المطلوب خاصة وأن الجماهير ما زالت غير مدركة لأبعاد قضايا البيئة.

٥- العمل عل غرس حب البيئة والحفاظ عليها وبخاصة لدى النشء باعتبارهم جيل المستقبل من خلال البرامج المخصصة لهم مما يساعد على انتهاجهم السلوكيات الصحيحة نحو البيئة منذ البداية ومن ثم يصبح عادة متأصلة.

٦- الإستفادة من امكانيات القمر الصناعى العربى فى انتاج وبث برنامج محلى له بعد عربى وافريقى يذاع فى توقيت موحد يستهدف إيجاد وعى مشترك نحو قضايا البيئة مما يساهم فى توحيد الرؤى العربية تجاه هذه القضايا باعتبارها من أهم التحديات التى تواجه الدول النامية.

أهم القضايا والآراء والمفاهيم التى طرحت خلال الندوة

أولا : أهم القضايا ووجهات النظر التى أثيرت:

١) فيما يتعلق بالبيئة :

١/١ التأكيد على العلاقة المتبادلة بين الإنسان والبيئة (الإدارة البيئية)

٢/١ التأكيد على السمة التركمية والشمولية للبيئة.

٣/١ أثر السلوك الإنسانى فى البيئة

٤/١ دور المؤسسات الأهلية غير الحكومية فى الحفاظ على البيئة.

٥/١ الفجوة القائمة بين الباحثين فى مجال البيئة والمنفذين.

٦/١ أهمية اقامة نظام دولى للمعلومات البيئية للحفاظ على البيئة.

٧/١ الحماية القانونية للبيئة

٨/١ دور الأجهزة الحكومية فى حماية البيئة

٩/١ ضرورة التربية البيئية

١٠/١ دور الإرشاد الزراعى فى حل بعض مشكلات البيئة.

١١/١ الخلل فى النظام البيئى العام

١٢/١ تصحيح بعض المفاهيم والمقولات البيئية

١٣/١ دور البحث العلمى فى التوصل لتحديد دقيق لمفهوم البيئة.

٢- فيما يتعلق بالتنمية البيئية

١/٢ تبنى التنمية المتواصلة القابلة للإستمرار أو الإدامه

٢/٢ العواقب البيئية لبرامج التنمية

٣/٢ التكنولوجيا متعادلة والأنسان هو الذى يعطيها القيمة

٤/٢ الأثار البيئية الضارة لإستخدام التكنولوجيا فى خدمة التنمية.

٥/٢ إحداث التنمية البيئية يقوم على إدارة بيئية سليمة

٦/٢ الطريق إلى تحقيق التنمية البيئية من خلال

* التركيز على دور البشر والوعى البيئى وتوفر مناخ يتيح حرية التعبير عن الرأى ودور مؤسسات التعليم والإعلام.

* تشريعات تقنن التكامل مع البيئة ومؤسسات قادرة على الإدارة البيئية تتمتع بصالحيات كاملة للتنفيذ.

٧/٢ أهمية التنمية المتناسقة مع البيئة لتنظيم عطاء المورد الطبيعى والبشرى.

٨/٢ تنمية نظام بيئى اجتماعى مقبول من الجماهير

٩/٢ شروط تحقيق التنمية المتواصلة.

* استخدام الموارد المتاحة استخداما رشيدا.

* عدم اغفال حقوق الأجيال القادمة والمفاضلة بين بدائل ومقومات الإنتاج .

* التوسع فى استخدام موارد الطاقة البديلة المتواءمة مع البيئة

* إعادة بناء استراتيجيات التنمية وإخضاعها للإعتبارات البيئية وليس العكس.

* المعرفة العميقة بالبيئة ونظمها ومشكلاتها.

١٠/٢ استيراد التكنولوجيا يجب أن يكون فى إطار أهداف التنمية وتحكمه امكانياتنا وأهدافنا فى إطار تحقيق مصالح الجماهير ورفاهيتها.

٣- فيما يتعلق بالإعلام والبيئة:

١/٣ الإعلام البيئى المنتظر إعلام يسلط الضوء على المشاكل البيئية من بدايتها وليس بعد وقوعها وينقل للجمهور المعرفة والإهتمام والقلق على بيئته.

٢/٣ على الإعلام أن يعبء الجمهور للضغط على المسئولين لتحقيق مستويات مرتفعة من التنمية البيئية.

٣/٣ لا ينبغى المبالغة فى دور الإعلام وتحميله وحده مسئولية كل مشكلة تواجهنا ومنها المشكلة البيئية.

٤/٣ مهمة الإعلامى إدارة حوار حول الموضوعات البيئية مع الخبراء

٥/٣ متطلبات الإعلام البيئى الناجح :

* تجنب التناقض والتعارض بين الآراء العلمية المطروحة فى القضية الواحدة.

* عدم الإثارة فى تناول قضايا البيئة إعلاميا.

* الموضوعية والتكامل والشمول فى المعالجة والبعد عن المعالجات الجزئية.

* الإستمرارية
* البحث عن الحقائق وتحليل وتفسير ما يدور من أقاويل
* تبسيط المعلومات البيئية وتوصيلها للجمهوربسهولة.
* ربط قضايا البيئة بهموم حياة المواطن اليومية لخلق نوع من المشاركة الإيجابية من جانب الجمهور
* الحذر فى استخدام استمالات التخويف والترهيب لأنها سلاح ذو حدين.
* العرض المتوازن لمزايا وعيوب أى أسلوب بيئى.
* التنويع وتعدد زوايا المعالجة والإهتمام بالعرض والإخراج الجيدين والمشوقين.
* البعد عن الأسلوب الخطابى والمباشرة والنصح والشعارات
* التقليل قدر الإمكان من نغمة التشاؤم
* تبنى روح حماية البيئة
* وضع بعض الخطوط التوجيهيه للإعلانات عن بعض السلع أو الخدمات التى تعد من مصادر التلوث البيئى.

٦/٣ عدم اقتصار معالجة الأعلام لقضايا البيئة على التلوث فقط وإغفال ارتباط البيئة بالتنمية.

٧/٣ على الإعلامى أن يبدأ بمعلومات عن النظام الإجتماعى القائم حتى يستطيع القيام بدوره كاملا فى النظام البيئى.

٨/٣ حداثة الإهتمام الإعلامى بقضايا البيئة

٩/٣ وسائل الإعلام جزء من المنظومة التعليمية المتكاملة وليست منفصلة عن المدرسة والجامعة.

٣/١٠ الصحافة العلمية والبيئية المتخصصة تواجهها عدة مشكلات

* انخفاض توزيعها

* ضعف حجم الإعلان بها ، وقلة مواردها المالية

* أختفاء الكثير من المجلات المتخصصة فى هذا المجال

* المشكلات المتعلقة بإدارتها بأسلوب غير علمى وغير اقتصادى

*عدم توفر الكوادر المؤهلة اكاديميا ومهنيا للعمل بها

٣/١١ المعوقات التى تعترض جهود وسائل الإعلام فى سعيها لتغيير السلوك نحو البيئية عديدة منها :

* أحساس الفرد بعدم الجدوى مما يؤثر على شعوره بمسئوليته تجاه الشئون العامة.

* تاكيد وسائل الإعلام على دور المؤسسات وليس دور الأفراد فى مواجهة المشكلات.

* إحساس الجمهور العادى بأن أغلب مشكلات البيئة تتخطى الحدود المحلية ومن ثم فهى بعيدة عن اهتماماته الحياتية.

٣/١٢ وسائل الإعلام وسيلة للتنوير ومدرسةللتدريب والتأهيل تحقق هدف التعليم المستمر للإنسان.

٣/١٣ أهمية إدخال قضايا البيئة ضمن برامج التدريس الإعلامى

٤- فيما يتعلق بالمشكلات البيئية

٤/١ تعرض الأرض فى مصر للتدهور بسبب زيادة الملوحة مما قلل الإنتاجية

٢/٤ -التوسع العمرانى قضى على مناطق زراعية ذات خصوبة عالية

٣/٤ غياب سياسة للتشجير فى مصر

٤/٤ مصادر تلوث الغذاء (الماء / التربة/ المجارى/ الهواء/ الحشرات / الأوانى/ الزواحف)

٥/٤ إشكال التلوث الغذائى (التلوث الميكروبى/ الكيميائى/ الفيزيائى).

٦/٤ الضغوط الإقتصادية التى تؤدى إلى التصحر

٧/٤ سبل مكافحة التصحر من خلال :

* ترشيد استخدام المراعى * التشجير

* ترشيد استهلاك المياه * رعاية التربة

٨/٤ مصادر المياه فى مصر تتسم بالندرة.

٩/٤ قلة المياه الجوفية وارتفاع نسبة ملوحتها.

ثانيا : أهم المفاهيم التى طرحت

١- المنظومة المتكاملة للبيئة

الإنسان يعيش فى إطار مجموعة نظم رئيسية ثلاثة :

الغلاف الحاوى : الحيز الذى توجد فيه الحياه وهى منظومة طبيعية من صنع الله خارج تاثير الإنسان.

المنظومة الإجتماعية : مجموعة القوانين والأعراف التى تنظم السياسة والإقتصاد والتى وضعها الإنسان لادارة علاقاته فى المجتمع وهو قادر على تعديل بعض جوانبها.

المنظومة التكنولوجية : ما يبنيه الإنسان داخل النظام المصنوع من شبكة مواصلات وتقنيات.

٢- التنمية المتواصلة:

إن المورد لن يكون ثروة إلا إذا توافرت المعرفة أو العلم والتكنولوجيا أو الوسيلة ثم الإستثمار أو التمويل فى إطار برامج التنمية لتحقيق الأهداف مع مراعاة التقاليد والأعراف المجتمعية وفى ضوء التكامل القومى والإقليمى ، وتقاس بقدرة الإنسان على إدارة البيئة والإقلال من الخلل البيئى.

٣- الأيكولوجى ، البيئة Ecology , Envrinoment

والأخيرة تبدأ حينما يدخل الإنسان طرفا.

٤- الجفاف والتصحر

الجفاف هو نقص الماء مما يؤدى إلى عدم الزراعة.

التصحر من فعل الإنسان غالبا ، بل أن هناك بعض أنواع التصحر لا تنتج عن نقص الماء بل عن زيادته أذ أن غمر التربة بالماء يؤدى إلى سوء حالتها.

٥- التربية البيئية

تمكين الإنسان من التعامل بصورة سوية وواعية مع النظم البيئية المحيطة به من خلال فهم ما تتميز به البيئة من طبيعة معقدة نتيجة للتفاعل بين جوانبها البيولوجيه والطبيعية والإجتماعية والثقافية.

٦- الوعى البيئى

إدراك الفرد لدوره فى مواجهة البيئة ، أو مساعدة الفئات الإجتماعية والأفراد على اكتساب وعى بالبيئة ومشكلاتها ، وهو إدراك قائم على المعرفة بالعلاقات والمشكلات البيئية من حيث أسبابها وآثارها ووسائل حلها، وهدفه أن يصبح المواطن العادى ملما بالعلاقات الأساسية بين مكونات البيئة ومدى تأثركل منها بالآخر ومدى تأثير الإنسان عليها وتأثره بها.

البيان الختامى والتوصيات

فى ختام أعمال الندوة بعد ظهر يوم الخميس ٢٣ أبريل سنة ١٩٩٢ ألقت أ.د عواطف عبد الرحمن المقرر العام للندوة على المشاركين في أعمالها البيان الختامى والتوصيات المقترحة حيث تمت مناقشتها وموافقة أعضاء الندوة عليها ، وفيما يلى نص هذا البيان الختامى :

فى لقاء علمى وانسانى فريد من نوعه ضم نخبة متميزة من علماء البيئة وأساتذة الإعلام والممارسين الإعلاميين وعلى امتداد ٦ أيام تفاعل هذا الحشد المتميز من جمهور المشاركين من خلال الحوارات والمناقشات التى دارت فى جلسات الصباح واجتماعات ورش العمل وأثناء الرحلة العلمية إلى مركز تنمية الصحراء حيث أثمر اللقاء الإنسانى المباشربكل حيويته فى تحقيق التواصل والتلاقى العلمى بين جمهور المشاركين من الإكاديميين والممارسين.

وعلى مدار ٩ جلسات ومن خلال ١٥ محاضرة عامة حاول كل من علماء البيئة وأستاتذة الإعلام تحقيق الهدف الأسمى لهذه الدورة متمثلا فى ابراز العلاقة العضوية بين كلا المنظومتين من العلوم الطبيعية والإجتماعية والإنسانية ومراعيا التوازن بين المحاضرات الخاصة بالقضايا البيئية وتلك التى تتناول دور الإعلام فى النهوض بالوعى البيئى . كما آدارت ورش العمل الثلاث التى شارك فيها ٦٠ متدربا من الإعلاميين حوارات متميزة ونقاشات جادة حول قضايا البيئة فى إطار التعليم الجامعى وعلى الأخص التعليم الإعلامى وحول رؤية الممارسين الإعلاميين فى الإعلام المقروء والمرئى والمسموع للقضايا البيئية حيث تحقق التكامل بين الرؤى النظرية التى طرحتها المحاضرات العامة والتصورات العملية التى تبناها المشاركون فى مجموعات العمل وقد ركزت الدورة على قضايا التصحر فى مصر بانتمائها العربـــى

والإفريقى وذلك فى إطارمجموعة من المحاضرات العامة التى تناولت قضايا : التنمية والبيئة ، دور التشجير فى مقاومة تدهور الأرض ، الإدارة البيئية ، التنمية المتواصلة ، الغذاء وتلوث البيئة ، قضايا المياه فى مصر.

وغطت الدورة الجوانب الإعلامية من خلال مجموعة المحاضرات التى تناولت دور الإعلام فى نشر الوعى البيئى ،الصحافة العلمية وقضايا البيئية ، كيفية الإستفادة من نشر المستحدثات فى دعم أنشطة الإعلام البيئى ، دور الإعلام فى تغيير السلوك تجاه قضايا البيئة ، العلاقات العامة وقضايا البيئة ،دور وسائل الإعلام فى التوعية بقوانين حماية البيئة ، تصورات إنشاء المنظومة القومية للمعلومات البيئية ، دور الإرشاد الزراعى فى خدمة قضايا البيئة.

شارك فى أعمال الدورة كوكبة مشرقة من علماء مصر البارزين فى مجال الدراسات البيئية . يتصدرهم العالم الجليل د. محمد عبد الفتاح القصاص ود. محسن توفيق عميد معهد البيئة بجامعة عين شمس ود.. حسنى اللقانى الخبير بالأمم المتحدة ود. محمد صابر الأستاذ بالمركز القومى للبحوث. ود. عدلى بشاى مدير مركز تنمية الصحراء بالجامعة الأمريكية ود. محمد كمال رفاعى رئيس قسم الميكروبيولوجى بكلية الطب ود. كمال البتانونى رئيس قسم النبات بكلية العلوم ود. سمير غبور الأستاذ بمعهد الدراسات الأفريقية ود. اسماعيل الرملى الخبير بالأمم المتحدة ود. خيرى أبو السعود رئيس قسم الإرشاد الزراعى بكلية الزراعة جامعة القاهرة.

كما شارك من أساتذة الإعلام د. جيهان رشتى عميد كلية الإعلام ود. على عجوة الأستاذ بقسم العلاقات العامة بالكلية ود. عواطف عبد الرحمن رئيس قسم الصحافة ود. ليلي عبد المجيد الأستاذ المساعد بقسم الصحافة ود. أميرة العباسى المدرس بقسم الصحافة ود. نجوى كامل المدرس بقسم الصحافة ود. ابتسام الجندى المدرس بقسم الإذاعة

ود. سامي طايع المدرس بقسم العلاقات العامة ود. بركات عبد العزيز المدرس بقسم الإذاعة ود. جيهان يسرى المدرس بقسم الإذاعة . كذلك شارك كل من الأستاذ أحمد ناصف خبير نظم المعلومات بمؤسسة الأهرام ود. حمدى شعبان، هذا وقد أكد المحاضرون من علماء البيئة وأساتذة الإعلام على المفاهيم والرؤى التالية.

١- تكامل وتعددية المداخل العلمية لقضايا البيئة.

٢- الرؤية المجتمعية الشاملة لقضايا الإعلام والبيئة والتنمية.

٣- دور الإعلام كجزء من الإستراتيجية القومية للتربية البيئية.

٤- دور التعليم الإعلامى فى تأهيل الإعلاميين فى إطار برامج التربية البيئية.

٥- دور المنظومة القومية للمعلومات البيئية.

٦- ضرورة عقد ندوات مشتركة تضم الأكاديميين وصناع القرار والممارسين الإعلاميين فى مجالات البيئة بما يضمن توفير إطار مشترك للتكامل مع قضايا البيئة.

٧- ضرورة توحيد التشريعات البيئية وتشجيع نشرها وتداولها.

٨- أهمية وضع سياسة للتشجير فى مصر.

٩- أهمية وضع خطة قومية لمعالجة التصحر.

١٠- الدعوة إلى إنشاء رابطة للأعلاميين المتخصصين فى قضايا البيئة تعمل على النهوض بالإعلام والصحافة العلمية.

١١- مسئولية الدول الغربية الكبرى عن ظاهرة التصحر فى أفريقيا.

١٢- الدعوة إلى تحويل صفحة البيئة بالأهرام إلى مجلة متخصصة فى شئون البيئة.

١٣- مراعاة التركيز على القضايا المحلية فى مجال البيئة مع عدم إغفال الأبعاد الأقليمية والدولية.

١٤- ضرورة إعداد خطة اعلامية قومية لتوعية رجال الإعلام بقضايا البيئة

هذا وقد اجمع المشاركون فى الندوة على التوصية التالية :

توصى الندوة العلمية التى نظمتها كلية الإعلام - جامعة القاهرة بالإشتراك مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة عن الإعلام وقضايا البيئة فى مصر والعالم العربى من ١٨-٢٣ أبريل ١٩٩٢ بمايلى :

ضرورة وضع استراتيجية قومية للتوعية البيئية يشارك فى إعدادها وتنفيذها كافة الهيئات والمؤسسات المعنية بالبيئة بالتنسيق مع المؤسسات الإعلامية وتشمل وزارة الإعلام والهيئة العامة للإستعلامات واتحاد الإذاعة والتليفزيون والصحف القومية والحزبية ونقابة الصحفيين والمجلس الأعلى للصحافة وكلية الإعلام وأقسام الصحافة والإعلام بالجامعات المصرية ويتفرع من هذه التوصية الإساسية جملة توصيات موجهة إلى كل من المسئولين عن التعليم الجامعى ووسائل الإعلام وصناع القرار.

أولا : التوصيات الموجهة إلى التعليم الجامعى:

١- إعادة النظر فى المقررات الدراسية فى مجالات العلوم الإجتماعية والإنسانية بحيث يتاح إدخال مقررات خاصة فى العلوم البيئية تتناول الظواهر البيئية المحلية والإقليمية والدولية وتعتمد على المدخل التكاملى فى دراسة قضايا البيئة.

٢- تشجيع أجراء البحوث الجماعية التى تجمع بين عدة فروع علمية لإعداد مناهج مشتركة عن البيئة فى إطار الإنسانيات والعلوم الإجتماعية.

٣- العمل على خلق قنوات دائمة للتواصل العلمى بين كليات

العلوم الإجتماعية والإنسانية وبين مراكز ومعاهد البحوث البيئية على المستوى المحلى والإقليمى والدولى وعلى الأخص اليونسكو وبرنامج الأمم المتحدة.

ثانيا: التوصيات الموجهة إلى وسائل الإعلام:

١- تنظيم دورات تدريبية للمسئولين عن النشر فى الصحف.

٢- الإهتمام بالصحافة الإقليمية واستخدامها فى نشر الوعى البيئى فى الريف المصرى.

٣- توفير بنك معلومات متكامل عن قضايا البيئة وتزويد المكتبات الإعلامية بالمراجع البيئيةالحديثة.

٤- إنشاء شبكة اتصالات اعلامية خاصة بقضايا البيئة.

٥- الإهتمام بإجراء استفتاءات للتعرف على اتجاهات الرأى العام وتحديد أولويات اهتمام الجمهور بقضايا البيئة.

٦- تخصيص منح سنوية للإعلاميين الشبان لتطوير ثقافتهم البيئية المتخصصة .

ثالثا: التوصيات الموجهة إلى صناع القرار:

١- توصى الندوة جميع الأجهزة الحكومية بتسهيل مهمة الصحفيين ورجال الإعلام بصفة عامة فى الحصول على كافة المعلومات البيئية والسماح بنشرها فى الإطار الموضوعى الذى يهدف إلى مراعاة المصلحة العامة.

٢- تدعو الندوة وزارة الداخلية إلى تطبيق التشريعات البيئية القائمة بصورةأكثر حزما كما تتوجه الندوة إلى الجهات المعنية باصدار أو تعديل التشريعات القائمة مطالبة بسرعة اصدار التشريعات الجديدة الكفيلة بحماية البيئة.

٣- تدعو الندوة جهاز شئون البيئة إلى المزيد من التنسيق الجاد والمستمر مع الجامعات وأجهزة الإعلام وسائر الأجهزة التنفيذية المعنية بالبيئة بما يضمن خلق سياسة مشتركة وفعالة لمواجهة قضايا البيئة.

توصيات موجهة إلى كلية الإعلام وأقسام الأعلام بالجامعات المصرية:

١-ضرورة البدء فى تطبيق ما تنص عليه اللائحة بشأن الدراسة للدبلوم الخاص وتخصيصها من العام القادم لدراسة الإعلام والبيئة وذلك بالتنسيق مع المؤسسات الإعلامية والهيئات بالمعنيةالبيئة محليا ودوليا.

٢- العمل على مواصلة عقد ندوات علمية عن الإعلام والبيئة بشكل دورى مع العمل على توسيع نطاق المشاركة بحيث يشمل العالم العربى.

٣- إنشاء شبكة معلومات عن الإعلام البيئى.

٤- أصدار مجلة متخصصة عن الإعلام وقضايا البيئة يشارك فى تحريرها علماءالبيئة وأساتذة الإعلام والممارسين الإعلاميين.

واخيرا:

إذا كان هناك فضل فى إعداد وتنظيم هذا التجمع الإعلامى البيئى فهو يرجع أولا إلى الذين ساندوا مشروع هذه الندوة ودفعوا به إلى النور وفى مقدمتهم العالم الجليل د. مصطفى طلبه رئيس برنامج الأمم المتحدة للبيئة والإستاذ الجليل د. القصاص والأخ الفاضل أ.د. مأمون سلامة رئيس جامعة القاهرة.

ويرجع ثانيا إلى الذين حملوا على عاتقهم مهمة الأعداد والتنظيم وتحملوا كافة المشاق من أجل تحويل هذه الدورة من مجرد وفكرة ومشروع إلى حدث علمى تعتز به كلية الإعلام ويفخر به قسم الصحافة الذى تبنى الفكرة وحمل أبنائه بكفاءة واقتدار مسئولية الإعـداد

والتنظيم وإدارة ماجريات الندوة وقد استطاعوا مع سائر زملائهم من قسمى الإذاعة والعلاقات العامة أن يعزفوا سويا سيمفونية رفيعة من العمل الجماعى المتميز كوسوار من خلالها تقليدا رائدا فى كلية الإعلام.

لقد حاولنا ولا تخلو المحاولة من الخطأ ويقولون من حاول وأخطأ فله أجر ومن حاول وأصاب فله أجران ويبقى لنا شرف المحاولة ولا يفوتنى أن أوجه باسمى وباسم كلية الإعلام وأساتذتها عميق الإمتنان والتقدير لكافة المؤسسات الإعلامية التى استجابت لدعوتنا وشارك مندوبوها فى أعمال الندوة بفاعلية وحماس والتقدير الخاص لعلماء البيئة الذين أحاطونا بفيض عطائهم العلمى وتواضعهم الإنسانى الرفيع والتقدير للجهاز الإدارى المشرف على مقر الندوة أما أساتذتى وزملائى وطلابى وكافة العاملين بكلية الإعلام فلهم التهنئة وعليهم استمرار السعى من إجل إعداد أجيال إعلامية جديدة قادرة على النهوض بالبيئة المصرية والعربية وجعلها مصدرا للإبداع الحضارى من خلال الكلمة الملتزمة والفعل.

وفقنا الله فى مسعانا من أجل إعلام ملتزم ووطن يتسع لإجتهادات المخلصين من أبنائه.

تقويم الندوة

فى نهاية أعمال الندوة تم إعداد استطلاع لأراء المتدربين المشاركين فى ندوة " الإعلام وقضايا البيئة فى مصر والعالم العربى"

وكانت أهم المؤشرات العامة التى كشف عنها هذا الإستطلاع مايلى:

أولا : بشأن التنظيم العام للندوة :

أجمع المتدربون على أن التنظيم العام للندوة كان جيدا، وأن موعد

انعقادها كان مناسبا جدا ، أما بالنسبة للمدة التى استغرقتها أعمال الندوة (ستة أيام) فقد اعتبرها المتدربون مدة معقولة كذلك فتوقيت عقد المحاضرات كان مناسبا جدا.

ثانيا : بشأن الموضوعات التى ناقشتها الندوة :

أجمع المتدربون على أن الموضوعات التى ناقشتها الندوة كانت متصلة تماما بالموضوع الأساسى للندوة وكانت أكثر هذه الموضوعات صلة من وجهة نظرهم:

- دور الإعلام فى نشر الوعى البيئى.
- قضايا التصحر فى مصر وأفريقيا والوطن العربى.
- الإعلام ودوره فى تغيير السلوك تجاه قضايا البيئة.
- الغذاء وتلوث البيئة.
- الصحافة العلمية وقضايا البيئة
- تصور لإنشاء المنظومة القومية للمعلومات فى مجال البيئة.

وقد أشاد المتدربون بالمحاضرين الذين شاركوا فى أعمال الندوة وقدراتهم العلمية فى مجالى البيئة والإعلام والمعالجة الجيدة لكم المعارف العلمية فى هذين المجالين.

ثالثا : بشأن ورشة عمل الصحافة :

أشاد المتدربون بالموضوعات التى نوقشت على مدار الأيام الأربعة التى استغرقتها أعمال ورشة العمل الخاصة باعداد قضايا البيئة للنشر فى الصحف ، واقترحوا ضرورة زيادة جرعة التدريبات العملية على المعالجة الصحفية المثلى لقضايا البيئة ، وعرض تطبيقات نقدية للتغطيات الصحفية لهذه القضايا فى الصحافة المصرية وأهمية التركيز على تقديم مزيد من تجارب الصحفيين العاملين فى مجال

البيئة وطرق تعاملهم مع مصادر المعلومات وأهمية تكوين ارشيف صحفى خاص بالمحرر فى مجال البيئة.

وطالب المتدربون باصدار صفحة بيئية تجريبية بإحدى الصحف وتكوين مجموعات عمل لتنفيذ الإقتراحات التى انتهت إليها الورشة.

رابعا : ملاحظات عامة على الندوة:

وعن وجهة نظر المتدربين فى أعمال الندوة بصفة عامة ، ذكر المتدربون أنها كانت مفيده إلى حد بعيد حيث أثارت اهتمامهم بموضوعات البيئة وساعدتهم فى اكتساب معلومات ومفاهيم جديدة فى هذا المجال ، إضافة إلى أنها قد وفرت لهم الفرصة للتعرف على زملاء جدد فى نفس مجال العمل ،والتعرف على مصادر صحفية جديدة إلى جانب ابرازها للدور المهم والفعال الذى يمكن أن تلعبه كلية الإعلام وقسم الصحافة على وجه الخصوص فى مجال الدعوة لحماية البيئة والحفاظ على مواردها.

وطالب المتدربون بتكرار عقد مثل هذه الندوات وزيادة الوقت المخصص لها واستخدام وسائل ايضاح جديدة لتبسيط المعلومات التى يقدمها الخبراء فى مجال البيئة ، كما أشاروا إلى أهمية ابراز دور الإعلام المحلى فى معالجة هذه القضايا ، واقترح المتدربون استضافة بعض المسئولين التنفيذيين فى مجال البيئة فى الندوات المقبلة حتى يتم التواصل بين الجهات المختلفة المعنية وتوسيع نطاق الأستفادة من الخبرات المحلية والعالمية فى هذا المجال أيضا إلى جانب ضرورة الإهتمام بالزيارات الميدانية لمواقع العمل مثل مركز تنمية الصحراء وغيره.

المشاركـــون

١	د. ابتسام الجندى	مدرس بقسم الإذاعة
٢	ابراهيم على الجندي	مفتش أمن صناعى
٣	أحمد حسن السمان	صحفى بجريدة مصر الفتاة
٤	أحمد عبداللاه	صحفى بدار التحرير
٥	أحمد محمد محمود	معيد بقسم الصحافة- كلية الاعلام
٦	أحمد مصطفى ناصف	خبير نظم المعلومات بالأهرام
٧	د.اسماعيل محمود الرملى	كبير المستشارين فى الموارد المائية بالأمم المتحدة
٨	أشرف عبد المغيث	معيد بقسم العقاقات العامة.
٩	د. الحسينى الديب	دكتوراه فى الاعلام
١٠	السيد بخيت	مدرس مساعد قسم الصحافة كلية الإعلام.
١١	د. السيد العشماوى	مدرس بقسم التاريخ - كلية الآداب
١٢	الهام عبد الحفيظ	مذيعة بالشبكة الرئيسية
١٣	آمال كمال طه	باحث مساعد بالمركز القومى للبحوث الإجتماعية
١٤	أمل الجيار	محررة بالأهرام - الأسكندرية
١٥	أمل ممدوح	طالبة بكلية الإعلام
١٦	أمل أحمد عبد اللطيف	محررة بمجلة الناس والطب
١٧	أمنية عادل	طالبة بقسم الصحافة - كلية الإعلام
١٨	د. أميرة العباسى	مدرس بكلية الإعلام
١٩	د. انشراح الشال	استاذ مساعد بكلية الإعلام
٢٠	ايمان رمضان	معيد بقسم العلاقات العامة كلية الإعلام

٢١	باهى الروبى	محرر بجريدة الجمهورية
٢٢	د. بركات عبد العزيز	مدرس بقسم الإذاعة كلية الاعلام
٢٣	د. بسيونى حمادة	مدرس بكلية الرعلام
٢٤	بكرى رجب	طالب بقسم الصحافة كلية الاعلام
٢٥	جمال عبد الخالق	صحفى بجريدة البلاد السعودية
٢٦	جمال عبد العظيم	معيد بقسم الصحافة
٢٧	جمال محمد غيطاس	محرر بالقسم العلمى بالأهرام
٢٨	د. جيهان أحمد رشتى	عميد كلية الإعلام
٢٩	جيهان المغربى	صحفية بروزاليوسف
٣٠	جيهان محمد رشاد	معيد بقسم الصحافة كلية الإعلام
٣١	د. جيهان يسرى	مدرس بقسم الإذاعة كلية الإعلام
٣٢	حاتم نصر فريد	رئيس القسم العلمى بمجلة أكتوبر
٣٣	حسام الدين محمد عبد العال	مهندس زراعى -بساتين
٣٤	حسنى نصر	مدرس مساعد - كلية الإعلام
٣٥	د. حسنين عبيد	نائب رئيس جامعة القاهرة فرع بنى سويف
٣٦	حسين أمين شحاته	كلية التربية - جامعة عين شمس
٣٧	حلمى كامل السيد	مدير مركز الاعلام ، مديرية التحرير
٣٨	حماد ابراهيم	مدرس مساعد - كلية الإعلام
٣٩	عميد د. حمدى شعبان	مدير العلاقات العامة بالأمن المركزى
٤٠	خالد صلاح الدين	معيد بقسم الإذاعة

٤١	خليل صابات	أستاذ متفرغ بقسم الصحافة
٤١	خيرت معوض عياد	مدرس مساعد بقسم العلاقات العامة
٤٢	رفعت خالد	صحفي بالمساء .
٤٤	رفعت محمد البدرى	أخصائي ورئيس قسم الإعلام بالدقهلية
٤٥	ريهام طه	طالبة بكلية الإعلام
٤٦	زكريا فكرى	جريدة الوفد - الإسكندرية
٤٧	د. سامى طايع	مدرس بقسم العلاقات العحة العامة
٤٨	سحر عصام الدين	سكرتيرة المكتب الفنى لوكيل أول وزارة الزراعة.
٤٩	سحر فاروق	باحث بقسم الصحافة
٥٠	سعيد الغريب	مدرس مساعد بقسم الصحافة
٥١	د. سمير غبور	أستاذ بمعهد التخطيط والدراسات الأفريقية جامعة القاهرة.
٥٢	سمير محمد محمود	باحث بكلية الإعلام
٥٢	سناء جلال	مدرس مساعد بكلية الإعلام
٥٤	د. شاهيناز بسيونى	مدرس بكلية الإعلام
٥٥	شفيق سوريال	المجلة الزراعية
٥٦	شريف درويش	مدرس مساعد بكلية الإعلام
٥٧	شريف على عبد الباقى	سكرتير عام صحيفة أصدقاء الأمم المتحدة
٥٨	شرين أحمد	طالبة بكلية الأعلام
٥٩	شوقى محمد الطنطاوى	مدير عام الإرشاد الصناعى
٦٠	صلاح الدين محمود	عضو هيئة تدريس بالتعليم العالى

٦١	صلاح الدين موسى	مقدم برامج
٦٢	عادل صلاح فهمى	معيد بقسم الصحافة (أسيوط)
٦٣	عادل عبد الحليم	طالب بكلية الزراعة
٦٤	لواء مهندس/عادل عبدالحميد	مديرعام جريدة حزب الخضر
٦٥	عبد الستار أحمد	صحفى بجريدةالشعب
٦٦	د. عبد الرحمن العيسوى	أستاذ علم النفس بكلية آداب الإسكندرية
٦٧	عبد الرحيم على	صحفى بجريدة الأهالى
٦٨	عبد الرسول رشاد	مدير مركز النيل للإعلام بطنطا
٦٩	عبد الفتاح عنانى	صحفى بمجلة صباح الخير
٧٠	عبد المنعم ثابت	مديرعام انجازات الخطيط باتحاد الإذاعة
٧١	عثمان أنور	صحفى بمركز اعلام الوطن العربى
٧٢	د. عدلى بشاى	مدير مركز تنمية الصحراء بالجامعة الأمريكية
٧٣	د. عدلى رضا	استاذ مساعد بقسم الإذاعة
٧٤	عزة ابراهيم	طالبة بكلية الإعلام
٧٥	عصام عبد الحميد	محررالشئون البيئية بجريدة الجمهورية
٧٦	علاء كمال ثابت	محرر التعليم العالى بالأهرام
٧٧	د.على السلمى	نائب رئيس جامعة القاهرة لشئون التعليم والطلاب
٧٨	على القماش	صحفى بجريدة الشعب
٧٩	د.على عبد السلام الربيعى	عضو هيئة التدريس بجامعة الفاتح

٨٠	د. على عجوة	أستاذ بكلية الإعلام
٨١	عمرو محسوب النبى	محرر وباحث اعلامى بمجلة النيل
٨٢	د. عواطف عبد الرحمن	رئيس قسم الصحافة بكلية الإعلام
٨٣	فاطمة الزهراء محمد	طالبة بقسم الصحافة
٨٤	فاطمة عبد الحافظ	مهندسة زراعية بمعهد بحوث الإرشاد الزراعى
٨٥	فايز عقل	مراسل مجلة اليسار بالدقهلية
٨٦	فتحى السحيلى	مدير الإعلام بوزارة الزراعة
٨٧	فتحى محمد بعيت	مذيع بإذاعة الشباب والرياضة
٨٨	فتحية عبد السلام الشربينى	باحثة بيئة بوزارة الزراعة
٨٩	د. فؤاد سليم	مدرس بكلية الإعلام
٩٠	كريمة سويدان	صحفية بمجلة روزاليوسف
٩١	كريمة عبد الرازق	مساعد رئيس تحرير جريدة (الأخبار)
٩٢	د. كمال البتانونى	أستاذ علوم البيئة ورئيس قسم النبات بكلية العلوم – جامعة القاهرة
٩٣	د. ليلى عبد الفتاح	أستاذ بكلية الصيدلة
٩٤	د. ليلى عبد المجيد	أستاذ مساعد بكلية الإعلام
٩٥	د. محسن توفيق	عميد معهد الدراسات والبحوث البيئية
٩٦	محمد ابراهيم عبد الخالق	مساعد رئيس تحرير بصحيفة حزب الخضر
٩٧	محمد أحمد محمد ابراهيم	عضو مؤسس بحزب الخضر

٩٨ د. محمد الجوهرى	نائب رئيس جامعة القاهرة للدراسات
٩٩ محمد أنور محروس	العليا والبحوث
١٠٠ محم حسام الدين محمود اسماعيل	باحث بمجلس الشورى
	معيد بكلية الإعلام - قسم الصحافة
١٠١ د. محمد حسنى اللقانى	استاذ النبات والتشجير بجامعة الإسكندرية والمدير التنفيذى لمركز تنمية الصحراء بالجامعة الأمريكية.
١٠٢ محمدحسين الشوربجى	مدير مركز النيل للإعلام
١٠٣ محمد خلف مصطفى	صحفى بمؤسسة دار التعاون
١٠٤ محمد سمير الدالى	أخصائى بمعهد بحوث الإرشاد الزراعى
١٠٥ محمد سناء هلال	مذيع بإذاعة الشرق الأوسط
١٠٦ د. محمد سيد عتران	مدرس بقسم العلاقات العامة بكلية الإعلام
١٠٧ د. محمد صابر محمد	أستاذ بالمركز القومى للبحوث
١٠٨ محمد عبد الغنى علام	صحفى بصحيفة الأهرام المسائى
١٠٩ د. محمد عبد الفتاح القصاص	أستاذ بكلية العلوم جامعة القاهرة وخبير الأمم المتحدة لشئون البيئة.
١١٠ د. محمد عبدالله الجمل	أستاذ بكلية الفنون التطبيقية جامعة حلوان
١١١ محمد عبدالله حسن	صحفى بمركز أعلام (الوطن العربى)
١١٢ محمد عبد المقصود	صحفى بجريدة (الأخبار)
١١٣ محمد فريد فودة	مدير مركز الإعلام بالإسماعيلية
١١٤ د. محمد فريد عمارة	مستشار رئيس جامعة القاهرة للبحوث البيئية.

١١	د. محمد كمال رفاعى	الأستاذ بكلية الطب البيطرى - جامعة القاهرة
١١	محمد محمود كامل	محرر بمجلة النيل
١١	محمد منصور هيبة	مدرس مساعد بقسم الصحافة كلية الإعلام
١١	محمود ابراهيم	باحث بمركز العلوم - جهاز شئون البيئة
١١	محمود خليل	مدرس مساعد بقسم الصحافة - كلية الإعلام
١٢	محمود عبد الرحمن	صحفى بجريدة التعاون
١٢	د. مختار التهامى	أستاذ الصحافة بكلية الإعلام
١٢	مدحت محمد البيومى	سكرتير تحرير مجلة (النيل)
١٢	مصطفى أحمد عمارة	مراسل بجريدة (مصر الفتاة)
١٢	مصطفى السعيد	رئيس قسم التحقيقات بالأهالى
١٢	مصطفى غيث يوسف	محرر بجريدة (المساء)
١٢	نادية منصور	صحفية بمجلة الشباب
١٢	نبيل فهمى	أخصائى بأكاديمية البحث العلمى
١٢	نبيلة سلطان	خبير اعلام بالتليفزيون
١٢	نجاة عب الواحد دويدار	مدير التخطيط الإعلامى - اتحاد الإذاعة والتليفزيون .
١٣	د. نجوى كامل	مدرس بكلية الإعلام
١٣	نعيم اسماعيل	طالب دراسات عليا
١٣	نهاد رفعت	مذيعة بالبرنامج العام

١٣٣ نيفين ياسين	محررة بجريدة الوفد
١٣٤ هالة فؤاد	محررة بمجلة آخر ساعة
١٣٥ هانى عزب موسى	باحث
١٣٦ هانى محمد محمد على	معيد بقسم الصحافة
١٣٧ هبة الله عبد الحى	مذيعة بالبرنامج اللعام
١٣٨ هدى محمد عبد المقصود	محررة بمكتب الوطن العربى
١٣٩ هدى محمد حنفى	رئيس الإدارة المركزية للمعلومات بجهاز شئون البيئة.
١٤٠ هشام مبارك	صحفى بالأخبار
١٤١ وائل قنديل	باحث بقسم الصحافة كلية الإعلام
١٤٢ وقدى رميلى قاسم	وكيل الإدارة الإجتماعية بالمعادى
١٤٣ يسرى فودة	مدرس مساعد بقسم الإذاعة
١٤٤ يسن أحمد	صحفى بالتعاون ، مكتب المنصورة

المتدربون

١ - احمد السمان	جريدة مصر الفتاة
٢ - احمد عبد اللاه	مجلة حريتى
٣ - أمل الجيار	مكتب الاهرام بالاسكندرية
٤ - إيمان عبد التواب	كلية الاعلام - قسم العلاقات العامه والاعلان
٥ - باهى الروبى	جريدة الجمهورية
٦ - جمال عبد العظيم	كلية الاعلام - قسم الصحافة
٧ - جمال محمد غيطاس	جريدة الأهرام
٨ - جيهان رشاد	كلية الاعلام قسم الصحافة
٩ - حلمى كامل حسين	مركز الاعلام - مديرية التحرير
١٠ - خالد صلاح الدين	كلية الاعلام - قسم الاذاعة
١١ - رفعت خالد	جريدة المساء
١٢ - زكريا فكرى	جريدة الوفد
١٣ سمير محمود	كلية الاعلام - قسم الصحافة
١٤ - شوقى محمد الطنطاوى	مديرية الشئون الاجتماعية - ادارة الارشاد الزراعى
١٥ - ضاحى عثمان	جريدة مايو

١٦ – عاطف فوزى ابو طالب	
١٨ – عبد الرسول أبو ركبه	مركز النيل بطنطا
١٩ – عبد الستار أبو حسين	جريدة الشعب
١٧ – عبد الرحيم على	جريدة الاهالى – المنيا
٢٠ – عصام الشيخ	جريدة الجمهورية
٢١ – علاء ثابت	جريدة الاهرام المسائى
٢٢ – على عبد السلام ربيعى	قسم الدراسات الاعلامية جامعة الفاتح – بالييبيا
٢٣ – على غيضان	جريدة مايو
٢٤ – عمرو محسوب النبى	مجلة النيل
٢٥ – فاطمة عبد الحافظ	معهد بحوث الارشاد الزراعى
٢٧ – فتحى محمد السحيلى	مركز الاعلام بوزارة الزراعة
٢٨ – فتحى محمد بعيت	اذاعة الشباب والرياضة
٢٦ – فايز عقل	مجلة اليسار
٢٩ – مدحت محمد البيومى	مجلة النيل
٣٠ – محمد حسين الشوربجى	مركز النيل بالاسكندرية
٣١ – محمد سمير مصطفى	معهد بحوث الارشاد الزراعى
٣٢ – محمد فريد فودة	مركز الاعلام بالاسماعيلية
٣٣ – محمد محمود كامل	مجلة النيل
٣٤ – محمد عبد الغنى	جريدة الاهرام المسائى

٣٥ - محمد عبد المقصود جريدة الاخبار

٣٦ - محمود عبد الرحمن جريدة التعاون

٣٧ - مصطفى السعيد جريدة الاهالى

٣٨ - مصطفى عزت جريدة المساء

٣٩ - مصطفى عمارة مصر الفتاة - كفر الشيخ

٤٠ - ممدوح بسيونى كلية الاعلام - قسم العلاقات العامة والاعلان

٤١ - هانى عمارة جريدة الشعب

٤٢ - هبه شاهين البرامج العلمية بالاذاعة والتليفزيون

٤٣ - هشام عطية كلية الاعلام - قسم الصحافة

٤٤ - هشام مبارك جريدة الاخبار

٤٥ - نادية منصور مجلة الشباب

٤٦ - نهاد رفعت البرامج العلمية للاذاعة والتليفزيون

٤٧ - نبيلة سلطان البرنامج العام

٤٨ - نيفين ياسين جريدة الوفد

٤٩ - هدى محمد عبد المقصود نصار المركز العربى للصحافة والنشر

٥٠ - وفدى روميلى قاسم مديرية الشئون الاجتماعية - ادارة الارشاد الزراعى

٥١ - ياسين الخميس اخبار الدقهلية

محتويات الكتاب

الصفحة

الجزء الاول

القضايا البيئية فى مصر والعالم العربى

أ.د. محمد صابر

الجزء الثانى

الاعلام وقضايا البيئة

الجزء الثالث :

طبعت بمطبعة كلية الاعلام

هذا الكتاب

.. قضية البيئة والحفاظ على مواردها وحمايتها من التلوث من أكثر القضايا المعاصرة إلحاحاً عالمياً ومحلياً .. إلا أن الحديث عن دور وسائل الإعلام الجماهيري في هذا المجال مازال محدوداً ..

من هنا جاءت فكرة هذه الندوة التي يضم هذا الكتاب أعمالها الكاملة ، والتي سعت إلى :

* إثارة القضايا البيئية في مصر والعالم العربي، ودور الإعلام في التوعية بخطورة هذه القضايا .

* تبادل الخبرات والتجارب العلمية والعملية بين الإكاديميين والممارسين في مجالات الإعلام والبيئة .